رسـالـة

الى الدكتور

مصطفى محمود

رحمه الله تعالى

حول كتابه

(حقيقة البهائية)[1]

بقلم

سيفي سيفي

2023م

1 - الطبعة الثانية. دار المعارف.

السيرة الذاتية للعالم الدكتور مصطفى محمود



ولد في 27 ديسمبر 1921 – وتوفي في 31 أكتوبر 2009، فيلسوف وطبيب وكاتب مصري. ألف 89 كتاباً منها الكتب العلمية والدينية والفلسفية والاجتماعية والسياسية إضافة إلى الحكايات والمسرحيات والقصص، يتميز أسلوبه بالجاذبية مع العمق والبساطة. كان مقدّماً لأكثر من 400 حلقة من برنامجه التلفزيوني الشهير (العلم والإيمان). أنشأ عام 1979م مسجده في الجيزة المعروف باسم "مسجد مصطفى محمود"، يتبع له ثلاثة مراكز طبية تهتم بعلاج ذوي الدخل المحدود، ومتحفاً للجيولوجيا

يقوم عليه أساتذة متخصصون. أُطلق على الكويكب رقم (296753) اسم مصطفى محمود تكريما له، وهو من الأشراف وينتهي نسبه إلى علي زين العابدين. درس الطب وتخرج عام 1953 وتخصَّص في الأمراض الصدرية، ولكنه تفرغ للكتابة والبحث عام 1960. تزوج عام 1961 وانتهى الزواج بالطلاق عام 1973. رزق بولدين وتزوج ثانية عام 1983 وانتهى هذا الزواج أيضا بالطلاق عام 1987. عاش في ميت الكرماء بجوار مسجد «المحطة» أحد مزارات الصوفية في مصر؛ مما ترك أثره الواضح على أفكاره وتوجهاته. كثيراً ما اتهم بأنَّ أفكاره وآراءه السياسية متضاربة إلى حد التناقض؛ إلا أنه لا يرى ذلك، ويؤكد أنّه ليس في موضع اتهام، وأنّ اعترافه بأنّه كان على غير صواب في بعض مراحل حياته هو درب من دروب الشجاعة والقدرة على نقد الذات، وهذا شيء يفتقر إليه الكثيرون ممن يصابون بالجحود والغرور، مما يصل بهم إلى عدم القدرة على الاعتراف بأخطائهم.

كتبوا عن مصطفى محمود:-

ثلاثون عاماً من المعاناة والشك والنفي والإثبات، ثلاثون عاماً من البحث عن الله! قرأ وقتها عن البوذية والبراهمية والزرداشتية ومارس تصوف الهندوس القائم عن وحدة الوجود حيث الخالق هو المخلوق والرب هو الكون في حد ذاته وهو الطاقة الباطنة في جميع المخلوقات. الثابت أنه في فترة شكه لم يلحد فهو لم ينفِ وجود الله بشكل مطلق؛ ولكنه كان عاجزاً عن إدراكه أو التعرف على التصور الصحيح لله، هل هو الأقانيم الثلاثة أم يهوه أو (كالي) أم أم أم.... ! لاشك أن هذه التجربة صهرته بقوة وصنعت منه مفكراً دينياً خلاقاً، لم يكن هو أول من دخل في هذه التجربة، فعلها الجاحظ قبل ذلك، وفعلها حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، تلك المحنة

الروحية التي يمر بها كل مفكر باحث عن الحقيقة، إن كان الغزالي قد ظل في محنته 6 أشهر فان مصطفى محمود قضى ثلاثين عاماً أنهاها بأروع كتبه وأعمقها (حوار مع صديقي الملحد)، (رحلتي من الشك إلى الإيمان)، (التوراة)، (لغز الموت)، (لغز الحياة)، وغيرها من الكتب شديدة العمق في هذه المنطقة الشائكة. ومثلما كان الغزالي كان مصطفى محمود؛ الغزالي حكى عن الإلهام الباطني الذي أنقذه، بينما اعتمد الدكتور محمود على الفطرة، حيث الله فطرة في كل بشر وبديهة لا تنكر، يقترب في تلك النظرية كثيرا من نظرية (الوعي الكوني) للعقاد. عندما عرض السادات الوزارة عليه رفض قائلاً: "أنا فشلت في إدارة أصغر مؤسسة وهي الأسرة.. فأنا مطلق.. فكيف بي أدير وزارة كاملة!؟"

هوجم الرجل بألسنة حادة وصدر 14 كتاباً للرد عليه على رأسها كتاب الدكتور محمد فؤاد شاكر أستاذ الشريعة الإسلامية، واتهموه بأنه مجرد طبيب لا علاقة له بالعلم الديني. وفي لحظة حولوه إلى مارق خارج عن القطيع، حاول أن ينتصر لفكره ويصمد أمام التيار الذي يريد رأسه، إلا أنه هزم في النهاية. كانت محنة شديدة أدت به إلى اعتزال الكتابة إلا قليلاً وينقطع عن الناس حتى أصابته جلطة، وفي عام 2003 أصبح يعيش منعزلاً وحيداً. وقد برع الدكتور مصطفى محمود في فنون عديدة منها الفكر والأدب، والفلسفة والتصوف، وأحياناً ما تثير أفكاره ومقالاته جدلاً واسعاً عبر الصحف ووسائل الإعلام. توفي صباح السبت 31 أكتوبر 2009 بعد رحلة علاج استمرت عدة شهور عن عمر ناهز 87 عاماً.[1]

1 - ويكيبيديا.

من أقوال الدكتور مصطفى محمود:-

ذرة من الإخلاص أفضل من قناطير من الكتب.[1]

الدين واحد من الناحية العقائدية وإن اختلفت الشرائع في الأديان المتعددة.

كما أن الرب واحد.

والفضلاء من جميع الأديان هم على دين واحد. لأن المتدين الفاضل لا يتصور الله خالقاً له وحده وهاديا له وحده أو لفئة وحدها .. وإنما هو نور السموات والأرض .. وبدون هذا الإيمان المنفتح لا يكون المتدين متديناً.[2]

1 - الدكتور مصطفى محمود. كتاب رحلتي من الشك الى الايمان. صفحة 30.
2 - المصدر السابق. صفحة 39.

المقدمة

من بين أبرز الشخصيات العربية علماً ومعرفة خلال القرن العشرين، هو الدكتور المصري مصطفى محمود، فمن ذا الذي يجهل هذا الرجل الذي كنا نستمتع بغزير علمه وجمّ معارفه، ومن ذا الذي لم يستند الى أقواله وكتبه حين حواره ونقاشه مع أصحابه وأقرانه أيام شبابه؛ فبرنامجه الرائع (العلم والايمان) كان رافدا رائعا لكثير من المعلومات التي اعتززنا باكتسابها وساعدت في محبتنا وعشقنا للثقافة والمعرفة خلال أول مراحل حياتنا، وكان فيض معلوماته العلمية والدينية يزيدنا أعجابا بشخصيته كلما شاهدنا حلقة جديدة من حلقات برنامجه الجميل.

عرف عن الدكتور مصطفى محمود رحلته الطويلة في شؤون البحث عن الذات وتنقله المتكرر بين العديد من الأفكار والتوجهات والمذاهب، فهو القائل:- (واحتاج الأمر الى ثلاثين سنة من الغرق في الكتب وآلاف الليالي من الخلوة والتأمل والحوار مع النفس وإعادة النظر ثم إعادة النظر في إعادة النظر .. ثم تقليب الفكر على كل وجه).[1] وتباينت آراء مراقبيه في تحديد أرض استقراره، حيث كان يبحر بسفينة عقله ووجهتها متنقلاً بين جزر الأفكار وبحار النظريات وأنهار المذاهب حتى التبست على متابعيه جزيرة استقراره. لكن كل ذلك لا يمنع من الاعتراف بغزارة علمه

1 - رحلتي من الشك الى الإيمان. الدكتور مصطفى محمود. صفحة 4.

ومعارفه القشيبة، كما قال:- (وعشت سنوات في هذا الضباب الهندي وهذه الماريجوانا الصوفية ومارست اليوجا وقرأتها في أصولها).[1]

المعروف عن سبيل العلماء في البحث والتنقيب عن جواهر الأفكار، تقديم كل ما هو مفيد من فواكه العلوم وثمار المعرفة لتطور العقل البشري والنأي بالنفس عن سفاسف الأفكار ومبتذلها، فرقيّ طيور أفكارهم تأبى الهبوط الى أراضي الجدل السلبي العقيم وسلوك طريق الطعن والاتهامات والشبهات لتسفيه أراء غيرهم أو مهاجمتها، أو شتم عقائدهم وسبّ مقدساتهم، فهم لا ينزلون لمثل هذه المستويات، ويكتفون بتقديم ما لديهم من خير العلوم، تاركين القارئ أو الباحث يقرأ ويتعلم كيفما يشاء ليسمو بمقامه وعلمه.

لقد كتب الدكتور مصطفى محمود عشرات الكتب العلمية والفكرية التي ساهمت في تنوير عقول شباب أمتنا العربية في العديد من المجالات المعرفية وشجّعهم على سلوك سبيل العلم والمعرفة، وهذا جهد جليل يشكر عليه كثيراً وقد سجله التاريخ له وانتهى الأمر.

لكن .. سبحان الذي لا يسهو، فلقد زلّت قدمه وانزلقت الى حيث يمكن مؤاخذته على جانب من جوانب مسيرته المعرفية حينما كتب كتابه (حقيقة البهائية)، فهو لم يكتف بتقديم معلومات يمكن وصفها بالخاطئة أو الزائفة فقط، بل ويمكن القول بكل صراحة أنها باطلة، ملأها هذا الرجل المحترم بأبشع أنواع التهم والافتراءات دون روية أو تحقق ولا سبب مفهوم! ولا يسع المرء إلا التساؤل عن هذا التمادى تجاه ديانة تحمل مبادئ إلهية ومُثل إنسانية عليا ينتظرها ويسعى لتحقيقها كل إنسان مؤمن شريف يحب دينه

---

1 - المصدر السابق. صفحة 8.

ووطنه وشعبه كي ينعم أولاده وأحفاده بحياة أكثر سلاماً وطمأنينة بعيدًا عن الشرور والفساد في هذا العالم المتردي.

كان اسلوب الدكتور مصطفى محمود في كتابه (حقيقة البهائية)، مليئاً بالتشكيك والاستهزاء، وما انفك يكيل السباب والشتائم القبيحة بدون حساب لمقدسات البهائيين كيفما شاء! وهذا أمر مستغرب! حيث لم نعهد من هذا العالم المؤدب الجليل ذو الصوت الرخيم المؤثر مثل هذا الاسلوب غير اللائق، فهو الأعلم قبل غيره، أن هذا ليس سبيل العلماء الأجلاء ولا شأن المفكرين والباحثين المحترمين، وكان من الأجدر به الإكتفاء بتقديم فكرته وما يعتقد به ومقارعة الحجة بالحجة والدليل بالبرهان دون ميل الى التحريض أو التجريح أو الشتم والقذف، وترك قرآءه كلٌ لشأنه ليفكر كيف يشاء. ومن الغريب أن نرى فارس ميدان العلوم هذا يترك عنان جواد قلمه على الغارب ليصول ويجول في ميدان أوراقه جامحاً هائمًا دون انضباط ولا هوادة، فلا نرى له توثيقاً لمصادر معلوماته أو إشارة الى صفحات أو الى أرقام، تثبيتاً للأمانة العلمية والأدبية لكل ما قدمه من معلومات، سوى كتاب واحد امتلأ بأسوأ العبارات وهو "البابية عرض ونقد" للشيخ السلفي إحسان إلهي ظهير، الحاصل على ثمانية شهادات عليا! إضافة الى شهادة دكتوراه واحدة، وهو في الأصل خريج معهد ديني أهلي في مدينة لاهور في باكستان، لكن الدكتور مصطفى بقي يحاول إخفاء مصدر معلوماته خلال مجمل كتابه.

من الوارد أن يتوافق ما قدمه الدكتور مصطفى من تشويه وتحريف للحقائق مع نفوس بعض من امتعضوا واستاءوا لخبر ظهور ديانة جديدة بعد الاسلام، ويتماثل كذلك مع عجز أقلامهم للرد عليها أو دحض حقائقها، ووجدوا في قلم الطبيب بديلاً كافيًا لما تجيش به نفوسهم من غضب وغيظ،

حيث عثروا في كُتيّبه على ما روى غلهم، فلقد كفاهم مشقة البحث والاستعانة بأقلامهم.

ومن المؤكد أن كل من قرأ كتاب الطبيب مصطفى قد استغرب لهذا الكم الهائل من الاتهامات التي ساقها، وكأنه لم يجد أمراً واحداً جيداً أو نقطة فريدة تتوافق مع العقل والدين والايمان - إذا كان قد قرأ - لكتب البهائية الأصيلة التي تعد بالعشرات ويؤمن بها ملايين البشر من مختلف اللغات والجنسيات والأقوام والخلفيات الدينية، فلجأ ليستعين بالكتب المخالفة. وسيرى القارئ أن الطبيب المحترم قد استباح لنفسه سبيل القذف الشنيع وتوجيه الشتائم القبيحة بلا مكيال لدرجة أن العفيف ينأى النظر اليها، وانبرى لقلب الحقائق رأساً على عقب وحجب المعلومات معتمداً على عدم اطلاع القراء العرب على أصل الكتب البهائية نتيجة حظرها من قبل السلطات السياسية والدينية في جميع البلدان العربية وايران منذ ظهورها قبل حوالي قرن ونصف. فما فعله يعتبر تجنيًا على الأمانة الدينية والعلمية وتباين كبير مع سبيل العلماء والمؤمنين واستخفافا بعقلية الانسان والمثقف العربي، بل والأدهى من ذلك، يعد إنضواءاً تحت راية تسطيح الفكر العربي عموما ودفع الأمة باتجاه الجهل والأمية والإفلاس المعرفي والروحاني والديني، وهذا منهج مخالف تماما لما دأب الدكتور مصطفى على الإجهار به. فلو كان قد قدّم معلومات علمية خاطئة في مجال إختصاصه الطبي، لكان الأمر مغفوراً، فالعلوم في تطور يومي مستمر، وما عجز العلماء عن كشفه وسبر غور حقيقته اليوم فسيطّلعون عليه غداً. أما أن يتناول موضوع الديانة البهائية ويقدمها بهذا الشكل المشوّه، متجرداً عن رداء الأمانة في عبارات تملؤها الأكاذيب والترهات، فهذا ما لا يمكن فهم سببه، فلقد استبدل مائدة روحانية زاخرة بما لذّ وطاب من ثمار

المعارف الإلهية وفواكه العلوم اللدنية وعبير أزهار الكشوفات الفلسفية والروحانية، بفتات أفكار بائسة ممجوجة طافحة بشوائب الزَبد وأشواك الشكوك وزؤان الشرور؛ وهذا ما لا يمكن غفرانه ومسامحته.

من الأمور الثابتة التي لا يختلف عليها باحثان أو مؤرخان، ضرورة تناول مصادر موضوع البحث من أصوله ومنابعه، فاذا أراد كاتب ـ على سبيل المثال ـ تأليف كتاب عن تاريخ الاسلام، فلا يعقل أن يستند على ما كتبه المخالفون والمناهضون فقط، بل عليه الرجوع الى مصادر تاريخ الديانة الإسلامية الأصيلة الموثقة. واذا شاء مفكّر تناول حقيقة مذهب من المذاهب أو حقيقة اعتقاد أمة من الأمم أو دين أو فلسفة معينة أو فكر محدد بعينه، فعليه بذل الجهد لتوفير مصادرها الخاصة وتقديم بحثه بمنتهى الأمانة والحيادية احتراما لفكره وسمعته الشخصية أولاً ولفكر القارئ ثانيًا، ولمعرفته المسبقة بأنه ما ملك قلمه وسخّره إلا ليساهم في تطوير فكر أمته بشكل عام، وليس لدفعها حثيثاً الى مجاهل الأميّة والخطأ والتخلف الفكري والروحاني، "فما فينا يكفينا". فإذا كان رجلاً بمستوى علم الدكتور مصطفى قد اعتمد على أقلام مأجورة مغرضة لتقديم مادة كتابه، فلا تبقى ملامة على الجهلة والأفاقين، فـ (إن فسد الملحُ فبماذا يملّح؟).[1]

حينما نقرأ كتيّب الطبيب، نجده ـ مع شديد الأسف ـ قد استند بمجمله على أشد الكتب المناوئة والحاقدة على الديانة البهائية، ولا نتجنى عليها وعلى كتّابها إذا قلنا أنها قاعاً مظلماً وغوراً عميقاً مليء بفنون التزوير والدجل، ومدرسة وثنية رفعت أسقفها بأعمدة الكذب والدسائس وشيدت

1 - إنجيل متى 13:5.

أسسها بمواد الافتراء والخديعة، ومن ثم لا نجد مهاجماً للديانة البهائية، إلا واستقى من مياه هذه الخزانات العتيقة، ومن ثم راح كلا منهم يأخذ عن صاحبه ويستند عليه ويسرق منه. بينما واقع الحال وحقيقته، أن أحداً منهم لم يشهد شيئاً من وقائع تاريخ الديانتين البابية أو البهائية فالكل يقتبس من صاحبه وينقل عنه.

استمر الفيلسوف مصطفى يبني بطوب الظنون وأحجار الأوهام هيكل كتيبه البسيط ويدعمه برمال هائرة ويسد فراغاته بتراب وحجارة الظنون والأوهام كلما أراد زيادة الشتائم والسباب وتصوير بشاعة الحقد بكل ما طالت يداه لزيادة عدد صفحات كتابه. والعجيب أنه برّر أسلوب هجومه بقلّة مصادر الكتب البابية والبهائية.! وهذا عذرٌ أقبح من ذنب.

وهكذا بقي بندول السؤال يتذبذب رتيباً..

ترى ما هو سرّ هذا التهجّم التعسفي الظالم؟ ولماذا انحرف هذا الطبيب العاقل الحكيم في مسعاه العلمي مائة وثمانين درجة، ليوجه فوهة قلمه نحو مهاجمة مقدسات ديانة سماوية لا يعرف عنها شيئاً، كما اتضح في صفحات كتابه، وبإسلوب شائن؟ وهل كان يبتغي حقاً خير الناس ونفعهم؟ أم أن هناك سبب قاهر أجبره على هذا الانحراف؟

سنتحقق من ذلك، بعد أن نقرأ معاً، حيث عنونا فصول هذا الكتاب بذات أسماء فصول كتابه

سيفي سيفي

ملاحظة أولى

هناك كتابين لا بد من الإشارة اليهما بادئ ذي بدء، باعتبارهما يدخلان في صلب موضوع هذ الكتاب. الأول:- كتاب "البابية عرض ونقد". (ومؤلف هذا الكتاب هو الشيخ إحسان إلهي ظهير عالم دين مسلم سلفي، ولد سنة 1941،[1] في مدينة سيالكوت ولاية البنجاب، باكستان. فلما بلغ التاسعة حفظ القرآن كاملاً، وأكمل دراسته الابتدائية في المدارس العادية وكان يختلف إلى العلماء في المساجد وينهل من معين العلوم الدينية والشرعية. حصل على ليسانس في الشريعة من الجامعة الإسلامية (المدينة المنورة)، وكان ترتيبه الأول على جميع طلبة الجامعة عام 1961م. رجع إلى بلاده باكستان، والتحق بجامعة البنجاب بكلية الحقوق والعلوم السياسية، وحصل على الدكتوراه. بعد ذلك استمر في تحصيله الأكاديمي حتى حصل على ست شهادات ماجستير في الشريعة الإسلامية واللغة العربية واللغة الفارسية واللغة الأردية والسياسة من جامعة البنجاب، كما حصل على ماجستير حقوق من جامعة كراتشي.[2]

---

1 - اختلفت المصادر في تحديد سنة ولادته، فقيل: سنة 1940، وقيل: 1941، وقيل: 1945، وأصحَّها سنة 1945 الموافق لسنة 1360هـ. ويكيبيديا.

2 - أمر يبعث على الاستغراب، فالرجل توفي (قتل) سنة 1987م، وكان عمره اثنان وأربعون عاما، قضاها في أمور الدعوة لمذهبه وخوض مضمار السياسة ودخل السجون مرارًا بسببها. لذا يتساءل الفرد كيف استطاع الحصول على كل هذه الشهادات العليا بهذه المدة القصيرة.؟!

في 23 رجب 1407هـ في مدينة لاهور كانت جمعية أهل الحديث تقيم ندوة للعلماء، وأثناء إلقاء الشيخ إحسان محاضرته، انفجرت قنبلة موقوتة كانت مزروعة في مزهرية بالقرب من العلماء مما أدى إلى إصابته بجروح بالغة وخطيرة. خضع للمراقبة الصحية في مستشفى بباكستان نقل بعدها إلى المملكة العربية السعودية بأمر من العاهل السعودي الملك فهد بن عبد العزيز واقتراح من مفتي المملكة العربية السعودية آنذاك الشيخ عبد العزيز بن باز، وأدخل إلى المستشفى العسكري بالرياض لتلقي العلاج وتوفى في غرة شعبان 1407هـ ودفن في مقبرة البقيع.[1]

من الأمور الملفتة للنظر والواجب الإشارة اليها، تصريح الشيخ إحسان دون تحفظ كيف كانت تنهال عليه مساعدات وهدايا كبار شيوخ السعودية وأمرائهم لإتمام تأليف كتابه (البابية عرض ونقد)، حيث قال:- (ولا يسعني إلا وأن أذكر في هذا المقام أن للملك الراحل الى جنات ربه القدير... أيادي بيضاء في ترويج ذلك الكتاب ونشره على حسابه في افريقيا واوربا، فجزاه الله جزاء حسنا وجعل الجنة مثواه، وبعده يرجع الفضل الى الشيخين الجليلين الهمامين، معالي الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة السعودية ورئيس الجامعة الاسلامية سابقا، ومعالي الشيخ محمد بن علي الحركان الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي بمكة ووزير العدل بالمملكة سابقاً. ومعالي الشيخ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ وزير العدل بالمملكة ورئيس ادارات البحوث سابقا، ومعالي الشيخ سربتلي السابق الى

1 - ويكيبيديا.

الخيرات بالمملكة، والشيخ محمد عبد الله المطلق سفير بباكستان، والاستاذ خالد الحمدان الملحق الثقافي بلاهور والثامن زميله الاستاذ...و و و).[1]

وبهذا لا يحتاج الإنسان الفطن كثرة تأمل وتدبير ليعرف من كان وراء هجوم هذا الشيخ على الديانتين البابية والبهائية، حيث أصبح كتابيه مصدرًا رئيسًا لكل من شاء التهجّم على هاتين الديانتين، ولا تجد كتابًا لمؤلف معاصر من المهاجمين إلا وكانا مصدره الأساس.

أما الكتاب الثاني، فهو "مفتاح باب الأبواب" لمؤلفه زعيم الدولة الدكتور ميرزا محمد مهدي خان رئيس الحكماء الإيراني الآذربايجاني التبريزي، باعتباره مؤرخ فارسي من المسلمين السنّة عاصر جده ووالده أحداث ظهور الديانة البابية، وقد نقل عنهما ما سجّلاه من أحداث تلك الفترة. ويفصح عن تكليف الملك ناصر الدين شاه له بكتابة تاريخ تلك الفترة:- (فهبط الأمر من المحل الأرفع الأعلى، والمقام المنيع الأسنى، الذي لا مندوحة عن طاعته، ولا ارجاء في تلبيته، فاشتغلت بوضع الكتاب، على ما يطلب ويشتهي أولوا الألباب، حقائق مسطورة، ووقائع كأنها منظورة، من غير حكم عليها بمدح أو ذمّ، ووصفها بحسن أو قبح، إذ ما على المؤرخ العليم الا بسط المقدمات والمتون بدلائلها وعلى القارئين الاستنتاج منها، ثم الحكم لها أو عليها.).[2]

---

1 - كتاب (البابية عرض ونقد)، إحسان إلهي ظهير. صفحة 22.
2 - صفحة 5.

يتحكم المؤلف بكتابه

طالما هو في طور التأليف،

ومتى ما تمّ طبعه وقدّم للجمهور،

فالكتاب هو الذي يتحكم بكاتبه.

الفصل الأول

عليمحمد الباب

يبتدئ الدكتور مصطفى أولى صفحات كتيبه بالرجوع الى زمن قديم، فيقول:- (ما أن مات محمد عليه الصلاة والسلام وتحركت المشاعر بذلك الحب الطبيعي لآل البيت فقال البعض: إن عليّ بن أبي طالب أولى بالخلافة من أبي بكر. حتى انفتحت ثغرة دخلت منها الفتن، وظلت تتسع وتتسع على مدى الأعوام الألف والأربعمائة، واجتمع الأعداء من كل الملل يرمون الاسلام من هذه الثغرة، ويتسللون منها لهدم البيت بحجة التشيع لآل البيت).[1] ثم يكمل:- (وبهذا الحب الزائف)! وهنا يبدأ بمهاجمة المذهب الشيعي لحبهم آل البيت؛ وهذا يوحي أن للرجل دافعًا أو مذهباً اسلامياً آخر مخالف للمذهب الشيعي، ولكن لا يحق له مهاجمته، فالناس أحرار في عقائدهم. إضافة الى أنه بهذا التهجّم يبدو وكأنه يمهد الطريق لقول شيء آخر؛ وكان من الأولى به كرجل له مقامه العلمي المرموق، ذكر المعلومة مجردة دون وصف محبة الشيعة لآل البيت بـ "الزيف".

إن الفتنة التي يتحدث عنها حدثت في بداية الدعوة الاسلامية في زمن الخليفة الثالث عثمان، وبهذا فليس هناك كيد للكائدين من خارج المجتمع

---

1 - صفحة 7.

الاسلامي، حيث ان الاسلام لم ينتشر بعد الى ملل الأعاجم من الترك والباكستان وغيرهم من شعوب شمال أفريقيا الذين لم يدخلوا الإسلام بعد، وحتى من انضم اليه، فقد كانوا لا يجيدون اللغة العربية بمثل ما يصفهم الكاتب حتى تتاح لهم فرصة زرع الفتن بين صفوف المسلمين وهم في بداية أيمانهم، وليصفهم الدكتور بـ (وكانت البذرة الخبيثة التي أنبتت التشيع والباطنية).[1] ولقد ورد في الحديث الشريف ما يخالف هذا القول حينما وصف ذلك الزمان: (خير القرون قرني ثم الذي يلونه ثم الذي يلونه).[2]

ثم يعود لينسب مجمل فكرة التشيع لـ "عبد الله بن سبأ" وهو شخص يهودي من اليمن مجهول الهوية والنسب في التاريخ الاسلامي، مع أن هناك مجموعة من المفكرين المحترمين من علماء الاجتماع شككوا بوجود مثل هذه الشخصية العجيبة بمثل هذه القدرات الخارقة، ومن ضمنهم عالم الاجتماع علي الوردي، قوله:- (يقول المغفلون أن المحرك الأكبر للثورة على عثمان هو ابن سبأ. وأنا أعجب من عقول هؤلاء، إذ ينسبون تلك الثورة الكبرى الى تحريض رجل لا نعرف عنه شيئاً كثيراً. وهل من الممكن أن يثير هذا الرجل الناس على عثمان ولا يعرف عثمان عنه شيئًا. فقد درسنا أقوال عثمان فلم نجد لذكر ابن سبأ فيها أثرًا. أكان بنو أمية يخفون اسم هذا الرجل عن عثمان أم كان عثمان يدري به ولا يذكره لأمر ما... وكان ولاة بني أمية أنفسهم لا يذكرون عن ابن سبأ شيئًا، فاذا كان

---

1 - صفحة 8.

2 - روى البخاري (2652) ، ومسلم (2533) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ).

ابن سبأ موجودًا بالفعل فلماذا لم يعاقبوه أو يحجروه أو يقولوا له: "قبحك الله" على أقل تقدير؟!.).[1]

وللأستاذ طه حسين، قول مشابه:- (ويخيّل إلي أن الذين يكبرون من أمر ابن سبأ الى هذا الحد يسرفون على أنفسهم وعلى التاريخ إسرافاً شديداً. وأول ما نلاحظه أنا لا نجد لابن سبأ ذكراً في المصادر المهمة التي قصّت أمر الخلاف على عثمان...[2] فلنقف من هذا كله موقف التحفظ والتحرج والاحتياط، ولنكبر المسلمين في صدر الاسلام عن أن يعبث بدينهم وسياستهم وعقولهم ودولتهم رجل أقبل من صنعاء وكان أبوه يهودياً وكانت أمه سوداء، وكان هو يهودياً ثم أسلم لا رغباً ولا رهباً ولكن مكراً وكيداً وخداعاً.").[3]

وبهذا نجد الطبيب مصطفى قد استند في مستهل كتيبه على شخصية قد تكون خرافية لا دليل عليها ومختلف عليها تاريخياً، لينسب لها إختراع فكرة خلود أرواح الأنبياء والمرسلين؛ مع أن هذا المعتقد موجود عند جميع الأديان الإبراهيمية قاطبة بل حتى عند أديان الشرق الأقصى، فجميعها تنتظر ظهور مخلص لها في نهاية الزمان.

ثم ينقل الطبيب عن ابن سبأ قوله:- (إن محمداً لا يمكن أن يموت، فمحمد إله، وما كان الأنبياء جميعهم إلا مظاهر الألوهية من آدم الى نوح الى إدريس الى موسى الى عيسى الى محمد، فلما انتقل محمد قال إبن سبأ:

---

1 - علي الوردي. مهزلة العقل البشري. صفحة 221.

2 - طه حسين. الفتنة الكبرى. عثمان. صفحة 132.

3 - المصدر السابق. صفحة 134.

إن الإلوهية حلت في عليّ، فلما قتل عليّ قال: لم يقتل بل هو حيّ... وإنه سيرجع الى الأرض فيملؤها عدلا بعد أن ملئت جوراً).[1]

يقول الطبيب مرة أخرى: (وافترق التشيع الى ثلاثين فرقة وأكثر)!.[2] وكأن مذاهب السنّة لم تتفرق وأقل عددا.

يقول:- (كان طبيعيا أن تكون ايران التي قهرها الإسلام بالسيف هي المنبت الخصب لكل بذور الحقد والتآمر).[3] ونسي أن غالبية علماء المسلمين كانوا من أصول فارسية، ومن بينهم سيبويه إمام النحاة وأول من بسّط علم النحو، وهو من أصل فارسي.

لنقرأ ونرى ما هو الهدف من هذه المقدمة التاريخية؛ فنراه ينتقل خطوة أخرى ليقول:- (وكانت البذرة الخبيثة التي أنبتت التشيع والباطنية. وافترق التشيع الى ثلاثين فرقة وأكثر، يقول بعضها بالرجعة وبعضها بالتناسخ، وبعضها بالحلول، وبعضها بالتجسد، وبعضها بألوهية علي وبعضها بألوهية الأئمة، وأكثرها بالإمام المختفي في سرداب منذ ثلاثة عشر قرنا ليظهر، ويكون مهدي آخر الزمان).[4]

إذن فالدكتور مصطفى يحاول الإيحاء أن أصل فكرة "المنقذ" و "المخلص" جاءت عن طريق رجل يهودي إندسّ بين المسلمين وتآمر على الاسلام واستطاع بقوى خارقة إدخال هذه الفكرة في عقول المسلمين جميعا قبل ظهور مذهبي السنة والشيعة وغيرهما من بقية المذاهب

---

1 - صفحة 7.
2 - صفحة 8.
3 - صفحة 9.
4 - صفحة 8.

الاسلامية. وبهذا فهو يحاول تفنيد فكرة "المهدي المنتظر" و"عودة المسيح"(٤)، ويصفها بكل جسارة، أنها "البذرة الخبيثة"، وكأنها بدعة لم يسبق ظهورها بين بقية أتباع الأديان والمذاهب الأخرى.

أما قوله أن أهل الشيعة حصرًا قالوا:- (بالرجعة، وبعضها بالتناسخ، وبعضها بالحلول، وبعضها بالتجسد، وبعضها بالإلوهية).[1] فهذا رأي غير صحيح، لأنها أفكار موجودة عند غالبية بقية الأديان السابقة أيضاً، فراح يعددها بنفسه: (زرادشتيون ينتظرون ظهور موعودهم "بهرام شاه"، أو يهود ينتظرون نزول عيسى أو مسلمون ينتظرون ظهور المهدي).[2] كما ونجد فكرة الرجعة عند البوذيين الذين ينتظرون ظهور بوذا الخامس.

ويكمل القول:- (ولم يأت هذا الخلط اتفاقاً ولم يولد مصادفة، وإنما بكيد الكائدين من مختلف الملل التي غلبها الاسلام وأزاحها وكسر سلاحها وحطم عروشها).[3]

وبهذا فالدكتور يعيدنا الى أول سطور كتابه حينما قال أن هذه الفتنة حدثت في بداية الدعوة الاسلامية حال وفاة النبي الكريم، وبهذا لا يمكن موافقته على نظرية المؤامرة وفرضية كيد الكائدين واحتمالية حقد الحاقدين من خارج المجتمع العربي والاسلامي في جزيرة العرب، فالاسلام في حينها كان في أول عهده ولم يكن قد انتشر بعيدًا عن منطقة الشرق الأوسط بعد. اضافة لذلك، فإن أمة الفرس كانت قد خسرت للتو

---

1 - صفحة 8.
2 - صفحة 10.
3 - صفحة 8.

حرب القادسية مع المسلمين ولم تكن قد دخلت الاسلام بعد، كما أنهم لم يكونوا يحسنون اللغة العربية بمثل ما يصفه الطبيب حتى تتاح لهم فرصة زرع الفتن بين صفوف المسلمين وهم ما زالوا في بداية عهدهم بالاسلام. وبهذا يتضح فشله في تفنيد فكرة (المخلص) بعد كل هذا المزيج غير المتجانس من المعلومات المشوشة.

يعود لينقل من أحد المصادر التاريخية أسماء المتآمرين على قتل الخليفة الراشد الثاني، ويقول أنهم كانوا من الفرس. فيمكن اعتبار هذه المعلومة زائدة لا موجب لذكرها، إلا إذا كان ما يزال يمهّد السبيل لتمرير معلومة أخرى أثقل منها، خاصة وهناك إثنان آخران من الخلفاء الراشدين الأربعة قد قتلوا ولم يأت على ذكرهم.

ثم يقول:- (وكان طبيعيا أن تكون ايران التي قهرها الاسلام بالسيف هي المنبت الخصب لكل بذور الحقد والتآمر).[1]

من الواضح مرة أخرى، ارتكابه لخطأ تاريخي حينما إتهم ايران أنها "منبت بذور الحقد والتآمر"، لأن ايران كانت لفترة طويلة تتبع المذهب السنّي منذ ظهور الاسلام حتى بداية القرن العاشر الهجري، وقد كان كبار مفسري القران الكريم وجامعي الأحاديث الشريفة للنبي المصطفى(ص) من بلاد فارس، مثل:- البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي.. وغيرهم. ومن الجدير بالذكر أن المصريين أنفسهم - أجداد الطبيب - كانوا من الفاطميين الشيعة، وهم الذين أسسوا مدينة القاهرة وجعلوها عاصمتهم سنة (969م-1171م) فأصبحت القاهرة المركز الروحي والثقافي و السياسي لدولتهم.

---

1 - صفحة 9.

في الصفحة 10، يعدد أسماء الأديان فيذكر منها:- (الشيعة الاثنى عشرية، زرادشتيون، يهود، مسلمون). وهنا نلاحظ كيف أخرج الشيعة بملايينها من دائرة الاسلام.! وبهذا فهو إما جاهلاً بحقيقة مذهب التشيّع الإسلامي أو إنه يشارك ببذر أسفين التفرقة بين المسلمين. وإلا فكتاب الشيعة القرآن الكريم وقبلتهم الكعبة الشريفة ونبيّهم سيدنا محمد(ص)، يصومون ويصلون ويحجون ويزكون مثل بقية المسلمين.

أما حينما يقول أن (الشيعة الاثنى عشرية، ينتظرون ظهور الإمام الغائب المختفي في سرداب، والبقية زرادشتيون ينتظرون ظهور موعودهم "بهرام شاه"، أو يهود ينتظرون نزول عيسى أو مسلمون ينتظرون ظهور المهدي.. كل فرقة تنتظر غائباً وترجو لها مخلصاً).[1]

فنشير الى أن انتشار فكرة المخلص بين غالبية الأمم رغم وجود كل أنواع الاختلافات بين مذاهبها وأديانها ولغاتها قديمًا، يدق جرس التنبيه والتأمل لغرابة اتفاقهم جميعًا على فكرة واحدة. وكان من الأولى به مناقشة فكرة "المنتظر" بطريقة خالية من التعصب والتشكيك والتهجم، إذ من المستحيل - بل ومن سابع المستحيلات - اتفاق كل هذه الأمم المتباينة والمختلفة عقائدياً على فكرة واحدة متماثلة؛ فجميعهم متفقون على فكرة "المنتظر" قبل ظهور الاسلام بعشرات القرون.

أما مسألة "غائب السرداب"، فهذا الخبر مشكوك بصحته، لكنه لقي رواجا في حينها بسبب انتشار الجهل بين الناس آنذاك. كما أن المصادر الشيعية تختلف في أقوالها عن حقيقة وجود الامام الثاني عشر وولادته، فمنهم من قال أنه لم يكن قد ولد في الأصل، لأن "نرجس" زوجة الإمام

1 - صفحة 10.

الحادي عشر حسن العسكري كانت عقيمًا. وعندما طالت السنين، بدأ الشيعة يطالبون الأبواب الأربعة - وهم الواسطة بينهم وبين الإمام - برؤية الامام بعد أن مرت عشرات السنين ومن المفروض أنه قد أدرك منزلة الرجال. وللتخلص من هذه الورطة العويصة، ابتكر الأبواب فكرة دخوله السرداب والاختفاء.

ثم يتحول الى ذكر بعض من إدعى النبوة أو الإمامة:- (وقد حفل التاريخ بعشرات بل المئات من هؤلاء المدعين).[1] حيث يبدو أنه اقتبسها من كتاب الملل والنحل للشهرستاني، لرجال كانوا على دين الاسلام ثم اختلفوا فيما بينهم وراح كل منهم يتهم الآخر بتهم عقائدية لتحريض الناس على غريمه للتخلص منه، وليس بينهم من إدعى النبوة سوى ما وصلنا عن مسيلمة وسجاح، وهي روايات اسلامية.

ثم يقول أن هؤلاء المدعين دخلو المصحات العقلية والنفسية في تلك الأزمنة القديمة:- (انتهوا الى المحارق والمشانق والمصحات العقلية).![2]

لم يخبرنا التاريخ الاسلامي عن وجود مشانق أو مصحات نفسية وعقلية في تلك الأزمنة. فلقد كان السيف والنطع هما عدة حكم الاعدام.

فجأة.. يقفز الطبيب قفزة تاريخية طويلة المدى، فيقول:- (كان هذا حال ايران ومناخها النفسي في تلك الفترة من القرن التاسع عشر).!

ألم أقل أنه يخطط لتمرير شبهة كبيرة! فأين الربط بين فكرة ابن سبأ الاسطوري في بداية ظهور الإسلام لفكرة الغيبة والعود وفكرة المهدي

---

1 - صفحة 10.
2 - صفحة 11.

المنتظر في القرن الرابع الهجري مع تحول الأمة الايرانية الى المذهب الشيعي في بداية القرن السادس عشر الميلادي، ثم القفز الى القرن التاسع عشر.!

إذن لنقرأ ما سيفيض قلمه بعد كل هذه المقدمة المليئة بالمغالطات التاريخية والتجاوزات الدينية.

يتحول الى الشيخ أحمد الاحسائي والسيد كاظم الرشتي وهما من كبار علماء الشيعة في القرن التاسع عشر وكانا يبشران المسلمين في ايران والعراق بقرب ظهور المهدي المنتظر، ويستغرب من عملية التبشير المسبقة هذه، وكأنه يقرأ مثل هذه المعلومة لأول مرة.! فنتساءل:- أولم يقرأ الطبيب أن يهود مكة بشّروا بقرب ظهور النبي الكريم من خلال رؤيتهم لظهور النجم الأحمر في سماء جزيرة العرب؟ فلقد ورد في كتب التاريخ الاسلامي:-

{فعن حسان بن ثابت قال: إني لغلام يفعة ابن سبع سنين - أو ثمان سنين - أعقل ما رأيت وسمعت، إذا بيهودي في يثرب يصرخ ذات غداة: يا معشر يهود، فاجتمعوا إليه - وأنا أسمع - فقالوا: ويلك ما لك؟

قال:- قد طلع نجم أحمد الذي يولد به في هذه الليلة...

قال أبي مالك بن سنان:- فخرجت حتى جئت بني قريظة، فأجد جمعا، فتذاكروا النبي، فقال الزبير بن باطا، (حبر يهودي): قد طلع (الكوكب الأحمر) الذي لم يطلع إلا لخروج نبي أو ظهوره، ولم يبق أحد إلا أحمد، وهذا مهاجره...

وقال أبو نعيم:- .. سمعت زيد بن ثابت يقول: كان أحبار يهود بني قريظة والنضير يذكرون صفة النبي، فلما طلع "الكوكب الأحمر" أخبروا أنه نبي وأنه لا نبي بعده، واسمه أحمد، ومهاجره إلى يثرب، فلما قدم رسول الله المدينة أنكروا، وحسدوا، وكفروا.[1]

وفي رواية أخرى مشابهة وردت في أشهر الكتب الاسلامية:- {سمعت زيد بن ثابت يقول: كان أحبار يهود بني قريظة والنضير يذكرون صفة النبي، فلما طلع الكوكب الأحمر أخبروا أنه نبي وأنه لا نبي بعده، واسمه أحمد، ومهاجره يثرب..}.[2]

وفي رواية أخرى، تذكر مشاهدة أحد أحبار اليهود في أرض الشام شمال شبه جزيرة العرب بعيداً عن المدينة المنورة، ظهور هذا النجم في السماء:- {قال زيد بن عمرو بن نفيل: أخبرني حبر من أحبار الشام: أنه

1 - ابن كثير. كتاب "البداية والنهاية". الجزء الثاني صفحة 328: (فيما وقع من الآيات ليلة مولد النبي محمد عليه الصلاة والسلام) 1 قال محمد بن إسحاق: حدثني صالح بن إبراهيم، عن يحيى بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال: حدثني من شئت من رجال قومي ممن لا أتهم، عن حسان بن ثابت قال:.. 2 وقال أبو نعيم: حدثنا عمر بن محمد، حدثنا إبراهيم بن السندي، حدثنا النضر بن سلمة، حدثنا إسماعيل بن قيس بن سليمان بن زيد بن ثابت، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع. ولقد أورد هذه القصة أيضا الحافظ أبو نعيم في كتابه من طرق أخرى ولله الحمد.

2 - المصدر السابق. صفحة 328. وقال أبو نعيم: حدثنا عمر بن محمد، حدثنا ابراهيم بن السندي، حدثنا النضر بن سلمة، حدثنا اسماعيل بن قيس بن سليمان بن زيد بن ثابت، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع سمعت زيد بن ثابت يقول:

قد خرج في بلدك نبي – أو هو خارج – قد خرج نجمه، فارجع فصدقه وأتبعه}.[1]

وألم يقرأ الطبيب قصة أيمان سلمان الفارسي بدين الإسلام وبالنبي محمد(ص)، حيث تذكر المصادر التاريخية أنه بعد مغادرته أرض فارس بقي يتنقل في أرض الشام في خدمة أربعة من أحبار الدين المسيحي، وكلما كانت تحين وفاة أحدهم كان يخبره بالذهاب الى دير آخر لخدمة حبر آخر حتى أخبره الأخير بالتوجه الى جزيرة العرب ليلتقي هناك بالنبي الموعود.

وألم يسمع بملوك المجوس الثلاثة الذين جاؤوا من الشرق يبحثون عن الصبي المبارك "السيد المسيح" في فلسطين؟ {ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية، في أيام هيرودس الملك، إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم. قائلين: أين هو المولود ملك اليهود؟ فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له}.[2]

وما بالنا بقصة سحرة فرعون وتحذيرهم فرعون بظهور قائد أو نبي يكون على يده انتهاء فترة حكمه ودولته. فهل يكذّب الطبيب عملية التبشير هذه أيضاً؟ فلقد ورد (وأخبر أهل الكَهَانة والنجومِ والسحر فرعون أن

---

1 - المصدر السابق نفس الصفحة، قال ابو نعيم ومحمد بن حبان: حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم، حدثنا وهب بن بقية، حدثنا خالد، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن أسامة بن زيد قال: قال زيد بن عمرو بن نفيل:

2 - إنجيل متى، الاصحاح الثاني. من 1 الى 12 + 16.

مولوداً سيولد ويزيل ملكه ويحدث ببلاد مصر أموراً عظيمة، فجزع لذلك فرعون، وأمر بذبح الأطفال).[1]

ولقد ذكر العالم سيغموند فرويد ذات المعلومة:- (وهذا ما أثار دهشة العديد من الباحثين. وقد افترض إ. ماير، وكثيرون من بعده، ان الشكل البدائي لهذه الاسطورة قد طرأ عليه تعديل لاحق. ففي رأيهم أن فرعون أنذر، عن طريق حلم نبوي، بأن إبن ابنته سيكون خطرا ذات يوم عليه وعلى مملكته. ولهذا أصدر أمره بأن يسلم الطفل، فور ولادته، لمياه النيل).[2]

وألم يخبرنا التاريخ أن السحرة أخبروا النمرود بقرب ظهور نبي بين قومه؟ {فنظر أصحاب النجوم إلى طالع السنة التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام وماذا يوجب، فأخبروا النمرود أن مولوداً يولد يُسَفّه أحلامهم، ويزيل عبادتهم، فأمر النمروذ بقتل الوِلدان، وأخفي إبراهيم عليه السلام في مغارة..}.[3]

ناهيك عن القصص المماثلة لبوذا وزرادشت وغيرهم. فما هو الغريب في التبشير بظهور "المهدي المنتظر" وعودة المسيح(ع) بين المسلمين.! إن تكرار ذات الحادثة بين أمم متباعدة متنافرة متناحرة مختلفة اللغات تعتقد بأديان مختلفة، لهو أمر يدعو أصحاب الفكر الى تأمل حقيقة مصدرها، إذ لا يعقل تناقلها بين الأمم واقتباسها من أمة الى أخرى وهم مختلفون كل هذا الاختلاف.

---

1 ـ المسعودي. مروج الذهب صفحة 14.
2 - سيغموند فرويد. موسى والتوحيد. صفحة 15.
3 ـ المسعودي. مروج الذهب. صفحة 12.

أما محاولة خلط البشارات والنبوءات التاريخية المتوافقة بين جميع أمم أهل الأديان وربطها بالخرافات والبدع، فهذا خوض غير مقبول باعتبار الرجل مختصاً بأمور الطب، بينما هذه عقائد دينية قديمة موجودة ومسجلة عند أتباع الأديان، وليس من السهل نفيها وتكذيبها.

ويقول أيضًا:- (في هذا الجو الاسطوري من الأشواق الملتهبة، ولد الميرزا عليّ محمد عام 1819 في شيراز. وعاش طفولته وصباه في هذه الهلاوس).[1]

هنا بدا واضحًا أن كل ما سبق من مقدمات مفبركة لتشوية صورة المذهب الشيعي كان غرضه الانتقال الى شخصية الميرزا عليّ محمد "الباب" والتشكيك برسالته البابية باعتباره ظهر في ايران.

ثم يقول:- (وكان يصعد على سطح البيت في حر الظهيرة، ويجلس عاري الرأس يحملق في قرص الشمس، يغمغم بالأوراد الصوفية، ويهمهم بالحروف والطلاسم السوريانية حتى يغشى عليه).[2]

من الملاحظ في مستهل بداية تهجّم الطبيب أنه التقط أول ما أراد الشروع به لتأليف كتابه ضد "الباب" صاحب الديانة البابية من كتّاب مخالفين سابقين، فهو ليس شاهد عيان على تلك الأحداث على اعتبار أن الفترة الزمنية بينه وبين تلك الأحداث تتجاوز القرن من الزمان. وعلينا أن لا ننسى أن تهمة الهلوسة والجنون ليست بجديدة فقد سبق واتهم بها رسل

---

1 - صفحة 12.
2 - صفحة 12.

الله بشهادة القران الكريم، ولم يسلم منها حتى النبي الكريم(ص) (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ).[1]

ولمن لا يعلم، أن الباب ولد في مدينة شيراز التي تشتهر بمناخها اللطيف، أما مناخ مدينة بوشهر الواقعة على ساحل خليج العربي والتي عمل فيها في أول شبابه بمهنة التجارة - فقد كانت صلاته وصيامه وعبادته حسب عقيدة المسلمين – وكان ارتفاع درجات حرارة الصيف في بوشهر يرافقه ارتفاع درجات الرطوبة ليصل الى 100% طوال أشهر الصيف، وما زالت هذه الرطوبة على حالها حتى اليوم، مثلما هو الحال في دول الخليج العربي. إلا أننا لو التفتنا الى الفارق بين مناخ هذه المدن الساحلية وبين مناخ مدينة مكة المكرمة وصحراء شبه جزيرة العرب، لوجدنا أن قوة أشعة الشمس وحرارتها في مكة، شديدة ومباشرة على الرأس لإنعدام الرطوبة التي تخفف من شدتها. وبهذا لم يدرك الطبيب مدى رمية سهم كلامه، حيث ان الرسول الكريم عاش في مكة المكرمة أكثر من خمسين عامًا، وجوّها خالٍ من الرطوبة وأشعة الشمس مباشرة وحرارتها تبلغ أقصى مداها. فهل يمكن اتهام سيدنا محمد(ص) بذات هذا الأمر؟! أعوذ بالله. ثم أننا قرأنا أو سمعنا جميعًا أن النبي الكريم كان يتعبّد في "غار حراء" الضيق، ولنتصور حرارة هذا المكان في صحراء العرب ورمالها اللاهبة تحيط به. وعندما يذكر الدكتور مصطفى أن "الباب" كان (يغشى عليه) من حرارة الشمس، فما هو الفرق بينه وبين من يتهمون كذبًا سيدنا محمد(ص) من الملحدين وقليلي الأيمان بالهلوسة والإصابة بالصرع حينما كان يأتيه الوحي؟ فجميع هؤلاء بعيدون عن مجال الأيمان والروحانيات وعن إدراك ومعرفة مقامات الرسل والأنبياء الروحية العالية.

---

1 - سورة الحجر 6.

إن مثل هذا التجرؤ والنقل من مصادر مغرضة، يدفعنا لذكر ما قاله عدد من المؤرخين الأجانب ممن لا تحدوهم كراهية اختلاف العقائد الدينية، ومن بينهم سيدة أجنبية عاشت في ذات الفترة ونقلت ما شاهدته عيانًا:- (كان الباب وسيم الطلعة حليماً مهاباً ساكناً زائد الفصاحة والبلاغة سريع الكتابة.)[1].

وورد عن "الباب" كذلك من مصدر اجنبي آخر عايش أحداث تلك الفترة، قال:- (وكان يختلي بنفسه ليشتغل دائماً بالعبادة ببساطة متناهية وحلاوة جاذبة وكانت هذه المواهب قد برزت لحداثة سنّه وكمال طلعته وانجذب حوله كثيرون من المتنورين الذين كانوا يستمعون لعلومه ومعارفه ويسرون من فصاحته وكان أصدقاؤه يؤكدون إنه لم يفتح فاه إلا بما حرّك أعماق القلوب. وكان يسر المتدينين المتمسكين لشدة احترامه للرسول والأئمة وأصحابهم في كل عباراته وفي الوقت نفسه كان في أحاديثه الخاصة يبهج أرواح المستمعين إليه من أصحاب العقول المتفتحة المتشوقة ولم يجدوا في أحاديثه غضاضة بل كانت تفتح أمامهم آفاقاً لا نهاية لها وأبواباً متنوعة مرموزة وتجد هنا وهناك ظلالاً تتخللها خيوط من النور المبهر التي نقلت أهالي إيران ذوي المخيلات الواسعة إلى حالات من المتعة الروحية.)[2].

وورد في كتاب مطالع الأنوار للمؤرخ البهائي نبيل زرندي ناقلا عن أحد المستشرقين ممن قابلوا الباب شخصيًا، قال:- (كان دائم التأمل كثير الصمت وكان هيكله الجميل ونور محياه وسكون ذاته ما جذب أنظار

1 - الليدي شيل. لمحات عن الحياة والعادات في إيران. صفحة 178.
2 - جوبينو. الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى. الصفحة 118.

مواطنيه، ومن صغره كانت المسائل الدينية تجذبه بقوة، وفي سن التاسعة عشر كتب أول كتاب له وهو "الرسالة الفقهية" وأظهر فيها تقواه ونفحة إسلامية تنبئ بمستقبل باهر في الفقه الشيعي. وربما كتب هذه الرسالة في بوشهر حيث كان خاله قد أرسله إليها عندما كان في الثامنة عشر أو التاسعة عشر من عمره، ليدير له أعماله التجارية.)[1]

فهل يعقل أن يُتهم الباب بقدراته العقلية وقد كتب وهو ما يزال شاباً يافعاً يسكن مدينة بوشهر الساحلية، كتاباً في فلسفة الدين الاسلامي يشرح فيه كبريات المسائل الفقهية.!

وورد في مصدر أجنبي آخر:- (وكان يتباحث مع العلماء في المجالس ويستمع لروايات الزوار الذين يحضرون في هذه المدينة التجارية، وكانوا يعدونه من أبناء "الطريقة" التي كانت محترمة لدى الناس.)[2]

واليك شاهد أجنبي آخر:- (وابتدأ الباب يجمع حوله جماعة من الأتباع المتحمسين. واشتهر بالبساطة الكلية في أخلاقه ولطافته وحسن منظره. وكان الناس يتأثرون من سعة علمه وفصاحة منطقه النافذة في القلوب. وأما كتاباته، التي ولو كانت في نظر جوبينو مملة، إلا أن الإيرانيين كانوا أشد الناس إعجاباً بها لبداعة أسلوبها وجمالها، وكان لها تأثير عظيم في شيراز. وكان بمجرد دخوله المسجد يحاط المكان بالناس، وبمجرد صعوده إلى المنبر ينصتون.)[3]

---

1 - نقولاس. السيد علي محمد الباب. الصفحة 189.

2 - مطالع الأنوار ص 70. عن المجلة الآسيوية، سنة 1866م، الجزء 7، الصفحة 335.

3 - السير فرانسيس يونگهزبند. "الومضة". الصفحة 194.

وينقل عن ذات المجلة أيضا:- (وكانت الآداب التي يحث عليها رجل شاب في عصر تغلي فيه الأهواء والشهوات قد أثرت على السامعين من المتدينين المتشددين لمطابقة أقواله لأفعاله. فلم يشك أحد أن السيد علي محمد كان يكبح الشهوات أو يشك في ثباته وورعه. وكان يتكلم قليلاً ولكنه كان دائم التذكر والتعبد وكثيراً ما يتحاشى الجموع مما أدى إلى ازدياد فضولهم.)[1].

وأيضاً:- (وكان السيد الشاب بسلوكه مثالاً أعلى للملتفين حوله. وكانوا يستمعون إليه بمحض حريتهم عندما يلقي وعظه بأسلوب غامض تتم مقاطعته أثناءها مراراً، فيدين المفاسد الشائعة في كافة طبقات المجتمع. فيرددون أقواله ويعلقون عليها ويصفونه بأنه معلم صادق يسلمون إليه مقاليد أمورهم دون أي احتراز.)[2].

ويعرض البروفيسور أدوارد براون المهتم في شؤون الديانة البابية رسالة لطبيب انجليزي عالج الباب في سجنه من جرح في وجهة بعد الاعتداء عليه: وهذه رواية الدكتور كورمِك في انطباعاته الشخصية عن ميرزا علي محمد الباب، مستخرجة من رسائل كتبها إلى القس بنيامين لاباري: (كان الدكتور كورمِك طبيباً إنكليزياً أقام في تبريز مدة طويلة كان فيها موضع الاحترام. وعرضت الوثيقة على البروفسور إ. ج. براون من جامعة كامبردج بواسطة السيد و. أ. شيد، الذي حرر خطاباً خاصاً بها مؤرخاً في 1 مارس/آذار سنة 1911م قال فيه: "عزيزي البروفسور براون! أثناء البحث في أوراق والدي (المرحوم القس ج. هـ. شيد من

1 - "المجلة الآسيوية"، سنة 1866م، الجزء 7، الصفحة 341.
2 - المصدر السابق.

الإرسالية الأمريكية في أروميه، إيران، وهي التي كان فيها الدكتور بنيامين لاباري)، وجدت بعض أشياء ربما يكون لها قيمة تاريخية. ليس عندي هنا كتب ولا يمكن الحصول على أي منها حتى يمكن معرفة إن كانت هذه الشهادة قد حصل الانتفاع منها من عدمه. وأعتقد أنه لم يحصل ذلك، وإني متأكد أن أحسن شيء أعمله هو أن أرسلها إليك بأمل الانتفاع بها كما تراه مناسباً. أما عن صحة المعلومات التي حوتها الأوراق فليس هناك أي شك فيها.") وهذا نص الخطاب كما يأتي: يقول الدكتور كورمك:- (وإنك تسألني عن تفاصيل مقابلتي لمؤسس هذه الفرقة المعروفة بالبابية. لم يحصل في هذه المقابلة أمر مهم لأن الباب كان يعلم أني أرسلت مع اثنين من الأطباء الإيرانيين لفحص قواه العقلية حتى يمكن الفصل في إمكان إعدامه من عدمه، ولذلك كان يكره الإجابة عن أسئلتنا. ورداً على كافة الأسئلة، كان ينظر إلينا نظرة هادئة وهو يتلو على ما أعتقد، مناجاة بصوت منخفض موسيقي. وكان يوجد معه سيّدان من الأشراف من أعز أصحابه، وأعدما أيضاً فيما بعد، وكان عنده أيضاً اثنان من موظفي الحكومة. ولم يجبني سوى مرة واحدة عندما قلت له إنني لست مسلماً وأريد أن أعلم شيئاً عن ديانته لأني ربما اعتنقتها. فدقق النظر فيّ إذ ذاك وأجاب إنه لا شك عنده أن جميع الأوروبيين سوف يؤمنون بدينه. فقدمنا تقريرنا إلى الشاه وقتئذ يوصي بعدم إعدامه. ولكنه أعدم فيما بعد بأمر أمير النظام، ميرزا تقي خان. وأما بعد تقديم تقريرنا مباشرة فقد أوقعوا عليه فقط عقوبة الجلد على قدميه، وفي أثناء ذلك ضربه الفرّاش على وجهه، سواء قصداً أو دون قصد، فأحدث كدماً كبيراً في الوجه. ولما سئل هل يرغب في حضور طبيب إيراني فأبدى إنه يرغب حضوري أنا لمعالجته. فعالجته بضعة أيام ولكنه في هذه المقابلات لم يمكن التكلم معه سراً لأن بعض موظفي الحكومة كانوا دائماً حاضرين للمراقبة لأنه كان

سجيناً. وكان شاكراً جداً لعنايتي به. كان لطيفاً جداً ورقيق الملامح ذا جسم نحيف أبيض البشرة بالنسبة لإيراني، ولـه صـوت نـاعم موسـيقي أثّـر فـيّ كثيراً. ولما كان سيداً كان يرتدي ملابس الأشراف كعادة هذه الفئة، وكذلك كان صاحباه. وعلى وجه العموم كانـت هيئتـه وتصـرفه علـى شـأن يجعـل المرء يميل إليه. ولم أسمع منه شيئاً خاصاً بديانته ولو أنه شاع أن في دينـه شبهاً كبيراً بالمسيحية. وقد رآه كثير من النجـارين الأرمـن، الـذين أرسـلوا لإجراء صيانة في السجن، وكان يقرأ الكتاب المقدس ولم يجتهد في إخفائه بل بالعكس كان يتكلم معهم بخصوصه. وبكل تأكيد لا يوجد فـي دينـه ذلـك التعصب الإسلامي بالنسبة للديانـة المسـيحية ولا فيـه ذلـك التقييـد المفـرط للمرأة.).

وبخصوص هذه الوثيقة كتـب البروفسـور بـراون مـا يلـي:- (إن أولـى هاتين الوثيقتين مهم جـداً إذ فيهـا انطبـاع عـن البـاب وقـت حبسـه وآلامـه وتـأثيره علـى عقـل أوروبـي مهـذب محايـد. وقليـل جـداً مـن المسـيحيين الغربيين تمكنوا من مقابلة البـاب أو أتيحـت لـه فرصـة التحـدث معهـم ولا أعلم أحداً خلافه كتب شيئاً عن ملحوظاته بالنسبة إليه.).[1]

أما قول الطبيب مصطفى عن الباب، فيقول أنه (إذا جاء الليل عكف على كتب التنجيم والسحر وتسخير روحانيات الكواكب).![2] وهذا كلام دون دليل وأتفه من سابقه، لأن تعليم الباب اقتصر في طفولته على قراءة القران الكريم وتعلّم الخط بشكل ابتدائي في "كُتّاب" شيخ يدعى الملاّ

1 - براون. مواد لدراسة الدين البابي. الصفحات 260-262، 264.
2 - صفحة 12.

عابد، ثم دخل وهو في عمر المراهقة مهنة التجارة مع خاله الأكبر وبقي على رأس عمله حتى زمن اعلان دعوته.

ثم يقول الطبيب قصة أخرى تعلن بكل وضوح أنه لا يدقق ولا يحقق في صحة مصادره حين اقتباسه:- (وكان يلازمه شاب آخر على مثاله هو السيد جواد الطباطبائي).[1]

وهذه فرية أخرى. فالسيد جواد الطباطبائي، شيخ كبير السن ومن سكان مدينة كربلاء ولم يكن من سكنة مدينة بوشهر أو شيراز، سبق له أن التقى الباب عدة مرات وهو طفل صغير خلال أسفاره الى الهند ومروره بمدينة بوشهر لمعرفته المسبقة بخال الباب (الحاج ميرزا سيّد علي). والسؤال هو: اذا كان السيد جواد في سن مقاربة لسن الباب، فلماذا يؤثر الباب على نفسه ويفضله في مهمة خطيرة كهذه؟ ولِمَ لَم يدّع السيد جواد لنفسه هذه الدعوة طالما كان في نفس عمرالباب؟

يذكر المؤرخ نبيل زرندي عن لسان السيد جواد كربلائي لقاءه مع الباب، قال:- (وسمعت الحاج السيد جواد الكربلائي يروي الآتي: ﴿أثناء سياحتي إلى الهند مررت ببوشهر. ولمعرفتي بالحاج ميرزا سيد علي، تمكنت من مقابلة حضرة الباب مراراً، وكنت في كل مرة أراه بحالة الخشوع والخضوع وغض البصر واللطف وكمال المحيا، مما لا تقدر أي عبارة على وصفه، وتركت انطباعاً عميقاً في نفسي. وكثيراً ما سمعت أولئك الذين دأبوا على الاتصال به، يشهدون بطهارة خلقه وجاذبية مسلكه ونكران ذاته وصدقه وإخلاصه لله، وكم كان اهتمامه دقيقاً عندما يحضر تلك الاحتفالات التي تقام لتعداد مناقب الإمام الحسين سيد الشهداء! وبأي

1 - صفحة 12.

انتباه يستمع إلى ترتيلات المدائح! وأي إظهار للخشوع والخضوع في هذه المشاهد من العويل والدعاء! كانت الدموع تنهمر من عينيه بينما كانت شفتاه المرتجفتان تهمسان ببعض المناجاة والثناء. فما أعظم الكمال الذي كان يظهر على هيكله وما ألطف تلك الشمائل التي كانت تبدو آثارها على وجهه!).[1]

وعن الشيخ جواد كربلائي الطباطبائي ورد في كتاب "كشف الغطاء" أيضاً عن الفارق العمري بينه وبين الباب، قال:- (أخبرني السيد جواد الكربلائي بنفسه أنه كان مقيماً في كربلاء وأن أبناء عمه كانوا معروفين بين علماء تلك المدينة ومجتهديها وهم تابعون للفرقة الاثني عشرية من شيعة الإسلام. وفي حداثته قابل الشيخ أحمد الأحسائي[2] ولكنه لم يكن معدوداً ضمن تلاميذه، بل كان من أتباع السيد كاظم المخلصين ومن المتقدمين بين تلاميذه. قابل الباب في شيراز قبل الظهور بمدة، ورآه جملة مرات عندما كان سن الباب ثمانية أو تسعة أعوام في منزل خاله. ثم قابله فيما بعد في بوشهر ومكث نحواً من ستة أشهر في الخان نفسه الذي كان يقطن فيه الباب وخاله وقد أبلغه الملا علي البسطامي أحد "حروف الحيّ" برسالة الباب بينما كان في كربلاء ومنها عاد إلى شيراز ليزداد اطلاعاً بنفسه على طبيعة رسالته الجديدة.).[3]

---

1 - نبيل زرندي. مطالع الأنوار. صفحة 70

2 - دليل آخر على الفارق العمري بين السيد جواد والباب.

3 - حاشية ص 70، كتاب مطالع الأنوار. عن كتاب "كشف الغطاء"، ص 55-57.

يقول الدكتور مصطفى:- (ويذكر المؤرخون أن الميرزا علي محمد لازم كاظم الرشتي وتتلمذ عليه سنتين كاملتين)![1] ثم لا نراه يأتي على ذكر أسماء هؤلاء المؤرخين ولا أي مصدر آخر.!

وفي المقابل، نرى إن جميع المصادر التاريخية البهائية تقول أن الباب لم يتعلم في مدارس علمية او دينية. ومن المؤكد ان مثل هذا الخبر لن يدخل عقل الطبيب مصطفى، ولا بد ان يجد طريقة أو مخرجًا لتكذيبه ولن يكون في ذلك صعوبة عليه، طالما بيده معول هدّام. ولا ندري ماذا سيقول عن أمية سيدنا محمد(ص) وكيف يفسرها؟

نعم كان للباب عدد من الزيارات الى مدينتي النجف وكربلاء، وكان له معارف فيهما، إلا أنه لم يكن بحاجة الى علوم البشر، فلقد خصّه الله تعالى بعلوم لدنيّة، وهذا ما حيّر الدكتور مصطفى وأطار صوابه وكأنه لم يقرأ أن جميع الرسل اشتهروا بهذه الصفات الإلهية والعلوم اللدنية حينما قرأ سيرة الباب وكيف كان الباب يكتب كل تلك المؤلفات بذلك الترتيب البديع وتلك السرعة الكبيرة، وكيف كان يملأ الصحف والأوراق بالعلوم والتفاسير والمعارف الإلهية.

يقول الطبيب إن الباب تعرّف على الملاّ حسين بشروئي أول المؤمنين بدعوته خلال سنتي دراسته في كربلاء:- (وهناك تعرف على زميله في الدرس الملا حسين البشروئي).[2] والحقيقة أن الباب لم يتعلم على يد معلم ولم يدرس في مدرسة أو حوزة دينية، وكل ما حدث حفظه للقرآن الكريم وتعلمه الخط والكتابة في كتّاب صغير عند الشيخ عابد أثناء طفولته، يؤيد

---

1 - صفحة 13.
2 - صفحة 13.

ذلك شهادة المؤرخ المسلم السنّي صاحب كتاب "مفتاح باب الأبواب" عن الباب:- (فتعلّم مبادئ اللغتين الفارسية والعربية وانهمك في تعلّم الخط "نسخ تعليق وشكسته" وبرع فيه واشتهر بإجادة المشق[1] والخط، ولما بلغ سن الحلم، أخذه خاله في متجره وعلّمه المساومة والمقايضة والمبايعة وسائر الفنون التجارية ثم أخذه الى بوشهر ومكث عنده حتى بلغ من العمر عشرين عاما.).[2]

كما أن جميع المصادر البابية والبهائية الموثقة تشير الى أن الملا حسين استغرب حينما شاهد شابا لم يسبق له معرفته يستقبله بحفاوة ومحبة خالصة وكأنه يعرفه من قبل أو كأنه من أصدقائه القدماء عندما وصل الى خارج أسوار مدينة شيراز.

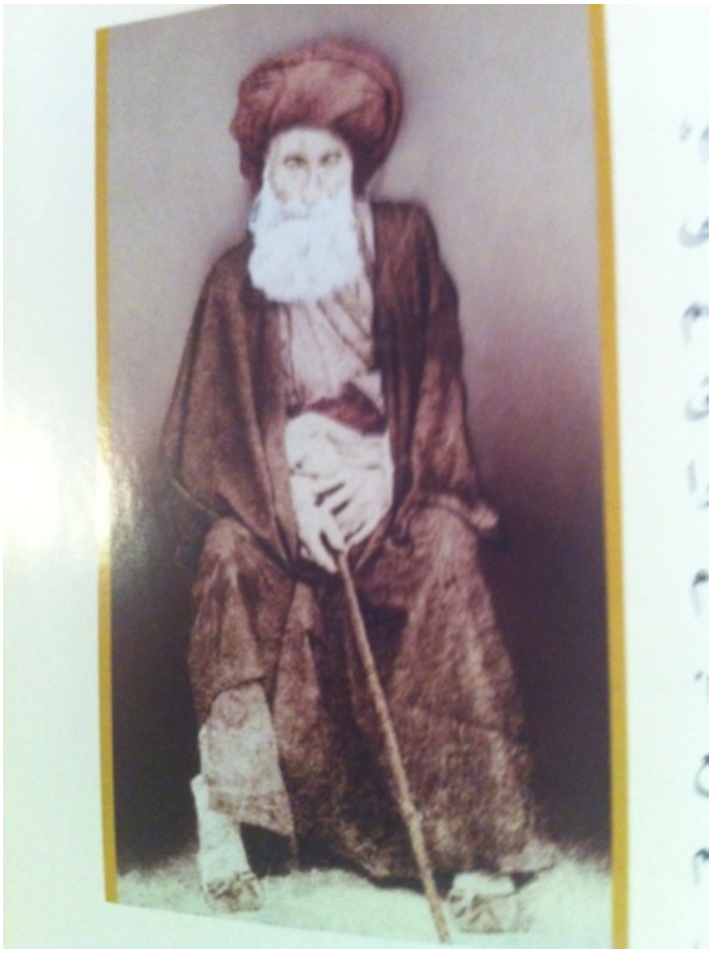
ولنعد الى السيد جواد كربلائي الذي قال عنه الطبيب مصطفى أنه شاب من عمر الباب غرر به ودفعه للإدعاء بأنه المهدي المنتظر. ولا أرى غير أن الطبيب ينقل دون دراية وتأمل. فلقد ورد بخصوص ذلك في المصادر البهائية:- (ولما نفي حضرة بهاء الله بعد سنوات إلى أدرنة، كان قد وصل "السيد جواد كربلائي" إلى سن الشيخوخة، فرجع إلى إيران ومكث قليلاً في العراق ثم توجه إلى خراسان).[3]

وهنا تكون الحاجة ضرورية لترتيب تواريخ حياة السيد جواد كربلائي بالسنوات لكشف هذا التدليس. فاذا علمنا أن بهاء الله ولد سنة 1817م، وكان أكبر من الباب بسنتين، ومكث في مدينة أدرنة منذ بداية سنة

---

1 - مَشَقَ فِي الكِتَابَةِ : أَسْرَعَ فِيهَا، أو مدَّ حروفها. (معجم المعاني الجامع).
2 - مفتاح باب الأبواب. صفحة 111.
3 - كتاب مطالع الأنوار صفحة 171.

1864م حتى أغسطس 1868م. فبهذا يكون عمر بهاء الله خلال تلك الفترة بين 45 الى 50 عاما. فإذا كان السيد جواد قد زاره في مدينة أدرنة وهو شيخ كبير السن، فهذا يعني أنه اكبر من بهاء الله بمجموعة من السنوات. وبهذا لا يمكن ان يكون كلام الدكتور مصطفى أو غيره صحيحا ليدعي أن السيد جواد كان شاباً من أقران الباب، لأن الباب اعدم سنة 1850م وهو في سن 31 سنة تقريبا. وبهذا كيف يكون الملا جواد شابًا قبل خمسة عشر سنة أو أكثر؟ بينما كان خلال زيارته لبهاء الله في سن الشيخوخة؟!



الصورة للسيد جواد الكربلائي
أخذت له في تركيا بين 1864-1868م.

ينقل الطبيب عن المؤرخ البهائي نبيل زرندي، أن الباب أعلن للملا حسين بشروئي بغتةً أنه القائم الموعود، ويعلق على هذا الحدث ويصفه

"وهكذا بدأت الأسطورة".[1] وهنا لابد من اقتطاف ذلك الوصف الرائع لتلك الساعات التاريخية المجيدة التي تعتبر بداية ظهور الديانتين البابية والبهائية من مصدر بهائي موثوق، فأهل مكة أدرى بشعابها:- {وفي ذلك اليوم نفسه، بينما كان يتمشى "الملا حسين" قبل الغروب ببضع ساعات خارج بوابة المدينة "شيراز"، إذ أبصر فجأة شاباً وضّاح الجبين "الباب" لابساً عمامة خضراء[2]، قد أقبل عليه وحيّاه بابتسامة مرحباً بوصوله بالسلامة وعانق الملا حسين بمحبة وإخلاص كأنه صديق قديم. وكان الملا قد ظنه لأول وهلة تلميذاً للسيد كاظم وأنه حضر للترحيب به بعد أن سمع باقترابه من شيراز.

ومما قصّه الشهيد ميرزا أحمد القزويني على أوائل المؤمنين ما سمعه من الملا حسين في مناسبات عدة عن كيفية مقابلته للباب، تلك المقابلة التاريخية المؤثرة، فقد أخبر بالآتي: ﴿سمعت الملاّ حسين مراراً يصف بالتفصيل وقائع تلك المقابلة المدهشة كما يلي: إن الشاب الذي قابلني خارج بوابة شيراز أدهشني بتعابير محبته ولطفه. ودعاني دعوة حارة لزيارة منزله وهناك أستريح قليلا من وعثاء السفر. فرجوته أن يعفيني من ذلك لأن رفيقَي قد عملا ترتيباً لإقامتي في تلك المدينة وأنهما بانتظار رجوعي، فكان رده: "اتركهما لحراسة الله فهو لاشك حافظهما." ولما نطق بتلك الكلمات أمرني أن أتبعه. وكنت قد تأثرت جداً بالطريقة التي حادثني بها ذلك الشاب الغريب، والتي وإن كانت لطيفة إلا أنها كانت أيضاً جذابة. وبينما سرت خلفه ترسخ انطباعي الأول عن تلك المقابلة المفاجئة نظراً لمشيته وطلاوة صوته ووقار هيئته. وسرعان ما وصلنا عند بوابة

---

1 - صفحة 14.

2 - العمامة الخضراء دليل على انحدار النسب من الإمام الحسين(ع).

منزل متواضع في مظهره، فطرق على الباب وفتح بعد برهة وجيزة من قبل خادم حبشي، ولما اجتاز العتبة، أشار علي باتباعه قائلا: "ادخلوها بسلام آمنين". وكانت تحيته بقوة وجلال نفذا إلى أعماق قلبي واستبشرت خيراً من الفأل الحسن الصادر من هذه الكلمات التي خاطبني بها وأنا واقف على عتبة باب أول منزل دخلته في شيراز، تلك المدينة التي سبق أن طفح السرور على قلبي من تأثير جوّها سروراً لا مزيد عليه، وقلت في نفسي: "أليس من الممكن أن تقربني زيارتي إلى هذا المنزل من ذلك الذي أبحث عنه؟ أليس ممكناً أن تقصر عليّ مدة حنيني الشديد وبحثي الشاق؟" ولما دخلت المنزل وتبعت مضيفي إلى غرفته شعرت بسرور طغى على كياني. وبمجرد أن جلسنا، أمر بإبريق من الماء، وأمرني أن أغسل يدَي وقدمَي من وعثاء السفر. فاستأذنت منه أن أترك محضره لأتوضأ في الغرفة المجاورة، ولكنه رفض طلبي وشرع يصب الماء على يدَي. ثم ناولني مشروباً لطيفاً وطلب السماور وجهّز الشاي بنفسه وناولني منه. وبعد أن غمرني بلطفه، نهضت لأغادر وقلت: "إن صلاة المغرب قد اقتربت وقد وعدت أصحابي أن ألتحق بهم في تلك الساعة في مسجد إيلخاني". وبكل احترام وهدوء أجاب: "لابد وإنك تكون قد علقت عودتك على مشية الله ويظهر أنه ما أراد ذلك. فلا تخف من خلف الوعد". وأسكتني وقاره وثقته، وقمت لأعيد وضوئي وجهزت نفسي للصلاة. وأخذ هو أيضاً يصلي بجانبي. وأثناء الصلاة ارتاحت نفسي من تحيرها من غرابة هذه المقابلة ومن مشاق بحثي، وشرعت أثناء الصلاة أقول: "يا إلهي لم آل جهداً في البحث، وللآن لم أوفق في الوصول إلى رسولك الموعود، وإن وعدك الحق وإنك لن تخلف الميعاد".

وكانت تلك الليلة الخالدة عشية اليوم الخامس من جمادى الأولى سنة 1260هـ،[1] وكان مضيفي الشاب ابتدأ يحادثني بعد المغرب بنحو ساعة، وسألني إذ ذاك قائلا: "مَن ذا الذي تعتبره خلفاً للسيد كاظم رئيساً لكم؟" فأجبته: "عندما حانت منية معلمنا، نصحنا بشدة أن نترك أوطاننا ونتفرق في كل مكان طلباً للمحبوب الموعود، ولذلك سافرت إلى إيران وقمت لتنفيذ إرادته. وللآن لا أزال مشتغلا بالبحث". فسألني: "هل أعطاكم معلمكم أوصافاً مفصلة وامتيازات في الموعود؟" فقلت: "نعم. فإنه من السلالة الطاهرة والعترة النبوية ومن ذرية فاطمة. وأما سنّه فأكثر من العشرين وأقل من الثلاثين، وعنده علم لدنّي، وهو متوسط القامة ويمتنع عن شرب الدخان وخال من العيوب والعاهات الجسمانية". فسكت هنيهة، ثم قال بصوت جهوري: "انظر فسوف ترى هذه العلامات في شخصي!" ثم عدّد كل واحدة من العلامات على حدة وأظهر أنها جميعها تنطبق على شخصه. فحصلت عندي دهشة كبيرة، وقلت له في أدب: "إن الذي ننتظره هو شخص قدسي ليس فوق قداسته قداسة، ويظهر من الأمر ما له قوة فائقة. فكثيرة ومتنوعة هي الشروط التي يجب أن يحققها من يدعي أنها متوفرة فيه. فكم أشار السيد[2] إلى سعة علم الموعود! وكم كان يقول: "إن علومي بالنسبة لعلمه كقطرة من بحر مما وهبه الله. وإن جميع ما حصلته لم يكن إلا كذرة من التراب في مقابلة اتساع معارفه، بل الفرق بينهما شاسع". وما كدت أتفوه بهذه الكلمات حتى شعرت بالخوف والندم بدرجة لم أتمكن من إخفائهما أو تفسيرهما. ووبخت نفسي بقسوة وعزمت في تلك اللحظة على تغيير إسلوبي وتخفيف حدتي. وعاهدت الله بأن لو عاد

1 - الموافق مساء 22 مايو/أيار سنة 1844م، ويوافق يوم 23 مايو/ أيار يوم الخميس.
2 - السيد كاظم الرشتي.

مضيفي للموضوع فإني أقول له بكل خضوع: "إذا أردت أن تؤسس دعوتك فإنك تخلصني ولا شك من عبء الانتظار والترقب الذي أثقل روحي وأكون مديناً لك لهذا الخلاص". وكنت في ابتداء طلبي وبحثي قد جعلت أمام عينَي معيارين أعرف بهما صحة دعوى أي شخص يدعي أنه القائم الموعود. أولهما رسالة ألفتها بنفسي تختص بالتعاليم الغامضة الباطنة التي روج لها الشيخ أحمد والسيد كاظم. وكل من يبدو لي قادراً على حل معضلات هذه المسائل المذكورة في الرسالة أسلمه مطلبي الثاني، وأطلب منه أن يملي عليّ، دون تردد أو تفكر، تفسيراً لسورة يوسف بأسلوب ولغة مغايرين للأصول المعروفة في زماننا. وكنت قد طلبت من السيد كاظم تفسيراً لهذه السورة نفسها، فامتنع قائلا: "حقاً إن هذا ليس في مقدوري، فإن الشخص العظيم الذي يأتي بعدي سيكتب تفسيراً لها دون أن يطلبه أحد، وسيكون هذا التفسير أحد أكبر الأدلة على صدقه وأحد أوضح الشواهد على سمو مقامه".[1]

وبينما كانت هذه الأمور تدور في خلدي، قال مضيفي الجليل مرة أخرى: "أنعم النظر، ألا يمكن أن يكون الشخص الذي يعنيه السيد كاظم، إنما هو أنا؟" فاضطررت إذ ذاك أن أقدم له نسخة من الرسالة التي كانت معي وسألته: "هل لك أن تقرأ هذا الكتاب وتتصفحه بعين التسامح؟ وأتوسل أن تصفح عما تجده فيه من ضعفي وتقصيري؟" فأجاب طلبي بلباقة وفتح الكتاب ونظر في بعض صفحاته ثم أغلقه وابتدأ يخاطبني. وفي

1 - يروى أن الملا حسين بشروئي قال: "بينما كنت ذات يوم لوحدي مع السيد كاظم في مكتبته، سألته عن السبب في أن سورة يوسف دعيت في القرآن "أحسن القصص". فأجابني بأنه لم يحن الوقت لإبداء السبب. وبقيت هذه الحادثة في مخيلتي ولم أذكرها لأي أحد." ("التاريخ الجديد" للحاج ميرزا جاني، الصفحة 39).

ظرف بضع دقائق كشف لي، بحيويته ولطفه الأصيلين، عن كافة الأسرار التي فيه وحلّ سائر معضلاته. ولما أتم ما أردته في برهة قصيرة، وبما حاز على رضائي التام، فسر لي أيضاً حقائق معينة لم توجد في أقوال الأئمة ولا في كتابات الشيخ أحمد ولا السيد كاظم، وهذه الحقائق التي لم أسمعها من قبل بدت مفعمة بطلاوة مبهجة وقوة فائقة. ثم قال لي فيما بعد: "لو لم تكن ضيفي، لكان موقفك خطيراً، ولكن الرحمة الإلهية شملتك فإن لله أن يمتحن عبيده وليس للعبيد أن يمتحنوه بما عندهم من الموازين المختلة. ولو كنت فرضاً لم أحل لك معضلاتك، فهل تعتبر الحقيقة المشرقة في باطني عاجزة، أو تتهم علمي بالنقص؟ حاشا لله، بل ينبغي في هذا اليوم لملل الأرض في الشرق والغرب أن يسرعوا إلى هذه العتبة وعندها ينشدون فضل الرحمن، وكل من يتردد في ذلك فهو في خسران مبين. أفلا يشهد أهل الأرض أن الغرض الأصلي من خلقهم إنما هو معرفة الله وعبادته؟ إذاً ينبغي لهم أن يقوموا بأنفسهم ويبذلوا الجهد كما قمت أنت ويطلبوا بالاستقامة والثبات محبوبهم الموعود". ثم استأنف قائلاً: "والآن حان وقت إنزال التفسير على سورة يوسف." وأخذ قلمه وبسرعة لا تكاد تصدق، أنزل سورة الملك بكاملها، وهي أول باب من تفسيره على سورة يوسف، وكانت قوة تأثير الأسلوب الذي كتب به قد زادتها لطافة صوته وهو يتلوها. ولم يقطع ولو للحظة واحدة سيل الآيات التي نزلت من قلمه. ولم يتردد ولو مرة حتى تمت سورة الملك. وكنت جالساً استمع مأسوراً من سحر صوته وقوة وحيه. وأخيراً قمت من مقعدي وأنا أقدم رجلا وأؤخر أخرى، واستأذنت منه بالانصراف، فأمرني بابتسامة بالجلوس قائلا: "إذا انصرفت على هذه الحال، فإن كل من يراك

يقول أن هذا الشاب المسكين قد فقد رشده." وكانت الساعة إذ ذاك تشير إلى ساعتين وإحدى عشر دقيقة بعد الغروب[1] من عشية الليلة الخامسة من جمادي الأولى سنة 1260هـ، المطابقة لليلة الخامسة والستين بعد النوروز، وتطابق أيضاً ليلة اليوم السادس من خرداد سنة نهنگ . ثم قال لي : "إن هذه الليلة وهذه الساعة سيحتفل بها في الأيام الآتية كأعظم الأعياد وأهمها. فاشكر الله الذي أوصلك إلى مرغوب قلبك وأشربك من رحيق كلامه المختوم، طوبى للذين هم إليه واصلون."[2] وفي الساعة الثالثة بعد الغروب، أمر مضيفي بتجهيز العشاء وظهر الخادم الحبشي نفسه وبسط أمامنا أشهى طعام مما أبهج جسمي وروحي معاً. وفي محضر مضيفي في تلك الساعة، شعرت كأني أتناول من فواكه الجنة. وكنت أُكبر أخلاق هذا الخادم الحبشي الذي كأن حياته قد تجددت من تأثير سيده. ومن ذلك أدركت، لأول مرة، معنى الحديث الشريف المشهور: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر." ولو لم يكن عند مضيفي الشاب سوى ما قابلني به من الكرم والمحبة التي أقنعتني أنها لا تصدر أبداً من أي مخلوق آخر، لكان ذلك شاهداً كافياً للدلالة على عظمته.

---

1 - أي من ليلة 5 جمادى الأولى سنة 1260هـ وهي 1270 من رسالة محمد ﷺ كما ذكر في الواحد الثاني من الباب 7 من البيان الفارسي: "كان ابتداؤه بعد مرور ساعتين وإحدى عشر دقيقة من مساء اليوم السابق على 5 جمادى الأولى سنة 1260هـ التي هي سنة 1270هـ من بعثة محمد ﷺ ." (منقول من نسخة خطية كتبت بخط السيد حسين كاتب وحي حضرة الباب ورفيقه).

2 - نقل نقولاس من "كتاب الحرمين": "في الحقيقة أن أول يوم نزل فيه الروح على قلب هذا العبد كان يوم 15 من ربيع الأول." ("السيد علي محمد الباب" لنقولاس، الصفحة 206).

ومكثت جالساً مسحوراً من حديثه ناسياً الوقت ومن كانوا بانتظار عودتي ولم أنتبه من النشوة التي وقعت فيها إلا على صوت المؤذن بغتة يدعو المؤمنين إلى صلاة الصبح. وفي تلك الليلة شعرت بجميع المسرات والنعم التي ذكر الله في كتابه أنه يهبها لأهل الجنة. وأحسست أني في مكان يصدق أن يقال عنه "لا يمسّنا فيه نَصَب ولا يمسّنا فيها لُغُوب" ويصدق عليه قوله تعالى: "لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً. إلا قيلا سلاماً سلاماً."[1] – "دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين."[2]

وجفاني النوم تلك الليلة، واستمتعت بنغمات صوته في صعودها وهبوطها أثناء نزول قيوم الأسماء (وهو تفسير حضرة الباب لسورة يوسف)،[3] متلذذاً من ترنمات مناجاته التي كان يتلوها في صلواته وكان بين كل مناجاة وأخرى يكرر الآية: "سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين."[4]

ثم التفت إليّ وخاطبني بهذه الكلمات: "يا من هو أول من آمن بي! حقاً أقول إنني أنا باب الله وأنت باب الباب. ولا بد أن يؤمن بي ثماني عشرة

---

1 - القرآن الكريم، سورة الواقعة، الآيتين 25-26.

2 - القرآن الكريم، سورة يونس، الآية 10.

3 - "ويظهر عليه في أول هذه الكتب، أنه كان شخصاً تقياً باطنياً وفي الثاني جدلياً منطقياً ويلاحظ المستمعون أنهم وجدوا في الفصل الخاص بكتاب الله أنه اختار نغمة جديدة لم يعلم بها أحد قبل ذلك وأنها تستمد من معلومات لم يسمع بها من قبل. ولا يسع المستمع إلا الإعجاب بعلو وجمال تلك العبارات العربية المستعملة في تلك الكتابات. فلها من المعجبين العالين من لا يخشى تفضيلها على أحسن آيات الكتاب الكريم". ("الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى"، لجوبينو، الصفحة 120).

4 - القرآن الكريم، سورة الصافات، الآيات 180-182.-

نفساً من تلقاء أنفسهم ويعترفون بصدق ظهوري. وسينشدني كلٌ منهم على انفراد دون دعوة أو تنبيه. وعندما يتم عددهم يجب اختيار أحدهم لمرافقتي في الحج إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة. وهناك أبلّغ الرسالة الإلهية إلى شريف مكة ثم أرجع إلى الكوفة، وفي مسجد تلك المدينة أظهر أمر الله. وعليك الآن أن تكتم عن أصحابك وعن كل شخص آخر كل ما رأيت وسمعت. وواصل الصلاة والدعاء في مسجد إيلخاني وواظب على التدريس. وأنا أيضاً سأنضم إليك في صلاة الجماعة هناك. واحذر أن تكشف سر إيمانك من سلوكك نحوي. وواظب على هذا العمل والتصرف إلى وقت مفارقتنا للحجاز. وقبل أن نسافر سنعين لكل من الثمانية عشر نفس مهمته الخاصة ثم نطلقهم لتحقيق مهامهم. وسنعلمهم كيفية تبليغ الكلمة الإلهية وإحياء النفوس." ولما أتم هذه الكلمات صرفني من محضره ورافقني إلى باب المنزل وأودعني في حفظ العناية الإلهية.

وجاءت هذه الرسالة على غرّة كالصاعقة التي خدرت جميع قواي وقتاً ما، وكان بهاء إشراقها يخطف بالأبصار وأخذتني قوتها الساحرة وحركت أعماق قلبي بشدة من الإثارة والفرح والتعجب والدهشة. وكان الحبور هو الغالب عليّ من جميع هذه الاحساسات وكذلك القوة، فإنهما أخذا بمجامع قلبي واستوليا على هيكلي ولبي، فكم كنت أحس بالضعف والإهمال والجبن قبل ذلك! وما كنت أقدر على الكتابة ولا على المشي وكانت يداي ورجلاي ترتعشان على الدوام. ولكن معرفة أمره بعد ذلك كهربت جسمي وأحسست بوجود قوة وشجاعة لا يقدر العالم بأجمعه على مقاومتها، بل لو اجتمع أهل الأرض وملوكها وقاموا كلهم ضدي، لرأيت في نفسي من الجسارة ما أقاوم به هجومهم وحدي. فكان الوجود أمامي كقبضة من تراب في يدي، وصرت كأني صوت جبريل المتجسد ينادي العالمين

"تنبهوا أيها الأقوام فقد انبلج نور الصباح ولاح الأمر وفتحت أبواب الرحمة لتدخلوا فيها يا ملأ الأرض، لأن الموعود الذي وعدتم به قد ظهر!"}[1]

*****

عندما أراد الطبيب مصطفى الدخول في مناقشة الفكر البهائي بعدما كتب مقدمته، ختمها كما ذكرنا بعبارة (وهكذا بدأت الاسطورة).![2] وهذه العبارة بالذات، دليل جهل الرجل بحقيقة الديانة البهائية، وأنه لم يقرأ شيء من أصول كتبها أو أدبياتها، أو أنه قد سبق وقرأها بعين المبغض المخالف، بل من الواضح أنه إكتفى بقراءة الكتب المخالفة والرديّة وسماع آراء المعاندين والمكفرين. وهذه نقطة مهمة وخطأ فادح من رجل علمٍ اشتهر بسعة معارفه، تبعث على التساؤل عن الغاية الحقيقية لمثل هذا التهجّم ومن يقف وراءه.!

ومن أخطاء الطبيب، عند ذكره أسماء حروف الحيّ الثمانية عشر (حواريو) الباب، أنه وضع اسم "المزرا يحيى صبح أزل" بينهم.[3] فهذا الشخص لم يكن من حروف الحيّ، لأنه كان صبيًا صغيرًا آنذاك، فهو من مواليد سنة 1830م تقريبا، وهو الأخ غير الشقيق لبهاء الله المولود سنة 1817م، أي يصغر بهاء الله بحوالي 13 سنة، وبهذا يكون عمره عند اعلان الباب لدعوته سنة 1844م بحدود 13-14 سنة، وكان محل إقامة يحيى هذا في بيت والده في طهران التي تبعد عن محل اعلان الباب

1 - نبيل زرندي. مطالع الأنوار. صفحة 46.
2 - صفحة 14.
3 - صفحة 14.

لدعوته في مدينة شيراز ألف كيلومتر. وما إيراده لإسم "يحيى" إلا دليل واضح على عدم اطلاعه على تاريخ البابية والبهائية؛ واكتفاءه بمعلومات الكتب الصفراء ليكيل التهم الجائرة.

ثم يذكر أن الطاهرة "قرّة العين" هي التي (خلعت) على بهاء الله هذا اللقب (وقد خلعت عليه قرة العين لقب بهاء الله).[1]

فهذه معلومة زائفة أخرى من الطبيب ومن مصدره. حيث أن ما حدث في مؤتمر "بَدشت" أن اجتمع ثمانون رجلا من رواد الديانة البابية، وأن بهاء الله كان يكتب في كل يوم لوحاً باسم أحد المشاركين في المؤتمر، ويعطيه لقباً جديداً، وقد اتخذ لنفسه لقب (بهاء). أما لقب "قرة العين"، فقد حصلت عليه من السيد كاظم الرشتي بعد مراسلات طويلة بينهما كانت سبباً في انتباه السيد كاظم الى ذكاء وفطنة هذه السيدة مما جعله يلقبها بهذا اللقب.

أما قول الطبيب:- (وبرغم أنه "بهاء الله" لم يكن حرفاً من حروف الحيّ الثمانية عشر إلا أنه كان يدخر لنفسه دوراً أكبر وأخطر).![2] فهذا نوع من الخيال الضبابي، فاق حدّ المنطق والعقلانية، فكأنما هو يقول أن بهاء الله كان يعلم غيب أحداث المستقبل، ويعلم أن الباب وجميع حروف الحيّ القائمين على أمر الديانة البابية سيقتلون خلال السنوات القليلة

1 - صفحة 15.
2 - صفحة 15.

القادمة ولن يتبق غيره ليعيش من بعدهم، فيستغل ساعتها كل تلك الأحداث والتاريخ لاعلان رسالته البهائية الجديدة.![1]

ثم يتناول المؤلف حديثاً نبوياً معتبر عند شيعة المسلمين:- (إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي).[2] فيصف هذا الحديث بـ "الملفق"، وكأنه عالم ومطلع بجميع الأحاديث الشريفة لمختلف المذاهب الاسلامية وخاصة الشيعية منها. ومثل هذا الإنكار المتعجل ليس له ما يبرره، خاصة والرجل قد أمضى حياته غير مستقر على رأي أو فكر محدد. فمن أين له هذا الاطلاع على أحاديث مختلف المذاهب الإسلامية وهي بالآلاف؟.

ويقول أيضاً:- (وتجاوبت إيران بأصداء الدعوة الجديدة من أصفهان الى خراسان، ومن بوشهر الى تبريز، ومن طهران الى مازندران، وصار أمر الباب الشيرازي موضوع البحث والمناظرات، والأخذ والرد والقبول والإنكار).[3]

بتتبع النص السابق ومن أين جاء به الطبيب، نراه قد استنتخه من كتاب "البابية عرض ونقد" للشيخ إحسان إلهي ظهير صفحة 61. وهو كالتالي مع تغيير بعض الكلمات:- (وهكذا "دويت ايران من صيحات البابيين من

---

1 - أورد ميرزا أبو الفضل في كتابه "الفرائد" (الصفحتان 50-51) الحديث الرائع المعترف به كحديث صحيح للرسول محمد ﷺ، والذي أورده السيد عبد الوهاب الشعراني في كتابه المسمى "اليواقيت والجواهر"، قال: **"ويُقتلون كلهم** (أي: وزراء المهدي) **إلا واحدا منهم ينزل في مرج عكاء في المأدبة الإلهية."** وحسب ما قاله أبو الفضل فإن الشيخ ابن العربي أورد الحديث بأكمله في كتاب "الفتوحات المكية".

2 - صفحة 15.

3 - صفحة 15.

"أصفهان" الى "خراسان"، ومن "بوشهر" الى "تبريز" و "مازندران، وصار أمر الشيرازي موضوع البحث والمناظرات، والأخذ والرد، والقبول والإنكار، اتبعه جمع كثير من أهالي بلاد العجم، واستفحل أمره، وعلقت بقلوب الناس دعوته").[1]

قبل كل شيء، لم يستطع الطبيب الكاتب إخفاء سعة تأثير الدعوة البابية على عقول وقلوب المسلمين في ايران ومدى انتشارها حينما ذكر اعتناقها من قبل كل هذه الجموع من الشعب الإيراني نقلا عن الحاقد ظهير. ونحن هنا أمام افتراضين، فإما أن لدعوة الباب حقيقة إلهية لمست قلوب الشعب الايراني وعلماء الدين الذين آمنوا بها. أو أن الكاتب - كما عبّر عن آراءه في مواضع متعددة - يصف أمة إيران بالجهل التام بدينها الاسلامي. وسنترك أمر التحقق من مقصده الى وقت آخر. أما عن انتشار دعوة البابية بهذا الشكل الواسع، فهو دليل على قوة حججها وعظمة تأثير كتبها وآياتها على قلوب المؤمنين بها، خاصة إذا تذكرنا انعدام وسائل الاتصال الحديثة في ذلك الوقت، إذ ليس من السهل أيمان المسلمين بها وخصوصا رجال الدين منهم، بل وأيمان عدد من المسيحيين واليهود والزرادشتيين باعتبارها تحقيق للوعد الإلهي في كتبهم وأدبياتهم بمجيء المخلّص.

يكمل الطبيب قوله في وصف سعة انتشار دعوة الباب، فيقول:- (واستفحل أمره واستشرى خطره).![2] إن الدعوة البابية، هي رسالة إلهية جديدة بعد دين الاسلام، ظهرت سنة 1844م (1260هـ) في مدينة شيراز جنوب إيران. فما هو القصد من عبارته هذه؟ وأي خطر كان في انتشار

1 - إحسان إلهي ظهير. "البابية عرض ونقد". صفحة 61.
2 - صفحة 16.

دعوات الرسل السابقين؟ إلا إذا كان خطراً على مصالح السحرة ورجال الدين المعاندين. ألم تقابل جميع دعوات رسل الله قاطبةً بالعنف والاضطهاد، ألم يطارد النبي ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم صلوات الله أجمعين) من قبل أهاليهم وأبناء قومهم؟ ألم يصف السيد المسيح(ع) هذه الحالة:- (ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وبين أقربائه وفي بيته)؟[1] ألم يقل سيدنا محمد(ص):- (ما أوذي نبي مثلما أوذيت)؟ فما لهذا الرجل صاحب الكتب والمؤلفات العلمية يجري مغمض العينين بين الكُمه من المهرولين؟

ثم يعيد ما سبق واعترض به غيره، بأن الباب قد أعلن (البراءة) من دعوته و (من كل ما نسب اليه من الإمامة والمهدوية).[2]

لا أدري من أين للطبيب هذا الخبر، إلا إذا نقله من مصدر معارض آخر؟ إن الرسل الكرام، ذوات مقدسة مكلفة من عند الله تعالى، وهم ليسوا مثل البشر - يتذبذبون كل يوم بين رأي وآخر - فلو كان أمر البراءة هذا صحيحاً، فالاشارة هنا تحدد أن هذه الواقعة حصلت في بداية أيام دعوة الباب، حينما كان يسكن مدينة شيراز، كما ذكر: (وحلف على نفسه بان لا يخرج من بيته ويبقى معتكفاً فيه).[3] فكيف بقي الناس طوال سنوات يؤمنون بدعوته بعد إعلانها؟ وكيف سار أتباعه فيما بعد بكل ثبات الى مشاهد الفداء ليضعوا رقابهم تحت سيوف الجلادين وهم فرحون ينشدون الآيات والأشعار! بينما سبق لنبيّهم وقائدهم (الباب) أن أنكر دعوته منذ

---

1 - إنجيل مرقس 4:6.
2 - صفحة 16.
3 - صفحة 16.

أول أيامه حسب قول المؤلف وقول غيره من أنصاف المطلعين؟ وعلى مَ كان أتباعه يضحّون بأنفسهم وعيالهم وذويهم وأموالهم ولأي سبب، بينما أنكر قائدهم دعوته منذ أيامه الأولى؟!

أما حقيقة ما قاله الباب في المسجد، فهو نكرانه لما كان ينتشر بين الناس من نسبة درجة الوكالة عن الإمام الغائب له، لأنه هو الإمام بنفسه وليس وكيلا عنه. فعندما صعد منبر المسجد وخطب، قال للمصلين بصوت واضح جليّ:-

{**لينزل غضب الله على كل من يعتبرني وكيلاً عن الإمام أو الباب إليه. لينزل غضب الله أيضاً على كل من ينسب إليّ إنكار وحدانية الله أو إنكار نبوة محمد خاتم النبيين أو رسالة أي من رسل الله أو وصاية علي أمير المؤمنين أو أي أحد من الأئمة الذين خلفوه.**}[1]

ويعود الرجل ليقتبس من كتب المخالفين دون تأمل، أن الباب قد أنكر دعوته للمرة الثانية أثناء محاكمته قبل إعدامه:- (وتاب مرة أخرى عن دعاواه في تبريز، بعد أن جرت بينه وبين علماء الشيعة مناظرة طويلة).[2]

في هذه المرة يشير الكاتب الى أيام الباب الأخيرة، حيث عقد رجال الدين والدولة مجلساً لمحاكمته والاستهزاء منه. فلو كان الباب قد تاب عن دعوته في بدايتها قبل عدة سنوات "1844م" - كما سبق وذكر الكاتب - فلماذا استمر حبسه وحيداً في حصونٍ وقلاع منيعة على قمم الجبال قرابة

---

1 - مطالع الأنوار صفحة 140.
2 - صفحة 16.

خمس سنوات من عمر دعوته الست حتى سنة 1850م؟ وما الداعي لذلك النكران وقد سبق وأنكر دعوته منذ بدايتها؟ ثم لماذا يفتي رجال الدين بإعدامه، وقد أنكر دعوته للمرة الثانية في مدينة تبريز أمام الحاضرين داخل ذات المجلس وفي حضور ولي العهد ومجموعة من كبار شخصيات ايران، خاصة والتشريع الإسلامي يقضي بترك المتهم حراً وإطلاق سراحه حال النكران والارتداد. لا يمكن تفسير ذلك، إلا إذا كان الباب قد أصرَّ على دعوته وكررها أمام الحضور.

أما عن المناظرة التي يصفها المؤلف بأنها طويلة. فلقد كتب عنها صاحب كتاب "مفتاح باب الأبواب" وهو من المسلمين السنّة المخالفين لدعوة الباب، نقلا عن أبيه الذي كان حاضرًا في ذلك المجلس:- (سمعت أبي رحمة الله عليه مرارًا يقول: أن الباب لم يكتم أمره في ذلك المحضر البتة).[1]

في الحقيقة أن الباب لما وجد أسئلة المجلس المعد سلفاً لمناظرته ومحاكمته والتشكيك بدعوته، تدور حول قواعد اللغة العربية وتتمحور حول إشكالات نحوية، نهض تاركاً مجلس ولي العهد ورجال الدين والدولة، مما أغاظ المجتمعين وزاد في حنقهم حتى اتفق سبعة من كبار رجال الدين على توقيع فتوى إعدامه. وهذا هو نص ما قاله الباب وسط ذلك المجلس الأخير حيث أعلن لهم بكل صراحة ووسط ذهول الحاضرين أنه المهدي المنتظر:

(إني أنا الموعود، وأنا الذي دعوتموه مدة ألف سنة وتقومون عند سماع اسمه، وكنتم تشتاقون للقائه عند مجيئه وتدعون الله بتعجيل

1 - كتاب مفتاح باب الأبواب. صفحة 232.

ساعة ظهوره. الحق أقول لكم إن طاعتي واجبة على أهل الشرق والغرب.).[1]

ذكر أحد المستشرقين نبذة عما دار في ذلك الاجتماع، قال:- (وأما الروايات الإسلامية التي أمامنا فليس عليها مسحة الصدق، بل يظهر أنها مزورة. ومما نعلمه عن الباب، فمن الأرجح أنه تفوّق عليهم في المناقشات وأن العلماء والموظفين الذين حضروا الاجتماع كانوا غير راغبين في تدوين انهزامهم وخذلانهم.).[2]

وبهذا الخصوص ذكر مستشرق آخر وهو البروفيسور ادوارد براون (Browne Granville Edward)، قال: (ومن الصعب الحكم على صحة الرواية الإسلامية عن المحاكمة في تبريز وقد تكون بعض الأسئلة المدونة قد وقعت فعلاً على ما فيها من القحة والقبح. وقد لا يصدر من الباب جواب عليها، فمن المعقول جداً كما كُتب في "التاريخ الجديد" أن الباب فضّل الصمت الوقور، كما ينسبه بعض كتّاب المسلمين، على الإجابة عن الخزعبلات. وهذا يناقض ويخالف قضيتهم لأنهم اجتهدوا أن يظهروا الباب بمظهر الرجل الذي لم يكن عنده مواهب خارقة للعادة، فأظهروه بمظهر الرجل الجاهل، فيصعب تصديق ذلك بالكلية، ومما لا شك فيه أن المحاكمة كانت مهزلة والحكم عليه كان متفقاً عليه قبل المحاكمة، ولم يكن لدى المجتمعين إذ ذاك أي غرض في معرفة طبيعة دعوة الباب أو السؤال عنها. وكان المجلس من أوله إلى آخره منحصرًا

1 - نبيل زرندي. مطالع الأنوار. صفحة 291.
2 - الدكتور چين. "اتفاق الأجناس والأديان". الصفحة 62.

في التهكم والسخرية والاستهزاء والمهاترة وهذا ما يظهر لي جليًا في التواريخ الإسلامية أكثر منه في البابية.)[1]

يعود الطبيب ليتكلم عن ذات الاجتماع، لكنه يذكره في هذه المرة، وكأنه اجتماع آخر غير الأول وبسيناريو مختلف مثل القصص والمسرحيات. قال:- (واجتمع عدد كبير من العلماء والفقهاء، بلغ عددهم أكثر من سبعين عالما وكفروه، وأعلنوا وجوب قتله).[2]

هنا نرى التخبط واضحاً، أو هو نوع من زيادة الطعن وتشويه للحقائق، فاشارته لعدد العلماء السبعين وإصدارهم لفتواهم، كان ذلك قبل حادثة استشهاد الباب في مدينة تبريز شمال ايران بأيام قليلة سنة 1850م. أما ما ذكره الطبيب من خلط سلسلة تاريخ الأحداث، قوله:- (فأمر الحاكم بسجنة في شيراز..)[3]، فحادثة السجن في شيراز حصلت في بداية عمر الدعوة البابية سنة 1844م في جنوب ايران حيث كان الباب يسكن مع عائلته. وكل ما حدث أن حاكم شيراز أمر أن يحجز الباب في بيته ولا يخرج منه ومنع عنه زيارات الناس. وبهذا يكون الفارق الزمني بين الاجتماعين بحدود الخمس او الست سنوات، فالأول كان في سنة 1844م في مدينة شيراز، والثاني في مدينة تبريز سنة 1850م.

من المعلوم أن الدكتور مصطفى رجل صاحب عقل وفطنة، وله مؤلفات علمية كثيرة، لذا فليس من المعقول ان يترك في كتيبه مثل هذه المغالطات والأخطاء الفادحة بهذا الشكل الفاضح، ويتلاعب بتواريخ

---

1 - "مقالة سائح"، الحاشية م، الصفحة 290.
2 - صفحة 17.
3 - صفحة 17.

وأحداث ديانة يتبعها ملايين البشر في جميع أنحاء الأرض ولها أدبياتها وكتبها المقدسة، إلا إذا ظن أن قرّاء كتابه مقتصر على من لم يطلع على حقيقة البهائية من قبل. لذا نراه وقد أخذ حريته في كيل المفتريات وبقي مطمئناً أنه لن يسمح لأي بهائي في الردّ أو الجواب على ما أورده من زور وأخطاء، طالما أنهم ممنوعون من الكتابة والطباعة والنشر في جميع أنحاء الوطن العربي وايران. ولم يدخل في حسابه إن قوة العلم - التي نادى بها كثيراً - ستغير مسيرة الاتصالات ومستويات الثقافة ونشر المعرفة وسيظهر الانترنت وجوجل والويكيبيديا وما الى ذلك لتساهم في دخول المعلومات الى كل بيت وينكشف أمر ما سعى لترويجه.

ينتقل في سرده عن مؤتمر بدشت، حيث عقدت مجموعة من كبار البابيين مؤتمراً لهم، وكانوا جميعا من رجال الدين الإسلامي قبل أيمانهم بالبابية، وعددهم بحدود الثمانين شخصاً وعلى رأسهم بهاء الله، الراعي للمؤتمر والقائم على تشكليه والمتكفل بجميع مصاريفه طوال فترة انعقاده التي استمرت 21 يومًا. كان ذلك وقتما كان بهاء الله مناصراً لدعوة الباب ولم يعلن أنه صاحب الديانة البهائية الا بعد ذلك بحوالي خمسة عشر سنة في بغداد سنة 1863م، بعدما نفي اليها. كما وحضر اجتماع "بَدشت": القدوس، والطاهرة "قرّة العين". وكان للاجتماع، هدفين:- الأول، تخليص الباب من سجنة في قلعة جهريق. وهذا لم يتحقق بسبب رفض الباب لهذا الهدف وترك مصيره بيد الله تعالى. والثاني إعلان انفصال الشريعة البابية عن الشريعة الإسلامية وبأنها ديانة جديدة بشريعة إلهية جديدة، وقد تحقق الهدف الثاني بوقوف الطاهرة وسط جمع المؤتمرين داخل ذلك السرادق الكبير لتعلن بصوتها الجهوري عن إنفصال الشريعتين الاسلامية والبابية.

وفي أول تعليق للدكتور عن شخصيات الحضور، قال:- (وقامت قرّة العين شاعرة قزوين الجميلة، التي اشتهرت بالفصاحة والأنوثة الطاغية).![1]

لا حاجة لتوجيه القارئ الكريم الى ما يرتكبه الكاتب من أخطاء فاضحة، فالقول أن السيدة كانت جميلة وأنوثتها طاغية، لا يقدم على ذكره إلا من إلتقى بها وشاهد شكلها أو صورتها، وهذا يؤكد أن الدكتور مصطفى يقرأ وينقل بالحرف والكلمة ما يقرأه من أعداء الديانة البابية. بينما في حقيقة الأمر أن ليس للطاهرة صورة شمسية أو حتى لوحة مرسومة، وكل ما ينشر عن محياها هو مجرد خيال بعدما قرأوا عن جمالها. فكيف علم الطبيب أنها جميلة وذات انوثة طاغية، إلا إذا كان قد قرأ ذلك من مصادر مغرضة.!

أما إشارته الى أنها كانت (شاعرة اشتهرت بالفصاحة)، فهو لم يكشف عن مصدر هذه المعلومة في الفصاحة باللغتين العربية والفارسية، وأنها كانت في غاية النباهة والفطنة ولها ذاكرة عجيبة. (هي ابنة الحاج ملا صالح المجتهد القزويني شقيق الملا تقي إمام الجمعة في قزوين. اقترنت الطاهرة بالمدعو ملا محمد ابن الحاج ملا تقي المذكور ورزقت منه بثلاثة أولاد وهم ذكران وبنت واحدة. وبالإجمال، إن أباها قد عين لها معلّما منذ طفولتها. فجدّت في تحصيل العلوم والفنون حتى طال باعها وعلا كعبها في علوم الأدب بدرجة أن أبويها قالا: "لو كانت هذه الابنة ولدًا ذكرًا لأصبح ربّ المنزل ولأخذ مقام والده بين فضلاء القوم".)[2]، أما أجدادها

---

1 - صفحة 17.

2 - عبد البهاء. كتاب تذكرة الوفاء. صفحة 85.

فكانوا من كبار علماء الدين في مدينة قزوين، وكانت تجلس دائماً خلف ستارة فاصلة قرب مجلس الضيوف في بيت أبيها وهي صغيرة السن، لتسمع ما كان يجري من حوارات والدها ونقاشات عمّها مع ضيوفهما من العلماء في أمور الدين والعلم والفقه الاسلامي. لذا لا يستغرب ان تكون هذه السيدة عالمة ومن الشعراء والفصحاء باللغتين العربية والفارسية طالما هي سليلة بيت علم ودين، مما أبقى ذكراها خالداً كأول سيدة طالبت بتحرير بنات جنسها وقدمت نفسها فداء وبكل شجاعة في سبيل نيل هذا المطلب العزيز.

يكمل الرجل توهانه، فيقول عن "قرة العين":- (قامت فيهم خطيبة تدعو الى نسخ الشريعة المحمدية وإبطالها، وأعلنت أن الزمن هو زمن الفترة بين الشريعة التي نسخت والشريعة الجديدة التي لم تظهر، وهو زمن يحل فيه كل شيء).[1]

وهنا يصور الكاتب، السيدة الطاهرة وكأنها تخطب في مجموعة من الجهلة قليلي الشأن، وليس مجموعة من كبار رجال الدين الاسلامي وكبار شخصيات المجتمع. ولم يدرك عِظم فداحة قوله، فهو يقول بما معناه:- أن المجتمعين من المؤمنين قد اقتنعوا أن الله سبحانه وتعالى، قد ترك البشر بدون قوة تأثير وحيه وأحكام شرائعة فترة من الوقت. أي أن المجتمعين وافقوا على فكرة أن الله تعالى قد سحب يده من دوامية سلطته وقدرته على خلقه.! فأي كلام سخيف هذا، وأي عقل رجل علم أو دين يقبل هذا المنطق المعوج؟ ألا يعلم أن شرائع الأديان تبقى مستمرة الفاعلية ولا تنسخ إلا بشرائع أديان تالية تعلن فور ظهورها عن نسخ أحكام الشريعة السابقة لها؟

---

1 - صفحة 17.

فلحظة إنزال شريعة جديدة تالية هي ذاتها لحظة نسخ الشريعة السابقة لها، حيث لا فترة ولا فسحة ولا فجوة بينهما! ولكن ماذا نقول لرجل يطلق كل هذا الكلام المعجون بالتعصب لمهاجمة عقيدة غيره. فالباب كان قد نزل عليه كتاب شريعته (البيان) باللغتين الفارسية والعربية قبل مؤتمر بدشت بسنتين تقريبا، وجميع أحكام وحدود الشريعة البابية موجودة فيه وغالبية المؤتمرين على دراية بها. فلا قيمة لهذه التخبص والقول بالفترة، فهو كلام المخالفين غرضه الاساءة للديانة البابية. إضافة لذلك، كيف يحدد المجتمعون وقت إعلان الفسخ ولا توجد شريعة أخرى جديدة لتحل محل الشريعة القديمة؟ ثم إن أمر نزول الديانة وشريعتها أمر خاص برسولها وليس بالمؤمنين بها، فهؤلاء تابعون لأمر رسولهم ولا يسبقونه في القول أو يحددون له ما يقول. ولنا في رسول الله محمد(ص) أسوة حسنة ومثال على ذلك، فكل ما نزل في القرآن الكريم من أحكام شريعة الإسلام ظهر من فمه المبارك، وليس من كبار صحابته.

ثم يبدأ باستنساخ أقوال المعارضين والمكذبين دون تفكير أو تفحص وبكلام داني لا يليق، حيث يبدأ الطعن في مبادئ الديانة البابية وكأنه يتكلم عن تأسيس نادي رياضي أو مجمع شبابي، فينسب الى قرة العين دعوتها للفجور. ثم ينقل عن كاتب سلفي وهابي آخر[1]، نصوصا بذيئة لا يليق نقلها على صفحات هذا الكتاب، وينسبها لقرّة العين مع إنه رجل عاقل كبير السن.[2]

1 - أنظر كتاب "البابية عرض ونقد"، لمؤلفه إحسان إلهي ظهير، الصفحة 71.
2 - أنظر صفحة 18.

لقد تغافل الكاتب عن القول أن الديانة البابية لها كتاب ورسول وشريعة وأحكام سماوية فيها أحكام صوم وصلاة وحدود إلهية جديدة كاملة كانت مطبقة بين مؤمنيها. ومن الجدير بالذكر أن من بين أوائل المؤمنين البابيين "آية الله" يحيى الدارابي مستشار الملك محمد شاه والمملكة الايرانية للشؤون الدينية، وكذلك الملا محمد علي، الملقب بـ "الحجة الزنجاني" وله آلاف الأتباع والمريدين والمقلدين، وغيرهما من مئات الملالي والعلماء الشيعة من تلاميذ السيد كاظم الرشتي. وبذلك حاول تشويه أيمان المسلمين بالبابية وكأنه نابع عن ضعف عقيدتهم، أو تقصّد الطعن بعقيدة البابيين والشيعة معاً.

ثم يتمادى في جهله وينقل عن غيره دون دراية:- (وأفتت "الطاهرة" أنه يجوز للمرأة أن تتزوج من تسعة)![1]

إضافة لكون جميع المشاركين في مؤتمر بَدشت كانوا من رجال الدين الاسلامي وشيوخه وملاليه، كذلك كان بينهم من كبار رجالات المجتمع، وبهذا يكون بينهم – ولا نقول غالبيتهم - من له أكثر من زوجة واحدة، فهذه حالة اجتماعية قائمة لها منظور محترم في المجتمع الاسلامي؛ فمن دلالاتها قدرة الرجل على فتح أكثر من بيت وإعالة أكثر من أسرة، وهذا ما كان مبعث الفخر بين رجال ذلك الزمان. وكلنا يعلم أن مذهب الشيعة مثل غيره من بقية المذاهب الإسلامية، لم يكن يقيم للمرأة مكانة تذكر، فكان يساوي مقامها بمقام الحيوان، ومنهم من قال أنها بلا روح وانها تقطع الصلاة والوضوء. كما أنه ليس بسر يذاع، أن أول من دعى لتحرير المرأة ومساواة حقوقها مع حقوق الرجل هي الديانتين البابية والبهائية

1 - صفحة 19.

الذي أعلنته الطاهرة خلال مؤتمر بدشت. فكيف يرتضي أعضاء المؤتمر من رجال الدين تقديم الطاهرة لمثل هذا المقترح "يجوز للمرأة أن تتزوج من تسعة" والقول بهذا المنطق السخيف دون قيامهم بالهجوم عليها وتقطيع جسدها بالسيوف والخناجر إرباً، ناهيك عن نبذ ما تدعو اليه والارتداد عن الأيمان بالبابية؟ لقد كان بين المجتمعين في مؤتمر بدشت من زادت حمية أيمانه وغضبه حينما شاهد الطاهرة تدخل سرادق الاجتماع عليهم وهي مكشوفة الوجه والكفّين، فمدَّ يده الى حنجرته واقتلعها بيمينه العارية. فلقد كان بينهم من يحرّم مثل هذا الكشف ويعتبره خروجًا عن أصول الدين الحنيف، ومنهم من كان يقدس الطاهرة أعظم تقديس ويعتقد أن مقامها مساوٍ لمقام السيدة فاطمة بنت النبي محمد(ص)، لذلك استنكروا سفور وجهها وكفيها.

نقطة أخرى يُرد بها على هذا القول الباطل، وهي:- طالما كان هناك رسول موجود على قيد الحياة، وطالما كان المجتمعون من البابيين من كبار علماء المسلمين ومن رواد البابية الأوائل، فكيف يفترض المؤلف "العاقل" تجرؤ أي فرد من أتباع الباب تقديم فتوى وحكم تشريعي من ذاته، وينسب للطاهرة وهي من حواري الباب الثمانية عشر وفيلسوفة وشاعرة فصيحة وعالمة مسلمة وحافظة للقران الكريم والأحاديث الشريفة - حيث سبق ومَنعَ عنها رجال الدين الشيعة في كربلاء درجة (حجة)، بعدما اعتذروا لها بالقول أنه لم يسبق أن نالت هذه الدرجة الدينية امرأة من قبل - كيف يرتضي كل هؤلاء العلماء، مثل هذا الكلام المخزي.! فأين ذهب تأثير أيمانهم الاسلامي وتقواهم؟ واذا كان هذا الاتهام موجه لرجال الدين الاسلامي ممن شارك في مؤتمر "بدشت"، فما بال سكوت التابعين لهم من عامة المسلمين.! عجباً أن هذا الرجل لا يعلم بمعنى ما ينقل عن

غيره ولا يدرك أنه يتهم رجال الدين الاسلامي بسوء الخلق وسرعة الاستمالة الى الرذيلة قبل البابيين، ومن الوارد إنه يضرب عصفورين بحجر، مرة باتهام البابيين ومرة باتهام شيعة المسلمين؟ فهذا أمر جليّ الوضوح في صفحات كتبه.

يعود ليقول:- (وادعت أنها مظهر فاطمة بنت النبي وزوجة عليّ).[1]

اذا كان الأمر كذلك، فكيف للطاهرة أن تدّعي هذا الإدعاء المبجّل بين رجال الدين الشيعة، ثم تدعو في نفس الوقت لمثل هذا الفساد الاخلاقي.؟ وكيف ارتضى العلماء الذين يقدسون السيدة فاطمة بنت النبي المصطفى(ص)، أن تتشبه بها وتمثلها وتدعو في نفس الوقت الى مثل هذا المجون.؟

مجنون يكتب وعاقل يقرأ.

ثم يقول:- (وقد اشتهرت قرة العين زرين تاج بشعرها الغزلي المكشوف، وكلمة "زرين تاج" بالفارسية معناها ذات الشعر الذهبي، وكان شعرها المرسل يحيط رأسها كتاج من الذهب).[2]

قوله أن قرّة العين اشتهرت بشعرها الغزلي المكشوف، يوضح أنه يكيل بمكيالين مختلفين، فماذا يقول عن أشعار رابعة العدوية ومولوي والحلاج وابن الفارض وابن عربي، فمعظم أشعار هؤلاء النوابغ كان شعراً غزلياً روحياً إلهياً. ثم ان غالبية أشعار الطاهرة كانت باللغة الفارسية، فكيف فهم معاني قصائدها؟ إنه يعتمد على عدم المام القراء

1 - صفحة 19.
2 - صفحة 19.

العرب باللغة الفارسية. إن قصائد الطاهرة كانت أشعاراً صوفية روحية غزلية موجهة في حقيقتها الى مولاها الباب باعتباره رسول زمانها الذي آمنت به وفدت حياتها في سبيل نشر دعوته، مع أنها لم تلتق بالباب شخصياً ولم تشاهده وجاهياً.

نقطة أخرى... من أين لمصطفى معرفته أن لون شعر رأسها كان ذهبيًا، لولا قراءة ذلك في مكان ما؟ لقد كان اسم الطاهرة عند ولادتها "أم سلمة" وتنادى في بيتها فاطمة، أما والدها فلقّبها بـ "زرين تاج" منذ طفولتها لشعرها الأشقر وعرفت بهذا الاسم بين أقرانها.

أما قوله:- (كان شعرها المرسل يحيط رأسها كتاج من ذهب).! فلا أدري أين شاهد استرسال شعرها، مع أنه لا توجد لها صورة أو لوحة شخصية.! ولا أدري أين يريد لشعر الرأس أن يسترسل.! مع العلم أن العباءة والخمار والشادور والحجاب، كان لباس عامة نساء ايران آنذاك.



ملابس النساء الايرانيات في القرون الماضية



الزي التقليدي الذي كانت ترتديه عامة نساء المدن الإيرانية عند خروجهن من بيوتهن

يدفعني هذا الكلام للقول:- مع شديد الأسف.. يا لخسارة رجال العلم والدين والأمة إن كان بينهم رجلا بهذا المستوى من التلفيق وطمر الحقائق.!

يستمر في تسميم أفكار المنصفين، فيقول أنه نقل من كتب البهائيين بيتين من الشعر للطاهرة، ولا يذكر اسم المصدر أو اسم الكتاب بعدما قلب مفاهيم البيتين الروحية والصوفية الى هدفه ومبتغاه:- (ومن أبيات شعرها التي نقلناها عن كتب البهائيين: "إن جسمي بجميع أعضائه صار كالناي

يحكي هجرك. يا ليت تضع قدمك على فراشي ذات ليلة بكرمك. فأطير فرحًا وسرورًا بدون أجنحة).![1] الواضح من الترتيب اللغوي أن أصل البيتين باللغة الفارسية وليس العربية. فكيف فهم الطبيب معناهما، إذا لم يكن قد نقلهما من مصدر مخالف آخر؟ وكيف لأمة البهائيين التي تكنُّ أعظم الاحترام والتقدير لشخص "قرّة العين" الطاهرة وهي من أعلام تاريخهم الديني، أن ينقلوا عنها مثل هذا الكلام.!

مجنون يكتب، وعاقل يقرأ.

وبالمناسبة إن من كبار علماء الاجتماع الذين جاءوا على ذكر الطاهرة، الأستاذ العراقي علي الوردي حينما ذكرها في أحد كتبه تحت عنوان "كلمة تقييم"، أجد من الموائم إعادة ذكرها، قال:- (حين نستقرئ سيرة قرة العين منذ بداية أمرها حتى ساعة مقتلها، نشعر بأنها امرأة ليست كسائر النساء، فهي علاوة على ما تميزت به من جمال رائع، كانت تملك ذكاءاً مفرطاً وشخصية قوية ولساناً فصيحاً، وتلك صفات أربع قلما اجتمعت في انسان واحد، وان هي اجتمعت فيه منحته مقدرة على التأثير في الناس وجعلته ممن يغيرون مجرى التاريخ... الملاحظ من خلال سيرتها انها كانت شديدة الميل الى التجديد في العقيدة، فهي قد اعتنقت العقيدة الشيخية عندما كانت تلك العقيدة جديدة بالنسبة الى عقائد الشيعة المألوفة، غير انها لم تكد تسمع بظهور الباب حتى أسرعت الى اعتناق دعوته. ورأيناها منذ اعتنقت الدعوة البابية تتزعم القائلين بتجديد الشريعة بين أتباع تلك الدعوة، مرة في كربلاء واخرى في الكاظمية وثالثة في بدشت، حتى كتب لها الفوز أخيرا. وقد يصح القول انه لولا قرة العين لما سار تاريخ الدعوة البابية على النحو

---

1 - صفحة 20.

الذي سار عليه فعلا. اني اعتقد على أي حال ان قرة العين امرأة لا تخلو من عبقرية وهي قد ظهرت في غير زمانها، او هي سبقت زمانها بمائة سنة على أقل تقدير. فهي لو كانت قد نشأت في عصرنا هذا، وفي مجتمع متقدم حضاريا، لكان لها شأن آخر، وربما كانت أعظم امرأة في القرن العشرين![1]

كما وصف المستشرق الكونت دي غوبينو "قرّة العين"، وقد زار ايران بعد مقتلها بمدة قصيرة، قال:- "... كان الكثير من الذين عرفوها وسمعوها في أوقات مختلفة من حياتها يذكرون لي دائما انها فضلا عما اشتهرت به من العلم والغزارة في الخطب، فان القاءها كان من السهل الممتنع وكان الناس اثناء تكلمها يشعرون باهتزاز وتأثير الى أعماق قلوبهم مفعمين بالاعجاب وتنهمر دموعهم من الآماق".[2]

وورد عن جوبينو أيضاً: (وقد كرّس الجمال والأنوثة نفسيهما أيضاً لخدمة العقيدة الجديدة، وكانت زرين تاج، شاعرة قزوين الجميلة، سيئة الحظ، قد طرحت الحجاب وحملت شعلة تبليغ الأمر الجديد إلى أقصى الأطراف. وتلك البطولة هي من أقوى أحداث التاريخ الحديث تأثيراً.).[3]

---

1 - الدكتور علي الوردي. كتاب "لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث". ج 2. الفصل الخامس.

2 - جوبينو. كتاب "الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى" ، الصفحة 150.

3 - اللورد كرزون. كتاب "إيران والمسألة الإيرانية" ، الجزء 1، ص 497، الحاشية 2.

ومن مستشرق آخر أيضاً:- (ولم تُعزّ ذكرى بعمق ذكراها، ولم تُشعِل ذكرى حماساً أعظم من ذكراها، ولا تزال تمارس نفوذها، الذي استخدمته ببراعة، على بنات جنسها).[1]

ويقول السير فرانسيس عن روعة أشعارها:- (وأبرز الشخصيات في هذه الحركة (البابية) بأسرها تكاد تكون الشاعرة قرة العين. فقد اشتهرت بعفتها وتقواها وعلمها وأخيراً اعتنقت دعوة الباب بعد أن قرأت بعض آياته ونصائحه. واشتد إيمانها إلى درجة أنها، رغم ثروتها ونبل منشئها، تركت الجاه والأطفال والاسم والمكانة لأجل خدمة مولاها ونشر أمره... وكان جمال بيانها بدرجة أنه جذب الضيوف من حفل قران ليستمعوا إليها بدلاً من الموسيقى التي أعدها المضيف. أما أشعارها فمن أعظم الأشعار في اللغة الفارسية في قوة التأثير.).[2]

ووصف البروفيسور ادوارد ج. براون[3]، شخصيتها وصفاً قلَّ مثيله:- (إن ظهور إمرأة مثل الطاهرة في أي بلد وفي أي عصر هي حالة نادرة او حدث نادر، لكن ظهورها في بلد مثل ايران فهو اعجوبة، لا بل انه معجزة تماما. ومثلما كانت في عفتها وجمالها الرائع ومواهبها العقلية الفذة و فصاحتها المتوهجة وايمانها الشجاع واستشهادها المجيد، كان وقوفها نادراً ليس لها مثيل بين نساء بلادها وبقيت ذكراها خالدة الى الأبد. إن كان ليس

1 - ڤالنتين شيرول. "مسألة الشرق الأوسط". الصفحة 124.
2 - السير فرانسيس يونگهزبند. "الومضة". الصفحتان 202-203.
3 - ادوارد ج. براون (1862-1929) مستشرق انجليزي، استاذ في جامعة كمبريدج.

لدين الباب من إدعاء عظيم، فيكفيه انه أظهر بطلة مثل قرة العين "الطاهرة").[1]

نكتفي بهذا القدر من شهادات المؤرخين العرب والأجانب من غير البهائيين عن مقام الطاهرة للرد على ما سال من قلم الطبيب المحترم.

مررنا على ما كتبه الطبيب مصطفى قبل عدة صفحات وهو يذم شيعة المسلمين وينسب لهم مختلف الخرافات، ولكننا الان نراه وهو ينقلب مائة وثمانون درجة، فيبدأ بامتداح القرويون البسطاء منهم حينما هاجموا مقر اجتماع البابيين في مؤتمر بدشت ويطري عليهم.! ثم يقدم السبب ويقول أن (القرويين المسلمين الذين رأوا ما يفعله هذا الرهط من الرجال والنساء في مؤتمر بدشت، وما يباشرونه من انحلال، هجموا عليهم وقلعوا خيامهم، وطردوهم، وأمطروهم بالحجارة.!).[2]

للعلم - وهو الآن في العالم الآخر يقف أمام رب العباد لما فاض به قلمه من افتراء دون تحفظ - إن المجتمعين في مؤتمر بَدشت، كانوا في الأصل رجال دين من المذهب الشيعي ثم آمنوا بديانة البابية، وكان الغرض من عقد المؤتمر الذي عقد بأمر الباب وهو الآمر الناهي، الاعلان للمجتمعين عن انفصال شريعة الديانة البابية عن الشريعة الإسلامية حسب شريعة كتاب "البيان" الذي كان بين أيديهم. أما القول بوجود عدد من النساء. فهذا كذب صراح، إذ لم يكن بين المجتمعين من النساء سوى الطاهرة (قرة

---

1 - كتاب "مقالة سائح" الحاشية كيو، الصفحة 213. وأيضاً كتاب (Tahirih the pure, Iran's greatest woman) "الطاهرة أعظم امرأة ايرانية"، ترجمة كاتب هذه السطور، صفحة 51. متوفر على الانترنت في مدونته الخاصة.

2 - صفحة 20.

العين) وخادمتها (فضة)، وكانتا تسكنان داخل خيمة في بستان استأجره بهاء الله لهما خصيصاً قرب بستان الاجتماع.

أما إذا تناولنا دافع القرويين لمهاجمة المجتمعين، فلقد حدث ذلك الهجوم في اليوم الأخير من انعقاد المؤتمر الذي دام بحدود ثلاثة أسابيع تقريبا. فبعدما دعا الباب رواد البابيون لعقد مؤتمر يجتمعون فيه كي يعلن خلاله انفصال شريعة الديانة البابية عن شريعة الديانة الاسلامية، تقرر الاجتماع في منطقة قرب قرية بدشت، لتتولى الطاهرة (صوت السافور) ذلك الاعلان، حيث دخلت الى سرادق جلسة المؤتمر، كاشفة الوجه والكفين، ولما لم يكن المسلمون في ذلك الزمان قد شاهدوا من قبل وجه امرأة غريبة عنهم وأن مثل هذا الحدث يحصل لأول مرة في التاريخ الاسلامي، حصل بينهم هرج ومرج واضطراب عظيم، فكان من بينهم من تقبَّل حرية كشف الوجه والكفين عند النساء ومنهم من رفض هذا التحول وهذه الجرأة، لأن بعضهم كانوا يقدسون الطاهرة ويعتبرونها بمثابة مقام السيدة فاطمة بنت الرسول الكريم. وانبرى أحدهم حينما شاهد الطاهرة كاشفة الوجه واليدين ليمدّ يده الى حنجرته ويقطعها بيده العارية، وخرج من مكان الاجتماع يهرول والدماء تسيل على صدره، بينما انسحب معه بعض الحضور، فكان ذلك المنظر الغريب وذلك الهياج السبب الرئيس لتساؤل القرويين واستفسارهم عن سبب هذه الفوضى، ظناً منهم ان الرجل قد تعرض لعملية ذبح. ومن الطبيعي أن يشرح بعض المغادرين الحانقين للقرويين ما حصل، وحالما علم هؤلاء القرويون أن المجتمعين بصدد اعلان شريعة ديانة جديدة منفصلة عن دين الاسلام، وان هناك امراة كشفت عن وجهها وكفيها، هجموا على المجتمعين وخرّبوا اجتماعهم ودمروا خيامهم.

يعود الطبيب ليقول: (ومات الملك محمد شاه، ورأى قادة البابيين، وعلى رأسهم الملا حسين البشروئي والملا البارفاروشي "القدوس"، أن فرصتهم قد حانت للانقضاض على عسكر الحاكم، وإسقاط النظام لمصلحتهم، فعسكروا في قلعة طبرسي).[1]

إن ما حدث هو أن الملا حسين البشروئي تعرض وجماعته الى خيانة كتيبة الجنود الموكلة بحمايته وجماعته بأمر الحاكم أثناء سفرهم من إحدى المدن الى أخرى، لكن قائد الكتيبة ورجاله كانوا قد بيتوا غدرهم لقتله وأصحابه. وبعد معركة سريعة انتصر الملا حسين عليهم وأفشل خطتهم واكمل طريقه، وعندما وصل لأحد المساجد تعرض لهجوم آخر وقتل بعض أصحابه داخل أحد المساجد، فحاول الخروج والاحتماء في مكان آخر بعدما شاهد إصرار محاصريه على قتلهم وإبادتهم وأدرك أن بناية المسجد غير مناسبة للتحصّن والاحتماء، فالتجأ وأصحابه الى مقبرة الشيخ طبرسي. لكن الأعداء لم يمهلوهم، فتعقبوهم وعادوا لمحاصرتهم ومهاجمتهم مما دفع بالملا حسين وأصحابه لتشييد جدران وبناء متاريس لاتقاء ما كان يطلق عليهم من الرصاص، ثم تدخلت الحكومة بتحريض من رجال الدين على إنهائهم وإبادتهم، وراحت ترسل سرايا الجيوش والمدافع تباعا بعد استمرار فشل هذه الحملات في الانتصار على البابيين، فحصلت معارك عنيفة بين الطرفين. كان مجموع البابيين المحاصرين 313 رجلًا، من ضمنهم القدوس والملا حسين البشروئي، بينما بقيت جيوش الدولة تتجمع لتحقيق هدف ما بدأوه حتى صارت أعدادهم بالآلاف يساندهم المتطوعون من الأهالي من كل حدب وصوب بحث رجال الدين ورؤساء القرى، واستمرت تلك المعارك الشرسة الدامية 11 شهراً، انتهت

1 - صفحة 21.

باعطاء البقية الباقية من المتحصنين عهد الأمان، كتبه الأمراء من قادة الجيش وكبار الضباط على الغلاف الداخلي لكتاب القران وتعهدوا بتركهم يعودون الى ديارهم وأهليهم سالمين، بعدما تأكد القادة والأمراء أن جميع حملاتهم العسكرية باءت بالفشل الذريع ولم تجد نفعاً في التغلب على هذه العصبة الصغيرة ولا أمل بانتصارهم، خاصة وقد كانت تصل قادة الجيش رسائل التحذير من اقالتهم من مناصبهم وسحب ألقابهم الملكية. وبعدما استسلم البابيون وخرجوا من تحصيناتهم، أعدَّ لهم أمراء الجيش وليمة طعام سخيّة داخل المعسكر إظهاراً لحسن النوايا وطلبوا منهم ترك أسلحتهم جانباً، بعدما لم يسبق أن تناول المدافعون الطعام منذ شهور حتى أنهم اضطروا لأكل أقربة خناجرهم وسيوفهم الجلدية وعمدوا الى التهام عظام خيولهم بعد طحنها. وفي أثناء انشغالهم في تناول الطعام انقض الجنود من الخلف عليهم وقتلوا غالبيتهم ومثّلوا بجثثهم، ولم ينج منهم إلا من كان غنيا وافتدى نفسه بالمال.

أما عبارته (فعسكروا في قلعة طبرسي)، فالمؤلف يريد الإيحاء أن المكان كان قلعة محصنة قبل وصول جماعة الملا حسين. ولا عيب في ذكر الاعتصام في "قلعة" إن كان ذلك حقيقة، فلقد تحصن البابيون في معارك أخرى داخل قلعتين في معارك مدينتي نيريز وزنجان. لكن مكان الشيخ طبرسي لم يكن قلعة، بل قبراً قام البابيون على تقوية حوائطه وأسواره وبنوا لهم سواتر وأبراج أثناء شهور المعارك واشتعال أوارها وتحت زخات الرصاص وسقوط قذائف المدافع عليهم.

أما القول أن جماعة الملا حسين كان جيشا عرمرماً! ففي الحقيقة كان عددهم 313 فرداً بالتمام والكمال، حينما أحكم طوق الجيش حولهم، أمر القدوس أتباعه بإغلاق باب المقبرة تحسبًا لصد المهاجمين. ومن المناسب

القول أن أسماء غالبية هؤلاء الرجال المدافعين مذكورة في كتاب "مطالع الأنوار" فردًا فردًا في الصفحة رقم 383.

أم قوله "أنهم جلبوا السلاح الكثير". فالحقيقة أنه لم يكن سلاح المدافعون غير البنادق والسيوف والخناجر التي غنموا أغلبها من جنود الحكومة أثناء معاركهم. أما قوله "أن فرصتهم قد حانت للانقضاض على عسكر الحاكم".[1] فهذا إفتراء واضح، تكذبه المصادر التاريخية البابية لمن شارك من البابيين في تلك المعارك ونجى من القتل، فكم من مرة في أول بداية الحصار والمعارك أن وقف الملا حسين ينادي على الضباط والجنود أن لا نيّة له ولا لأصحابه في قتالهم وكل ما يريده فقط هو تركهم يخرجون ليعودوا الى بيوتهم. وخلال احدى تلك الخطب، تأثر جند الحكومة من عمق معاني كلماته الى درجة أن راح البعض منهم يبكي، مما اضطر الضباط لاصدار أمر اطلاق النار في الهواء حتى لا يسمع الجند كلمات الملا حسين خشية انقلابهم على قادتهم. فهل يعقل أن تفكر مجموعة من طلاب العلم ورجال الدين من حملة القرطاس والقلم محاربة جيوش أمبراطورية قوية منتشرة في مختلف البقاع والتخوم بكل ما لها من سلاح وعتاد ومدفعية.!

ويعود الدكتور للقول: (إن الحكومة القيصرية الروسية هي التي كانت تزود البابيين بالأسلحة ليقاتلوا المسلمين، وتزودهم بالمدافع والمال والعتاد وتدربهم على فنون الحرب).![2]

---

1 - صفحة 21.
2 - صفحة 21.

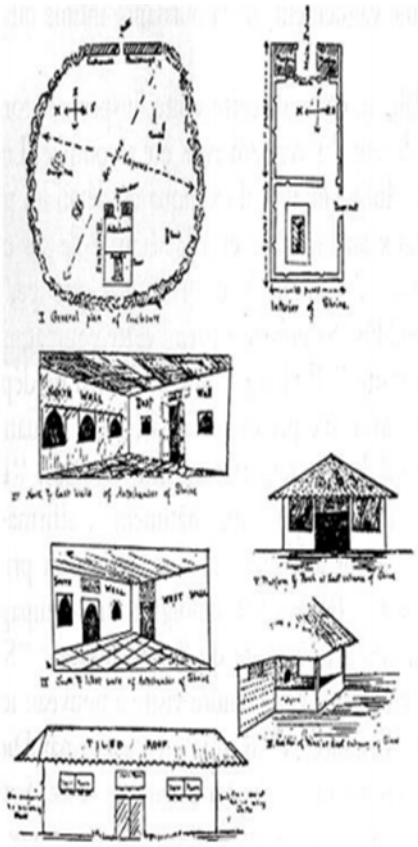
كيف بإمكان جماعة كان عدد أفرادها 313 نفراً ومحاصرة بالجيوش والمدافع الفارسية من كل جانب أن تتسرب اليهم المدافع والسلاح والعتاد والمال والغذاء والماء من روسيا بهذه السهولة من بين جموع الجيوش المحاصِرة، ومن أين لها طريق المرور؟ وكيف كان الضباط الروس يدربون البابيين داخل مقبرة صغيرة على استعمال المدافع والسلاح بينما كان الرصاص والقذائف تتساقط عليهم؟ وأين سيكون مكان تدريبهم؟ وكيف سمحت الحكومة الايرانية لدولة روسيا بتمرير هذه المساعدات العسكرية عبر حدودها واختراق صفوف جنود جيوشها؟ ألا يثير ذلك على أقل تقدير أزمة سياسية أو حرباً بين الدولتين؟



مزار الشيخ طبرسي في مازندران الذي شهد الملحمة العظيمة (1848-1849م) التي استشهد فيها نصف حروف الحي الثمانية عشر بما فيهم الملا حسين بشروئي

صورة لمقبرة الشيخ طبرسي[1]

1 - منقولة من موقع نافذة بهائية.



رسوم هندسية لمزار الطبرسي
الذي تحول بمجهودات
البابيين 313 إلى قلعة
الطبرسي التي صمدوا فيها
و واجهوا 12000 جندي
إلى جانب الوحدات غير النظامية

مخطط لقبر الشيخ طبرسي

في الحقيقة ما أرى إلا أن الطبيب قد بدأ يلفّق بدافع غريب.! ثم يقول: أن (قنصل روسيا يتدخل بنفسه كل مرة يسجن فيها الباب، ليتوسط للعفو عنه).[1]

1 - صفحة 21.

في الحقيقة أن اعتقال الباب بدأ منذ أول سنة لدعوته 1844م، حينما خرج من مدينته شيراز مشيًا على الأقدام لاستقبال ثلة من الجنود كانت قادمة من العاصمة طهران الى شيراز بغية القبض عليه، فسلّم نفسه لهم طواعية وهم لا يعرفون له صورة من قبل، مما أثار شديد استغرابهم. وعندما مرَّت هذه السرية بمدينة أصفهان وهم في طريقهم الى العاصمة شمالا، أراد الحاكم "منوچهر خان" رؤية هذا السجين المميز الذي أثار كل هذه الحماسة بين الناس. فأمر حرس الباب باحضار السجين الى قصره للالتقاء به والاستماع لدعوته. فأعجب الأمير به أشد العجب، ومن أثر تعلقه الشديد ومحبته له أصرَّ على استضافة الباب في محل اقامته. لكن المنيّة عاجلت الأمير بعد ثلاثة أشهر تقريبًا، فما كان من حاكم المدينة الجديد إلا أن أرسل الباب مخفوراً ومصفداً بالأغلال الى العاصمة، وعند اقترابه منها أرسل رئيس الوزراء "ميرزا آقاسي" أمرًا الى آمر السرية باصطحاب سجينه الى قلعة نائية في أعلى جبل قصيّ يدعى "ماه كو" في شمال غرب ايران ليسجن هناك، وبعد فترة، أمر مرة أخرى بنقله الى سجن قلعة "جهريق" على جبل آخر بعد أن وصل علمه أن السجن لم ينفع بحجب الباب عن مريديه حيث استمروا في التدفق لزيارته، وبقي رئيس الوزراء ميرزا آقاسي حذرًا يبطل أية محاولة للقاء السجين بالملك خشية ميل قلب الأخير الى الرسول الشاب مثلما حصل مع حاكم أصفهان. وبهذا بقي الباب سجينًا حتى حصلت عملية المحاكمة الصورية والإعدام.

ومن المناسب توضيح أحوال السجن في تلك الفترة حتى نرى إذا كان في الإمكان تقديم مساعدة للباب أم لا. إن قلعتي السجنين كانتا تقعان على الحدود الروسية التركية الإيرانية في أقصى شمال غرب ايران، ومن الطبيعي أن يكون عدد الحراس مناسبًا، ولنقل بالعشرات حيث ليس لديهم

سوى سجين واحد فقط ولا يوجد غيره. فإذا كانت هناك أية نيّة أو رغبة للحكومة الروسية في انقاذ الباب، لكان من السهل اليسير التغلب على ثلة الحرس تلك واطلاق سراحه من قبل مجموعة قليلة من الجنود الروس المدربين. فلماذا لم تفعل حكومة الروس ذلك؟ وإذا فعلت.. فلماذا لم يذكره التاريخ الروسي؟ ولماذا مرت تلك محاولات الإنقاذ - إذا كانت قد حصلت - دون اثارة أزمة سياسية أو صدام بين الحكومتين؟ أليست مثل هذه التدخلات مرفوضة من قبل دول العالم حيث تعتبر تدخلا في الشؤون الداخلية؟

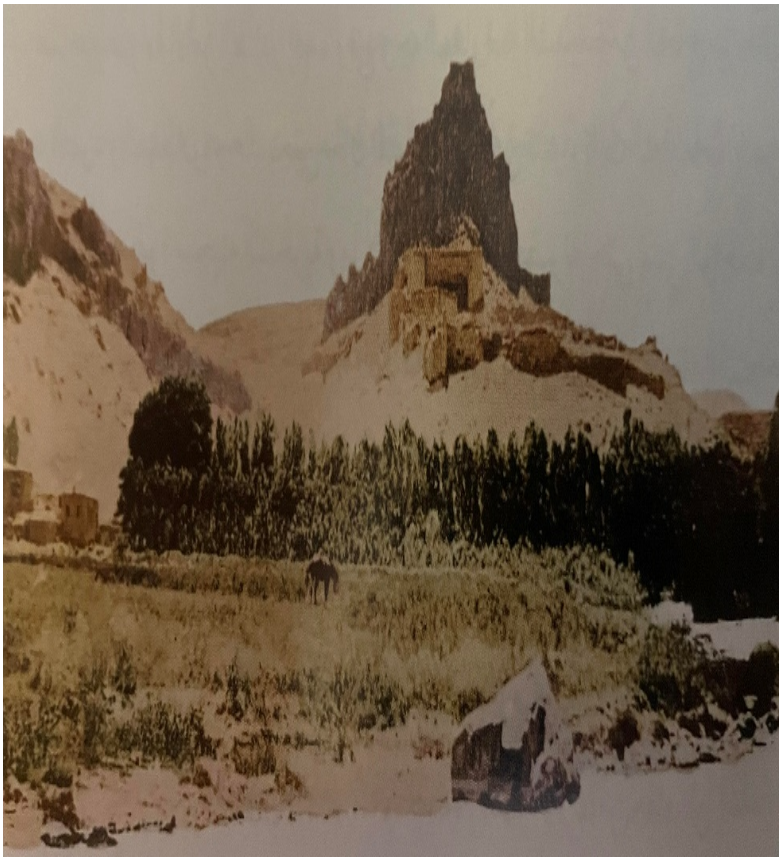
ومن المناسب القول، إن تهمة العمالة والجاسوسية ما زالت تزيّن غالبية صفحات كتب المتخالفين من الفرق والأحزاب والمذاهب ورجال السياسة، ولم تسلم فرقة من الفرق ولا حزب من الأحزاب من هذه التهمة، فالكل يتهم الكل بالعمالة والجاسوسية لدولة أجنبية كلما حصل خلاف فيما بينهم، وبقيت هذه التهمة هي المعول الرئيس بين المتخاصمين والمتنازعين، وبهذا رأينا أثرها يمتد حتى وصل الى الديانتين البابية والبهائية، فقد بدأت التهمة بالعمالة الى دولة روسيا ثم وبتغير الأحوال السياسية ومرور الوقت تبدلت الى تهمة العمالة لدولة بريطانيا، وبمرور السنين وتغير ظروف السياسة مرة أخرى انتقلت الى دولة أمريكا، وأخيرا استقرت عند دولة إسرائيل على اعتبار أن أبنية ومنشئات الديانة البهائية المقدسة تقع في مدينتي حيفا وعكاء. ولا يعلم إلا الله من هي الدولة الجديدة يا ترى! إن اطلاق مثل هذه التهمة سهل يسير في الوطن العربي وايران، لكن أمر اثباتها لم يعمّد بأي وثيقة اثبات رسمية. والأغرب من ذلك، أن العمالة للأجنبي أصبحت في هذه الأيام من المزايا والمفاخر بين بعض رجال السياسة ورؤساء الأحزاب يعلنوها على الملأ دون خجل ولا وجل.

ولنا فيما ذكره المؤرخ صاحب كتاب مفتاح باب الأبواب المسلم عن فترة ظهور الباب في القرن التاسع عشر وكيف كان وزراء ايران منقسمين الى فريقين، فريق مع الروس وفريق مع الانجليز، قال:- (إن الوزارة كانت مؤلفة من بعض الفرس الذين كانوا يستحلون دماء من كان تنشب اظفارهم به من الترك، وبعض الترك الذين كانوا يستبيحون الأموال والأعراض من الفرس، وزد على ذلك انقسامهم في السياسة الى قسمين، قسم كان مأجورًا من الدولة الإنكليزية والقسم الآخر كان مستجيرًا بالدولة الروسية، فأضاعوا بذلك الانقسام رونق الشريعة المحمدية، وزعزعوا أركان عرش السلطنة الإسلامية، فهذه كانت صفات قادة الأمة وساستها.).[1]

1 - كتاب مفتاح باب الأبواب. صفحة 165.



قلعة ماه كو



سجن قلعة جهريق

أما بالنسبة لتدخّل القنصل الروسي لانقاذ الباب! فليس لذلك أي ذكر في أية مصادر تاريخية بابية او بهائية إلا في كتب الحاقدين ومؤلفي الروايات من المغرضين. ثم إذا كان للروس أو لقنصلها رغبة أو دوراً في تخليص الباب من سجنيه، فلماذا عجزت الحكومة الروسية عن تخليص الباب طوال تلك السنوات أو حتى محاولة تهريبه وهي إمبراطورية قوية آنذاك؟

كل ما في الأمر، أن الموضوع اختلط على الطبيب ولم يستوعب الأمر جيداً، حيث أن هذه الفرية لم تطلق على الباب، بل كان أول ظهورها ضد بهاء الله فيما بعد، ولأنه كان أميرًا ينحدر من سلالة ملوك الساسانيين، وبسبب صداقته لعلية القوم وكبار أمراء المجتمع الإيراني، كان من ضمنهم قنصل روسيا الساكن في مدينة طهران، فلقد كان زوج أخته الإيراني يعمل مترجماً في القنصلية الروسية. وهذا ما أوحى للحاقدين على إطلاق هذه الشائعة.

ينقسم المؤرخون عن الديانتين البابية والبهائية الى صنفين، الصنف الأول: قدماء كتبوا منذ أول ظهور الدعوة البابية، وكان عددهم قليلا جاء المؤرخ صاحب كتاب مفتاح باب الأبواب على تحديدهم:-

1- الأول ميرزا محمد تقي الكاشاني الملقب بلسان الملك. كتب شرحًا طويلا في تاريخه العام المسمى بناسخ التواريخ في المجلد الخاص بالأسرة المالكة في ايران الآن، سمّاه "تاريخ قاجارية" وذلك بعد قتل الباب بسنتين ولكن سلك فيه مسلك المتعصب الخصيم فشوّه به وجه الحقائق المسطورة في كتابه.[1]
2- تاريخ ألّفه جدّي، ولديّ نسخة منه بخط أبي... وهو أشبه بمجموعة دوّنَ فيها مقابلات أبي وجدّي مع الباب والأسئلة والأجوبة التي دارت بينهم ببيان كاف لما شاهدا من الرجل من الأعمال وما سمعا منه من الأقوال وعليه أكثر اعتمادنا في هذا الباب.

1 - مفتاح باب الأبواب صفحة 107.

3- ميرزا جاني الكاشاني، نهج في كتابه منهج رجل مؤمن بالباب أو صديق حميم له، ولم يشم منه رائحة الوصاية أو الخلافة أو البشارة ... وسياق كتابه أقرب للدعوة الى الباب من التعريف به.[1]
4- كاظم بك القفقازي نزيل بطرسبورغ، وكتابه هذا كترجمة ما ورد في كتاب ناسخ التواريخ تقريبا.
5- المستر براون ادوارد الإنكليزي معلم اللغة الفارسية بكلية كمبريج في لندن. وفي كتاب الرجل من الحقائق ما قلما يوجد في غيره من كتب الافرنج.
6- الأستاذ "رُزِن" الروسي، أحد المعلمين في مدارس بطرسبورج.
7- الكابتن آلكسندر تومانسكي أحد الضباط في الجيش الروسي.
8- ميرزا محمد علي الهمداني، والرجل بابيّ عاميّ.
9- ميرزا فضل الله الساوجي المكنّي نفسه بأبي الفضل السائح الجرفادقاني نزيل بخارى ونزيل سمرقند مؤلف كتاب فصل الخطاب. وآونة بأبي الفضائل نزيل القاهرة المعزية، وألّف فيها كتاب "الدرر البهية"، وكتاب "الفرائد". والرجل بابيّ وداعية، فله أن يقول ما يريد ويكتب ما يشاء.[2]

ويكمل المؤرخ الدكتور ميرزا محمد مهدي خان في الباب العاشر من كتابه مفتاح باب الأبواب ليقول رأيه عن نوعية هؤلاء المؤرخين:- (إن بضعة نفر من علماء الفرس والإفرنج قد اشتغلوا بوضع التاريخ في أمر البابية ولكن لم يصب أحدا منهم كبد الصواب، لأن منهم المؤرخ الجاهل أو المتجاهل، ومنهم الغبي الغافل، ومنهم المخادع والمنخدع، فلذلك حشيت

---

1 - صفحة 108.
2 - صفحة 110.

كتبهم بما لا يروي غليلا، ولا يشفي عليلا. أما نحن فقد نهجنا في كتابينا هذا و"باب الأبواب" منهج المؤرخ المنصف العادل ولم نحد عن وجه الحقيقة، إذ لم يكن لنا قصد إلا تبيين الحقيقة وتوضيح الصواب، فلهذا حسرنا القناع عن محيا الصدق بدون شك ولا ارتياب، فنقول: بيّنا آنفا أن أقوال المؤرخين عندنا في هذا الباب هي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، فلذا لم نعتمد عليها مطلقا، والذي نسرده هنا، منه ما سمعته عن سيدي الوالد طيب الله ثراه وما قرأته في كتابه بخطه رحمه الله، ومنه ما حصلته أنا بنفسي بسعيي واجتهادي من معاشرة القوم وتلاوة كتبهم وقراءة سيرهم بالتقرير والتحرير.)[1]

أما الصنف الثاني من المؤرخين، فهم المعاصرون، وهؤلاء يقتبسون من الأوائل دون روية أو تأمل ولا يكلفون أنفسهم عناء البحث أو التقصي ويخضعون لمؤثرات ورغبات مختلفة، فمنهم من حاول الانضمام للبهائية بحثًا عن الشهرة أو المال أو اقتناص الفرص وما الى ذلك، ولما لم يجدوا فيها غرضهم، انسحبوا بصمت، ومنهم من راح يكيل التهم والافتراءات جزافًا بعدما آلمته خيبة الأمل، حيث لم يجدوا فرصة ليكونوا رجال دين يسودون البهائيين، لأن البهائية تحرّم نشوء شريحة رجال الدين والمفتيين، ومنهم من لم يجد فرصة الرئاسة والتسيّد والسلطة، فالبهائية تمنع ظهور رئيس فرد وتحث على القيادة الجماعية عن طريق المؤسسات والانتخابات الحرّة السريّة. وفئة أخرى لم تجد فرصة التسيّد اعتمادًا على النسب والأصل المحترم، حيث العبرة في الانتخاب هو الايمان وما يقدمه الفرد من خدمة حقيقية خالصة لصالح المجتمع، فاعتبروا ذلك تقليل وإهانة لكرامتهم لا بد من الرد عليها بالمفتريات. ومنهم من تقرّب بغية الحصول

---

1 - صفحة 95.

على فرصة للتقرب من النساء بعدما سمعوا أن البهائية تساوي بين حقوق المرأة والرجل، فظنَّوا بمخيلته السوداء احتمال وجود أمور غير أخلاقية، ولم يدركوا أنها ديانة من عند الله تعالى تجدد تعاليم الدين والأيمان ومبادئ الأخلاق. فلما اكتشف صيادو الفرص أن البهائيون لا يقيمون للمال أو الجمال أو النسب شئنًا ولا اعتبارًا في انتخاب قادتهم، سحبوا أذيال الخيبة وعادوا مدحورين يراقبون سير القافلة.

أما قول الطبيب وهو ينقل من كتاب "الكواكب الدرية": (وجعلت روسيا من المدينة عشق اباد، المتاخمة للحدود الايرانية، مهربا ومأوى للبابيين اللاجئين والفارين، وبنوا لهم أول معبد بابي).[1]

فإن مدينة عشق آباد تقع في الأراضي الروسية شمال ايران، وكانت قبل ذلك تابعة للامبراطورية الايرانية، لكن الامبراطورية الروسية استولت عليها مع مساحات شاسعة من الاراضي الايرانية الأخرى نتيجة انتصارها على ايران في حربين متتابعتين قبل ظهور الديانة البابية بعقدين من السنين. لذلك كان وما يزال سكان تلك المناطق ومن ضمنها مدينة عشق آباد يتكلمون الفارسية باعتبارهم من أصول فارسية. وبعد التقسيم، كانت ما تزال كثير من العوائل منقسمة بين المنطقتين. ومن الطبيعي أن أي جماعة او مذهب او حزب، تطاردهم حكومتهم للقضاء عليهم وإبادتهم، أن يحاولوا اللجوء الى أي مكان قريب حفاظا على حياتهم وحياة عوائلهم. ولم يقتصر أمر لجوء البابيين الهاربين من القتل نحو دولة روسيا، فمن كان يسكن منهم غرب ايران إلتجأ الى العراق، ومنهم من ذهب الى دول أخرى مجاورة مثل الهند وباكستان. فهل يقال أن من التجأ الى العراق أو

---

1 - الكواكب الدرية. صفحة 490.

غيره متآمرين مع الحكومة الروسية أو العثمانية أو الهندية؟ وهل من يلتجيء اليوم من عشرات ألوف الشباب والعوائل العربية الى دول أوروبا هرباً من الفاقة والفقر والقتل، عملاء وجواسيس.!

أما إشارته للمعبد الذي سمّاه معبد (بابي). ففي الحقيقة أن "مشرق الأذكار" ـ وهذا اصطلاح وتسمية بهائية وليست بابية ـ قد بني في أواخر القرن التاسع عشر، في زمن وزارة عبد البهاء، بعد أن ظهرت الديانة البهائية وتحول جميع البابيون الى بهائيون. بينما ما زال المؤلف يخلط التواريخ والأحداث، إما لسوء قراءته في تتبع الأحداث، أو لتشويه حقائق الديانتين والإيحاء أن مشرق الأذكار البهائي في عشق آباد قد تم بناءه في زمن الديانة البابية ـ التي دامت تسع عشر عاما فقط (1844م-1863م) ـ ابان المعارك بين مجموعة البابيين والحكومة الفارسية أو أنه مهتم بتشويه الحقائق ليس إلا.

ثم يبدأ الدكتور في الصفحة 22 بتأليف سيناريو فيلم حربي هوليودي سيء الإخراج، فيقول أن البابيون قاموا بمذابح كبيرة تجاه الايرانيين، وكأنه كان شاهد عيان على الأحداث. فكيف يفعلون ذلك وحقيقة دعوة ديانتهم هي دعوة للمحبة والسلام؟ إضافة الى أنهم كانوا محاصرون في جميع معاركهم ومجبرون على الدفاع عن أنفسهم.!

بعدما قرأ الطبيب ما ارتكبته الجيوش الفارسية من تقتيل ومذابح بحق البابيين، يبدو أنه رضي عن إيران وراح يمتدحها ويصف جيوشها بالمسلمين بعدما وصف مذهبها قبل عدة صفحات بمذهب غير اسلامي:- (وحاصرت الحامية الاسلامية القلعة وضربتها بالمدافع والمنجنيق، ونفذت

المؤن والذخائر والأطعمة، وصار البابيون المحاصرون يأكلون الحشائش والأعشاب).[1]

يتذكر القارئ الكريم رواية الرجل المهلهلة بأن روسيا كانت تساعد البابيين بمختلف الوسائل. فيظهر سؤال هنا:- كيف سمحت روسيا "لأنصارها" البابيين أن يواجهوا مثل هذه المعاناة الرهيبة والخسائر الجسيمة اذا كانت قائمة على تقديم المساعدات والدعم لهم بكل أشكاله، وهي التي سبق لها وانتصرت على الدولة الايرانية في حربين منذ زمن قريب؟ وكيف تركت "أتباعها" حتى وصل بهم الحال أن يأكلوا الحشائش والأعشاب وسروج الخيول وأغمدة السيوف من شدة الجوع، وكيف تركتهم ليبادوا جميعا.!

تلفني الحيرة! إذ كيف لرجل مشهور بالمكانة الاجتماعية والعلمية أن يعيد سرد هذه الأكاذيب والدسائس دون التحقق من أصولها! فأي مؤرخ يحترم نفسه أو كاتب عاقل يحترم قلمه، إذا أراد أن يؤرخ أو يكتب عن شخصيات أو تواريخ إسلامية، لن يقدم على الاستفسار من رجل دين مجوسي أو مانوي أو يهودي، فمن المؤكد أنه سيحصل على أحداث وتواريخ زائفة أو ملفقة.

وحينما قال:- (وطلب القدوس الاستسلام، وأعلن البراءة من الملة البابية، ولعن الميرزا وسبه على رؤوس الأشهاد).![2]

---

1 - صفحة 23.

2 - صفحة 23.

فيتضح أنها كذبة أخرى مثل سابقاتها حينما أخبر عن توبة الباب، فلو كان القدوس قد أعلن توبته، فلماذا قتل وقطعت جثته ومُثّل بها وصبَّ عليها النفط وأحرقت.! فسبيل الخلاص من القتل في هذه الأحوال، هو مجرد اعلان التبرءة لثلاث مرات في ثلاثة أيام متتالية حسب الشرع الاسلامي. ولقد كان الايرانيون يكتفون من عموم البابيين شتم الباب لاطلاق سراحهم. ثم لماذا تقتل مثل هذه الشخصيات البابية والقيادية العظيمة حال لحظة القبض عليهم، دون الاستفادة من عرضهم على الناس في المساجد والأسواق والساحات العامة والشوارع لتأكيد تبرئهم وتراجعهم عن عقيدتهم وتشجيع غيرهم من البابيين للحذو حذوهم وانكار أيمانهم؟!

ثم يكمل الطبيب بقية أحداث قصص استشهاد البابيين بأرذل العبارات في ذات الصفحة،[1] مما لا يجرؤ أي قلم شريف على تدوينها. ولكن أنقل للقارئ الكريم أبسط أنواع الشتائم التي يمكن نقلها مما سال من قلمه: أن أسرى البابيون (بصق كل واحد في وجه الآخر.. وماتوا كلهم وبعضهم يلعن بعضاً، وكلهم يسبون حضرة الباب).![2]

فيا ترى ما هو سبب كل هذا الحقد الأسود في قلب الكاتب.! وهو لم يشهد تلك الأحداث ولم يسمع عن البابيين من البهائيين أنفسهم أو من مصادر محايدة، أو - وهذا واضح الدلالة - أنه لم يقرأ كتباً تاريخية بهائية.! أيعقل ان يكون الدافع بهذا الحجم وهذه الجسامة حتى يوغل

---

1 - صفحة 23.

2 - صفحة 23.

الطبيب "المحترم" في كل هذا الطعن والتجريح والإساءة ويستخدم كل هذه العبارات المشينة.!

في عبارة أخرى يقول: (فيما عدا شاعرة قزوين قرة العين زرين تاج، التي كانت الشجاعة الوحيدة التي لم تأبه للتعذيب، وماتت ثابتة على ملتها وخنقت وأحرقت على المحرقة).[1]

نعم لقد قتلت الطاهرة خنقًا بشال حرير حملته معها الى الحديقة مكان الإعدام لتقدمه الى جلادها كي يستعمله في قتلها ولا تكون له فرصة للمس جسدها، وكانت قد ارتدت فستان زفافها فرحاً بهذا الحدث المنتظر. ثم رميت جثتها في بئر معطلة قريبة من المكان وأحيل فوقها التراب والحجارة، لكنها لم "تحرق على محرقة".

ينتقل الطبيب بعدها الى أحداث ساعات الباب الأخيرة ويتهمه بالتوبة والجبن.![2] ولا أدري لماذا لم يغتنم أعداءه مثل هذه الفرصة الذهبية وغفلوا عنها، طالما أن من حرك مشاعر وقلوب الايرانيين قاطبة وأحدث كل هذه الثورة الدينية والاضطرابات الاجتماعية في ايران بتمامها، قد ارتد وتاب ووقع بين أيديهم! ولماذا لم يرسلوه مكبلاً بالسلاسل والأصفاد ليدوروا به في جميع مدن ايران ليعلن توبته وارتداده بنفسه في المساجد والساحات والأسواق والشوارع العامة ويكررها مرة بعد أخرى أمام رؤوس الأشهاد؟! حيث ستكون في ذلك فائدة كبيرة للحكومة ورجال الدين. فاذا ارتد وتاب صاحب الدعوة ومؤسسها، فلن يرتضي أحدًا بعد

---

1 - صفحة 24.
2 - صفحة 24.

ذلك الايمان برسول تاب وارتد عن دعوته أمام أعين الناس علناً، وستعود حالة الهدوء والاستقرار الى أرجاء البلاد كما كانت عليه من قبل؟

يقول عن الباب وصاحبه الزنوزي: (فعلقا بحبال من الليف، وحضر مشهد الإعدام القنصل الروسي، وكان قد رشا الكتيبة التي تطلق النار، فأطلقت النار على الحبل الليفي).![1]

أولاً علينا أن نفهم من الطبيب جيداً، هل يقصد أنه كان حبلاً ليفياً واحداً، أم مجموعة من الحبال؟ ومن أين لنا التأكد أنه لم يكن بين القيود سلاسل حديدية أيضاً، مثلما جرت العادة آنذاك؟ وهل يقصد أن أيدي الرجلين كانت مربوطة بحبل واحد، وأن الرصاص أصاب الحبل فقطعه ونجى الباب وصاحبه من الموت.! كان عليه أن يحلّ هذه المعضلة التقنية التي لا نشاهدها إلا في أفلام السينما الهندية.

ثم... ألم يكن هؤلاء الجنود وضباط الصف تحت إمرة ضباط أعلى منهم مرتبة ليكتشفوا عملية رشوة القنصل الروسي لجنود الكتيبة فيوقفوها ويعاقبوهم على خيانة الأمانة.! فحالة العداء السياسية كانت ما تزال قائمة بين الامبراطوريتين القاجارية والروسية بعد الحربين التي بقيت آثارها مشهودة بجموع المعوقين والأرامل والأيتام التي أثقلت كاهل المجتمعين.

وكيف أخذ القنصل الروسي وهو مسؤول سياسي لدولة عدوّة لايران كل هذه الحرية والمساحة في الحركة والتنقل، وسمحت له السلطات بالتغلغل بين الحراس والضباط وحشود البشر، ليتفق مع الضباط الموكل

---

1 - صفحة 25.

لهم بتنفيذ عملية الإعدام دون إثارة إنتباه أحد من الحضور من قادة الجيش الايراني؟ وكيف سمح له الوقت لإجراء كل هذا الترتيب والحوارات.!

مجنون يتكلم وعاقل يقرأ.

أما ما لم يستطع طبيبنا نفيه أو التلاعب بحقيقته، فهو حصول معجزة خلاص الباب من نيران البنادق المصوبة الى جسده وجسد رفيقه في المرة الأولى. فجاء على ذكرها خجلاً ليغلفها بتعليل بائس، ويقول: (فاطلقت النار على الحبل الليفي).[1]

ثم يذكر في نهاية مهزلته، أنه بعد تكرار عملية الاعدام مرة ثانية (اخترقت جسم الرب وحضرة النقطة عشرون رصاصة، فمزقته وأسقطته قتيلا يتخبط في دمه).[2]

ولنفترض ذلك فرضاً، ونمشي معه حتى باب الدار، فكيف أخطأ الجنود العشرون في المرة الأولى وأصابوا الحبل أو الحبال فقط؟ بينما حقق الفصيل الثاني إصابة الهدف بدقة شديدة في المرة الثانية؟

يقول صاحب كتاب مفتاح الأبواب عن عدد الجنود المكلفين باطلاق الرصاص: (فأشار القائد العام الى قائد المائة بالنداء العسكري فضرب النفير الثالث ونادى قائد المئة باطلاق الرصاص من الصف الأول.).[3] إذا، فعدد الجنود كان مائة، أو أن عدد كل صف من الصفوف الثلاثة كان مائة جندي.! وهنا نرى الطبيب وقد قلل عددهم الى عشرين.! ومع ذلك...

---

1 - صفحة 25.
2 - صفحة 25.
3 - صفحة 238.

ومرة أخرى، كيف لهذا العدد الكبير أن يخطئ الهدف في المرة الأولى ويصيب الحبال فقط، ألم يخطئ بينهم جندي واحد فيصيب الجسد أو اليدين؟ بينما تصيب المجموعة الثانية الجسدين بدقة في المرة الثانية؟!

تقول المصادر البهائية، نقلا عن البابيين الذين كانوا بين الجموع التي احتشدت في كل مكان ممن شهدوا واقعة اعدام رئيسهم، أن فرقة الجنود كانت مكونة من 750 جنديا من الأرمن المسيحيين في محاولة الإعدام الفاشلة الأولى، وكذلك كان نفس العدد في المحاولة الثانية للفرقة التي أنجزت مهمة الإعدام، إلا أنهم كانوا مسلمون في هذه المرة.

لو تفحصنا الرسم المرفق، لعلمنا كيف تمت طريقة الإعدام، حيث يعلق المحكوم بحبل يشدّ من تحت إبطيه وصدره ويربط الى عارضة حديدية مثبتة في الأرض؛ وبما أنهما كانا اثنان، فلابد أن استعمل عددٌ من الحبال لرفعهما، إضافة الى التأكد من متانة وجودة الحبال كي تتحمل ثقل جسد الرجلين. فكيف استطاع الجنود إصابة مجموعة الحبال بكل هذه الدقة!؟ ثم إذا حصل خطأ في إصابة الهدف، فلماذا لم يقبض على المحكومين حال فشل عملية إطلاق الرصاص عليهم؟ وكيف اختفى الباب من أمام فرقة الإعدام وعيون الناس المحتشدين؟ وكيف استطاع فك حبال قدميه؟ وهل حصل كل ذلك والجنود والضباط واقفون ينظرون اليه؟

إن المصادر التاريخية البهائية تقول أن الحراس علقوا الباب ورفيقه بطريقة يكون فيها جسد الشاب الزنوزي معلقاً أمام جسد الباب، حسب طلب الزنوزي ورغبته، (لكن الملا محمد علي التمس بتضرع من القائد بأن يدير وجهه الى الفرقة لكي يتلقى الرصاص وهو ناظر اليه، فأجيب

طلبه.)[1] حيث أراد أن يكون جسده درعاً لجسد سيده. فكيف أصاب الرصاص حبال يدي الباب فقط ومزقها وهي خلف ظهر صاحبه الشاب؟



1850 temmuzunun 9 uncu günü sabahleyin Tebriz'de kışla avlusunda idam edilen Bahai tarikatının kurucusu Seyyid Ali Muhammed (Bab), kendisi ile beraber ölmeyi istirham eden bir genç müridi ile kurşuna dizilirken. (History of the Nations - Sa 1002)

هذه الصورة المتخيلة رسمت للطريقة التي تم بها مشهد استشهاد حضرة الباب و رفيقه أنيس في تبريز و قد نشرت في كتاب تاريخ الامم ص 1002 و تمت إعادة نشرها في مجلة التاريخ الشعبي التركية سنة 1951م

1 - مفتاح باب الأبواب. صفحة 237.



صورة رسمها فنان روسي تمثل الطريقة التي يعلق بها المحكوم بالإعدام
في جدار ساحة الرمي بالرصاص في العهد القاجاري.

في نهاية فصله هذا، يقول الطبيب:- (وهكذا طويت صفحة الباب، وانتهى الفصل الأول من قصة الظهور الرباني الأول حضرة النقطة، التي جاء منها بهاء الله الميرزا حسين علي المازندراني ثم من بعده عبد البهاء عباس أفندي في قصة مثيرة تسلسلت فصولا.).[1]

لم يفهم الطبيب أن ظهور الباب الرسول الشاب كان هدفه تبشير الناس ومن آمن بدعوته بمجيء بهاء الله الذي أشار اليه بـ "من يظهره الله"، ولم ينتبه الطبيب أو تغافل عن أن البهائية ديانة توحيدية تنتشر اليوم في جميع دول العالم وشعوب الأرض من شرقها الى غربها ومن شمالها الى جنوبها لا استثناء في ذلك حتى بين الشعوب العربية والفارسية، فهناك عشرات الآلاف بل مئات الألوف من البهائيين، لكن حكومات بلدانهم تمنع معاملتهم كمواطنين لهم حقوق مدنية طبيعية وأن للإنسان حق الاعتقاد بما يشاء، فالوطن للجميع والأيمان لله تعالى.

1 - صفحة 26.

الفصل الثاني

قرآن البابية وشريعتها

ينتقل الكاتب مصطفى محمود الى فصل تلفيق جديد، فيقول أن الباب قال: (أنا أفضل من محمد، كما ان قرآني أفضل من قرآن محمد).![1]

قبل كل شيء - وهو العالم والمؤلف وصاحب الكتب العديدة، كان المفروض به أن يقتبس عن كتب الباب الأصلية، وليس من كتاب ناقم دساس، وكان عليه أيضاً تقديم رقم الصفحة واسم السورة حتى يتأكد القارئ ويتابع هذا الافتراء ويتحقق منه طالما أن كتب البهائية متوفرة اليوم على الأنترنت؛ فهذا من أبسط قواعد الأمانة في السرد التاريخي لكسب ثقة القارئ. ثم كيف يعقل أن يصف الباب كتابه ويقول: (قرآني)! واسم الكتاب واضح جليّ على غلافه (البيان).

ثم يعود ليذكر اسم كتاب معادي آخر، ويقدمه ككتاب بهائي باسم (بهائي باب)، ومن الغرابة هنا، أنه يشير الى رقم الصفحة.!! فيقول: (فلنقرأ معاً فقرات من هذا الكتاب بنصها من كتب البابيين بكل حياد.!).[2]

قبل كل شيء علينا أن نعلم أن هناك مصطلحات لغوية خاصة بكل ديانة لا يستعملها أتباع ديانة أخرى. فعبارة (بهائي باب) لا تستعمل في

---

1 - صفحة 29. منقول من كتاب مفتاح باب الأبواب.

2 - صفحة 29.

الأدبيات البابية ولا البهائية، إذ لا معنى لها بهذا الشكل، فهو خلط في الانتماء الى ديانتين، وهذا دليل أكيد على أن الكاتب لا يمت بصلة الى أي ديانة من منها، ولا احتمال أن كان منتسبًا لأحداهما، لأنه سيكون قد اطلع على المصطلحات الأدبية لهما ولا يقع في هذا الخطأ الفاضح الذي انطلى على الطبيب أيضًا. ومن المحتمل مع كل أنواع التزوير هذا، أن يكون صاحب كتاب (بهائي باب)[1] قد إدعى الأيمان زوراً لتنطلي دسائسه على الناس، فجاء مصطفى لينقل منه وهو غير مصدق ما عثر عليه، كي يعزز أقواله وتلفيقاته مع ان عبارة "بكل حياد" تبعث على الضحك تماماً. فمن أين لهذين الرجلين معرفة معنى "الحياد"، وهما يزوّران الحقائق في كل صفحات كتابيهما.!

في الحقيقة أن الباب أعلن عن ديانة "البابية" سنة 1844م، ولم يكن آنذاك قد استعملت تسمية (بهائي) بعد، فهذا إسم اختصت به الديانة البهائية التي ظهرت بعد 19 سنة من اعلان الباب لدعوته، أي في سنة 1863م؛ مما يعني أنها ظهرت بعد ثلاث عشر سنة من استشهاد الباب سنة 1850م، حينما اعلن بهاء الله ميلاد الديانة البهائية في مدينة بغداد وقت أن كان منفيا مع عائلته هناك. وبهذا فإن دمج الاسمين معًا غير ممكن لأنهما ديانتين مستقلتين كلٌ منهما لها كتاب وشريعة ورسول مستقل.

بعدها يبدأ الدكتور بنسخ أسخف أنواع الكلام وأرذل العبارات من كتاب (مفتاح باب الأبواب) لينسبها الى كتاب البيان للباب. ولا ينبغي نقل أو تقديم أية جملة من كتاب "المفتاح"، فكلام الله أرفع من أن يكون بهذا الاسلوب الساذج أو يتداول بهذا الشكل الرخيص من شخص بلا أخلاق

1 - لم يطلع كاتب السطور على هذا الكتاب.

ولا ضمير ويتلفظ بأقذع الكلمات والعبارات،[1] مع أنه كان بمقدور الدكتور كمؤلف أو باحث أن يطلب نسخة من أصل كتاب "البيان" من أي محفل روحاني بهائي في مدينته، ولكانوا مهدوا له الأمر بكل تأكيد حتى ولو كشف لهم حقيقة مقصده، مثلما فعل المؤرخ عبد الرزاق الحسني وهو رجل عراقي مسلم، عندما ألّف كتابه (البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم) حيث نقل بحرفية المؤرخ المنصف ما اطلع عليه بكل أمانة من الكتب التي استعارها من البهائيين في العراق.

لذلك عندما نقرأ للطبيب مصطفى كل هذه الشتائم والسباب والتمسخر من آيات الله في كتب الباب وبهاء الله، وهو ينقلها دون تدقيق أو تمحيص من كتب أشخاص حاقدين، نفهم على الفور أن غرض الرجل أمر مشكوك فيه وأنه قد حشر نفسه فيما ليس له به شأن، إذ ليس من المعقول أن يصدّق آلاف المسلمين وعلماءهم ما قرأوا في كتب الديانتين البابية والبهائية ويؤمنون بها ويفدون أرواحهم وأرواح ذويهم رخيصة في سبيلها وهي بهذه الدرجة من الركاكة اللغوية التي ينتقدها الطبيب ويسخر منها.! ألم يكن بين من آمن من رجال الدين رجل رشيد؟! إضافة لذلك، فالكتب البهائية متوفرة على الانترنت ومن السهل على من شاء نوالها والتحقق من تدليس صاحب كتاب مفتاح باب الأبواب الذي نسخ منه الطبيب.

أما أن يقرأ للباب من كتاب "قيوم الأسماء" في تفسير سورة يوسف، ويقول أنه (محاولا بذلك تقليد القرآن في آياته).[2] فالله تعالى هو القائل وهو الداعي لهذا التحدي والتقليد في قوله: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا

---

1 - أنظر صفحة 30.

2 - صفحة 33.

عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ)[1] وكذلك: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ)[2]. فلو كان قد نزل من قلم الباب، آية أو آيتين مشابهة لاسلوب القرآن الكريم، لوافقنا الطبيب وقلنا إنها محاولة للتقليد، ولكن أن يكتب الباب في ظرف يومين أو ثلاثة كتاباً بضعف حجم القرآن الكريم فيه مائة وأحد عشر سورة كل سورة فيها اثنان وأربعون آية طويلة، والكتاب بأتمه من بدايته حتى نهايته على ذات وزن وقافية وترتيب القرآن الكريم، فمن المؤكد أن هذا أمر اعجازي. أفلا يعتبر ذلك دليلاً قاطعاً على أنه موحى من عند ذات المصدر الإلهي الذي نزل منه القرآن الكريم؟ لقد تحدى الله تعالى البشر بتقديم سورة واحدة تشابه أسلوب القرآن الكريم، فما بالك بـ 111 سورة.! ناهيك عن بقية كتب الباب الكثيرة جداً. وما شأنك حتى تتدخل في هذا الأمر وتستهين بهذا الكتاب المنزّل؟

ثم يفتري ويقول: (وهذا الكتاب هو معجزة الرجل الوحيدة وحجته التي لا يملك سواها).![3]

قال ذلك بعد أن بدأ يعدد بعض أسماء كتب الباب ويقدم بعض آياتها محرّفة أو مشوّهة بشكل بشع من كتب الحاقدين ممن سبقوه في الكذب والتحريف، غير منتبه لمناقضة نفسه فيما سبق وقاله أن كتاب قيوم الأسماء هو الكتاب الوحيد للباب! فإذا به يبدأ بتعداد بعض كتب الباب،

1 - سورة البقرة 23.
2 - سورة يونس 38.
3 - صفحة 34.

فيقول:- 1. كتاب البيان، 2. شئون الحمراء، 3. تفسير سورة الكوثر، 4. تفسير سورة يوسف.[1]

ونظرًا لكل هذا التزوير والإفتراء، نجد من المناسب تقديم قائمة بأسماء عدد من كتب الباب الكثيرة:-

1. البيان الفارسي 2. البيان العربي 3. قيوم الأسماء 4. صحيفة بين الحرمين 5. الدلائل السبعة 6. تفسير سورة الكوثر 7. تفسير سورة والعصر 8. كتاب الأسماء 9. الصحيفة المخدومية 10. الصحيفة الجفرية 11. زيارة الشاه عبد العظيم 12. كتاب الشؤون الخمسة 13. الصحيفة الرضوية 14. الرسالة العدلية 15. الرسالة الفقهية 16. الرسالة الذهبية 17. كتاب الروح 18. سورة التوحيد 19. لوح الحروفات 20. تفسير النبوة الخاصة 21. رسالة الفروع العدلية 22. الخصائل السبعة 23. رسائل لمحمد شاه والحاج ميرزا آقاسي.. وغيرها..

كما ويؤكد الباب بنفسه في إحدى آيات "البيان" الفارسي أن كتاباته احتوت على ما لا يقل عن 500,000 (نصف مليون آية).[2]

لقد كانت محاولة هزيلة من السيد مصطفى، لإغلاق الطريق على القارئ العربي حتى لا يقرب من كتب الباب ولا يعبأ بها، معتمدا – مع الأسف - على سمعته العلمية الجميلة لهذا الافتراء والترويج، ومن المؤكد أن شخصًا يحمل كل هذا الاهتمام بمثل هذا الموضوع، أن يكون وراء ذلك دافعًا مريبًا، وإلا فالطبيب ليس بعالم دين حتى يكون له هذا الاهتمام.!

---

1 - صفحة 33.

2 - مطالع الأنوار صفحة 623.

لقد أغفل الطبيب ما قرئه أن الباب كان يكتب آثاره بحضور جموع رجال الدين وأمام عيونهم حينما كان يسألونه عن تفسير آية قرأنية أو سورة أو يطلبون منه دليلاً على أحقية دعوته. فكان يكتب بسرعة عجيبة بحيث لم تكن أول كلمة في بداية الصفحة تجف حتى ينتهي من كتابة الورقة بأتمها. لذلك كان على حضرته نثر أوراقه أمامه حين الكتابة كي تجف قبل جمعها وترتيبها. وهذه من الأسباب العديدة التي كانت سبباً في ايمان الناس بدعوته. ولقد جاء في كتاب المفتاح المخالف للبابية شهادة لذلك: (ومما ينسب اليه أنه كان سريع القلم في الكتابة حتى كانت سرعة قلمه تحسب من جملة معجزاته).[1]

وبما أن الطبيب المحترم قد أسرف في تقديم عبارات مشوّهة نسبها الى الباب بعد التلاعب بكلماتها أو نقلها عن كتب مزورين أفاقين، لذلك أقدم بعضاً من نصوص كتب الباب، كي يتبين للقارئ الكريم الحق من الباطل. ولا بد من التنويه هنا لنقطة غاية في الأهمية، ففي كتابات الباب وبهاء الله، نلاحظ أن الله تعالى يتكلم على لسانهما مباشرة، فيشتبه ذلك على غير البهائي ويظن أن المتكلم يدّعي القول لنفسه:ـ

من كتاب البيان الواحد الأول:ـ

{... بسم الله الأمنع الأقدس انني أنا الله لا إله إلا أنا وان ما دوني خلقي قل أن يا خلقي إياي فاعبدون قد خلقتك ورزقتك وأمتك وأحييتك وبعثتك وجعلتك مظهر نفسي لتتلون من عندي آياتي ولتدعون كل من خلقته الى ديني هذا صراط عز منيع وخلقت كل شيء لك وجعلتك من لدنا سلطانا على العالمين وأذنت لمن يدخل في ديني بتوحيدي وأقرنته بذكرك ثم ذكر

1 - صفحة 100.

ما قد جعلته حروف الحق بأذني وما قد نزلت في البيان من ديني فان هذا ما يدخل به الرضوان عبادي المخلصين وإن الشمس آية من عندي ليشهدن في كل ظهور مثل طلوعها كل عبادي المؤمنين قد خلقتك بك ثم كل شيء بقولك أمرا من لدنا إنا كنا قادرين وجعلتك الأول والآخر والظاهر والباطن إنا كنا عالمين وما بعث على دين إلا إياك وما نزل من كتاب إلا عليك وما يبعث على دين إلا إياك وما ينزل من كتاب إلا عليك ذلك تقدير المهيمن المحبوب وإنما البيان حجتنا على كل شيء يعجز عن آياته كل العالمون ذلك كل آياتنا من قبل ومن بعد مثل ما أنك أنت حينئذ كل حجتنا ندخل من نشاء في جنات قدس عظيم ذلك ما نبدء في كل ظهور من الأمر أمراً من لدنا إنا كنا حاكمين وما نبدء من دين إلا لما يبدع من بعد وعداً علينا إنا كنا على كل قاهرين وإنا قد جعلنا أبواب ذلك الدين عدد كل شيء مثل عدد الحول لكل يوم بابا ليدخلن كل شيء في جنته الأعلى وليكونن في كل عدد واحد في ذكر حرف من حروف الأولى لله رب السموات ورب الأرض رب كل شيء رب ما يرى وما لا يرى رب العالمين}.

ومن كتاب قيوم الأسماء سورة المُلك وهو يخاطب الملك محمد شاه ورئيس وزراءه ميرزا آقاسي بكل القوة والعظمة:ـ

{ بسمْ الله الرحمن الرحيم الحمدُ لله الذي نزّل الكتاب على عبده بالحق ليكون للعالمين سراجاً وهاجاً. ان هذا صراطٌ عليّ عند ربك بالحق قد كان في أم الكتاب على الحق القيّم مستقيما... يا معشر الملوك وأبناء الملوك انصرفوا عن مُلك الله جميعكم على الحق بالحق جميلا. يا ملك المسلمين فانصر بعد الكتاب ذكرنا الأكبر بالحق فان الله قد قدر لك وللحافّين من حولك في القيمة على الصراط موقفا على الحق مسئولا. يا أيها الملك تالله

الحق لو تعادي مع الذكر ليحكم الله في يوم القيمة عليك بين الملوك بالنار ولن تجد اليوم من دون الله العليّ على الحق بالحق ظهيرا. يا أيها الملك طهّر الأرض المقدسة من أهل الرد للكتاب من قبل يوم جاء الذكر فيه بغتة بإذن الله العليّ على الأمر القوي شديدا. وان الله قد كتب عليك ان تسلم الذكر وأمره وتسخر البلاد بالحق بإذنه فانك في الدنيا مرحوم على الملك وفي الآخرة من أهل جنة الرضوان حول القدس قد كنت مسكونا. يا أيها الملك لا يغرنك الملك فان لكل نفس ذائقة الموت قد كان بالحق على الحق من حكم الله مكتوبا. وأرض بحكم الله الحق فإن الملك في أم الكتاب على شأن الذكر بأيدي الله قد كان بالحق مسطورا. وانصروا الله بأنفسكم وأسيافكم في ظل هذا الذكر الأكبر لهذا الدين الخالص بالحق على الحق قويا. يا وزير الملك خف عن الله الذي لا إله إلا هو الحق العادل واعزل نفسك عن الملك فانا نحن قد نرث الأرض ومن عليها بإذن الله الحكيم وانه قد كان بالحق عليك وعلى الملك شهيدا. وانا نحن قد ضمنا بإذن الله لأنفسكم أن تطيعوا الذكر بالصدق الخالص بان لكم في القيمة في جنة العدن مُلكا على الحق عظيما. وان ملككم هذه باطلة وقد جعل الله متاع الدنيا للمشركين وان عند الله موليكم حسن المآب قد كان بالحق على الحق قديما. وان لنا في جنة الخلد ملكا رفيعا نعطي من نشاء من عبادنا ممن كان في هذا الباب بالله ولآياته على الحق نصيرا. يا معشر الملوك بلغّوا آياتنا الى الترك وأرض الهند بالحق على الحق سريعا. وما وراء أرضها من شرق الأرض وغربها بالحق على الحق قويا. يا عباد الرحمن ان الله ما خلقكم وما رزقكم الا لأمر قد كان عند الله في أم الكتاب على الحق بالحق عظيما. واتبعوا ما أوحى الله إلينا من أحكام الباب في ذلك الكتاب مُسلَّما لله ولأمره على الحق رضيا. واعلموا إن تنصروا الله ينصركم في يوم القيمة بالذكر الأكبر على الصراط نصرا كريما. تالله ان أحسنتم

أحسنتم لأنفسكم وان تكفروا بالله وبآياته لكنا بالله عن الخلق والملك على الحق غنيا. يا أهل الأرض من أطاع ذكر الله وكتابه هذا فقد أطاع الله وأوليائه بالحق وقد كان في الآخرة من أهل جنة الرضوان عند الله مكتوبا. وإنا نحن قد سيّرنا الجبال على الأرض والنجوم على العرش حول النار في قطب الماء من لدى الذكر بالله الحق ولن يغادر منكم أحد أحدا وهو القاهر فوق عباده وهو الله كان بكل شيء عليما.}.

نعود للدكتور مصطفى بعدما تمادى ورفض ما جعله الله صدق دعوى من يعلن رسالة سماوية أن يأتي بسورة أو عدة سور مشابهة لآيات القرآن الكريم؟ فيقول: (وشتان بين الأصل والتقليد).[1] وكأنه يوحي للقارئ أن بيده ميزان الحق والصواب وقد فهم آيات القرآن الكريم، ثم فهم كتب الباب وسورها.! مع إنه لا موجب للمقارنة، فالكتابين هما كتابا شريعتين لأمتين متتاليتين.

لقد ظنَّ الدكتور أن أصل كتب الباب غير موجودة، أو أن القارئ لن يجد الوقت الكافي ليتحقق من كلامه، فراح يتلاعب بالآيات ويستصغر شأنها وهو مطمئن أن لن يكشف أمره أحداً.

في الحقيقة .. إن ثلث كتاب قيوم الأسماء يوازي حجم القرآن الكريم تقريباً قد نزل باللغة العربية في ساعات قليلة في أول ليلة الإعلان وبحضور الملا حسين بشروئي وأمام عينيه، مما أفقده الوعي عدة مرات، وهو العالم المسلم الحافظ للقرآن ولكثير من الأحاديث الشريفة، وهو التلميذ النجيب للسيد كاظم الرشتي.

---

1 - صفحة 34.

ورد في كتب التاريخ البابية والبهائية عن شخصية الملا حسين البشروئي ومقامه المحترم، أنه قد حدث بعد طول دراسة وبحث وتعب وصلاة وقيام وقعود، ومن ثم عزلة وخلوة وصيام لأسابيع طويلة، منها أربعين يوما في مسجد "براثة" في محلة العطيفية في بغداد، أن قال له بعض أصحابه حينما أتعبهم البحث معه عن القائم الموعود، أنه لو إدعى بنفسه أنه هو الموعود، لصدقوه وآمنوا به، وذلك لكثرة ما اشتهر به من العلوم والمعارف والايمان وعلو الشأن بينهم. لكن جوابه كان حاسماً، فلقد نهرهم بقوة واستغفر الله كثيراً عن هذا القول وشرح لهم خطورة الإدعاء بمثل هذا الأمر الخطير. فلو كان شأن آيات كتب الباب بسيطاً كما ذكرها الطبيب، لما قامت كل تلك الجموع من رجال الدين وجيوش ايران لمقاومة إنتشارها تساندها كل تلك وهذه الأقلام المأجورة، ولما رفعت كل تلك السيوف الشاحذة على رقاب أتباعها حتى اليوم.

ثم ينتقد الكاتب بعبارات مشينة أمر الباب لأتباعه بقراءة كتبه فقط دون غيرها، ويقول: (وكان أتباعه يحرقون المصاحف اكتفاء بما نزل في البيان.).[1]

والسبب في أمر الباب أتباعه في الاكتفاء بقراءة كتبه فقط. لأنه كان يعلم غيب الأمور بعلمه الإلهي - كما هو الحال مع النبي المصطفى، حينما قال تعالى عنه علمه بغيب الأمور:- (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا)[2] – فالباب يعلم أن مدة شريعته قصيرة ولن تستمر إلا تسعة عشر

---

1 - صفحة 35.
2 - سورة الجن. الآيتين 26 27.

عاما، وأنه ما ظهر وأعلن أمره، إلا ليبشر الناس بظهور بهاء الله من بعده، وكان يعلم مقدار البلايا والرزايا الهائلة التي ستحل عليه وعلى أتباعه وكيف سيقتلون ويحرقون وتسبى نساءهم وتهدم بيوتهم ولا تترك لهم فرصة ليجدوا الراحة في حياتهم؛ لذلك جاء الحكم بالمنع من إضاعة الوقت في قراءة بقية الكتب، حتى يتمكنوا بهذه المدة القصيرة تفحص إشارات وبشارت آيات كتبه واكتشاف شخصية الرسول التالي. ولقد تحقق ذلك الهدف بالفعل، حينما آمن غالبية البابيون بديانة بهاء الله بعد إعلانه دعوته خلال بضع سنوات فقط.

فما قاله الطبيب المحترم افتراء عظيم ليس أكبر منه افتراء، دليل ذلك أن أوائل البابيون ورواد البهائيون، كانوا على دين الاسلام ويحفظون القران الكريم ويقدسونه ويستدلون بآياته في أيمانهم. وما زال البهائيون على هذه الحال يستدلون بآيات القرآن الكريم في حواراتهم ومناقشاتهم مع المسلمين، وهذا ما ساعد ويساعد على إثبات أحقية دعوتهم بشكل أكثر دلالة، لأن المسلمون يعتبرون التوراة والانجيل محرَّفين فلا يقتنعون حين الاستشهاد بهما، وفي نفس الوقت لا يمكن الاستشهاد بالكتب البابية والبهائية التي لا يصدقها المسلمون. لذلك.. كيف يتجرأ من آمن بجميع الكتب الإلهية ومن بينها القرآن الكريم على فعلة حرق القرآن الكريم الشنعاء؟ ولو فعل أي إنسان ذلك مهما علا شأنه، سيعرّض نفسه لأشد أنواع العقاب من المسؤولين وأفراد المجتمع. ثم كيف سيؤمن المسلم بدين البهائية، وهو يرى مثل هذه الأفعال السيئة؟!

ألم أقل أنه ينقل ما يقرأ دون روية؟

يقول ان للباب (كمٌ هائل من الأخطاء النحوية).[1]

لنفترض جدلاً أنني اتهمت الطبيب مصطفى، بأنه كان طبيباً فاشلاً لا يعلم من علم الطبابة شيئاً. ألا يرد عليّ السامع فوراً بالسؤال: هل أنت طبيب أيضاً؟ وهل رأيته أو رافقته في علاجه مرضاه حتى تطلق مثل هذا التقييم؟ إن تقييم مهنة أو حِرفة أي مختص، لا تكون إلا من صاحب مهنة أو مختص مثله.

وهنا نعود لما سبق وذكرته، فالرجل يمتهن الطبابة، ويبقى يدّعي فهمه لعلوم اللغة العربية وأسرار القرآن الكريم. ولنسأله هو أو من استند على كتبهم عن معنى قوله تعالى في أول سورة البقرة (الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)؟ فهل يمكنه تقديم معاني هذه الأحرف المقطعة؟ أو هل يمكنه توضيح سبب عدم ذكر اسم القرآن الكريم صراحة بدلاً من كلمة "الكتاب"؟ ولماذا استعيض عن كلمة "هذا" بكلمة "ذلك"؟ فالفرق والاختلاف واضح بين الكلمتين في جميع لغات البشر، وهذا ما يتعلمه تلاميذ المدارس منذ نعومة أظفارهم. أو لماذا يكون الكتاب هدى للمتقين؟ أليس من المفروض أن يكون هدى للكافرين أو المشركين أو المجرمين أو الضالين أو الفاسدين أو الفاسقين.. وليس للمؤمنين أو المتقين!

لقد حدث خلال محاكمة الباب الأخيرة في تبريز قبل استشهاده بعدة أيام، أن اعترض بعض رجال الدين على اسلوب لغته العربية، فأجاب: ان قواعد اللغة العربية هي التي اشتُقت من قواعد لغة القران، ولم ينزل القرآن الكريم حسب قواعد اللغة العربية آنذاك، كما أن هناك الكثير من آيات القرآن لم يستطع فطاحل النحويون العرب ايجاد قاعدة نحوية لها،

1 - صفحة 35.

لذلك تركت خارج حدود قواعد اللغة العربية، لأن اسلوب اللغة الإلهي أعظم من قدرات العقل البشري. ولهذا عندما ينظر اليها بعض غير المسلمين أو الملحدين يظنون أنها أخطاء نحوية، بينما هي في حقيقتها لغة محيطة وليست محاطة، يصعب الإلمام التام بقواعدها.

ثم يبدأ الطبيب في الصفحة 36 مرة أخرى بذكر كلمات رذيلة شائنة لا تليق بعالم محترم مثله! ثم يعود ليستدل باستدلالات لا يتناولها أي انسان بسيط. ثم يذكر: (وقد علم البهائيون من بعده ركاكة هذه الكتب فلم يطبعوها، وحرصوا على إخفائها)، ويوصي أحدهم الآخر بالقول: (استر ذهبك ومذهبك).[1]

ها هو يقدم تهمة جديدة، فيتهم البهائيين بعدم طباعة كتب الباب، ونسي أنه قال قبل قليل، أن ليس للباب سوى كتاب واحد. والحقيقة ان للبهائيين عشرات الكتب البهائية الإلهية المنزلة من قلم بهاء الله وعبد البهاء، وهي كتب شريعتهم الخاصة بهم، ومن الأولى ترتيبها وتنظيمها وطباعتها وبذل الأموال في سبيل ذلك، بدلاً من طبع كتب الشريعة البابية السابقة، ومثلما هو حال المسلمون مع كتابي الانجيل والتوراة، فهم لا يهتمون بطباعتها، مع إنها كتب شرائع سماوية سابقة لشريعتهم؛ فلكل كتاب أتباع يقومون على الاهتمام به وطباعته، خاصة وقد نسخت شريعة الباب، إلا ما أمر بهاء الله العمل به من أحكامها وأعاد ذكرها وتفعيلها. ثم كيف للبهائيين أن يطبعوا كتبهم أو كتب الباب، وجميع رجال الدين وحكومات الدول العربية وايران تحاصرهم وتمنعهم؟ كما أن البهائيون مأمورون في شريعتهم باطاعة قوانين دولهم وحكوماتهم وعدم مخالفتها؟

---

1 - صفحة 37.

أما قوله بستر (الذهب والمذهب)، فكان من الأجدر به - على الأقل - ذكر المصدر ورقم الصفحة التي نقل عنها، حتى نعود لنتفحص ونتأكد. والحقيقة أن المعاندون يتناقلون هذا الخبر من فم الى فم، وكل الظن أنه سمعه عن لسان غيره ولم يقرأه. وبالمناسبة فقد سبق أن قال الشيخ متولي الشعراوي بذات الخبر في احدى حلقاته التلفزيونية. ومن المعلوم أن أصل هذا الحديث أو النصيحة إسلامي وليس بهائي وقد ورد كما يقال عن الإمام جعفر الصادق أو عن الإمام بن الجوزى.[1].

ولنفكر قليلا في هذه النقطة، من ذا الذي يجرؤ بالتصريح والإعلان لأقاربه أو أصدقائه أو معارفه بما يملكه من مال، وما هي مخططاته المستقبلية، وأين ينوي الذهاب، ومن أين جاء، وما هو مذهبه أو دينه، خاصة حينما يكون محاطاً بالأعداء والمتربصين؟! فهذا القول من السخافة بمكان ليكون مورد اتهام لشخص يخفي ماله ومعتقده ونواياه، فالناس تحرص على إخفاء أمور ذهبها وذهابها عن أقرب الناس اليها، بل وفي بعض الأحيان حتى عن زوجاتهم. أما إخفاء المذهب، فها نحن نرى مثالاً واقعيا أمام أعيننا، حيث أصبح القتل والتشريد والإغتصاب اليوم، ليس

---

1 - ونسبه السيد الجزائري (١١٧٢هـ) لبعض الحكماء في التحفة السنية في شرح النخبة المحسنية للشيخ الفيض، قال:"وورد في وصايا الحكماء استر ذهبك وذهابك ومذهبك" ثم شرحه شرحا صوفيا تأويليا.... وانما الذي ورد هو: عن أبي عبد الله عليه السلام : " أُمِرَ النَّاسُ بِخَصْلَتَيْنِ فَضَيَّعُوهُمَا فَصَارُوا مِنْهُمَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ كَثْرَةِ الصَّبْرِ وَ الْكِتْمَانِ". قال علي (عليه السّلام): (فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرُبّ كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة). "بحار الأنوار ج68 ص290 باب78 ح62." ورواه الشيخ الصدوق في الفقيه في باب النوادر من وصية أمير المؤمنين لابنه محمد بن الحنفية، وفيها: "واعلم أن الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك [و]وَرِقك [أي دراهمك]، فإن اللسان كلب عقور فإن أنت خليته عقر، ورب كلمة سلبت نعمة." ورواه الرضي في النهج. (مؤسسة المصطفى للإرشاد).

بسبب المذهب فقط، بل صار بسبب اسم الشخص؛ فعلى سبيل المثال اعتاد الناس في لبنان وسوريا والعراق أثناء الحرب الأهلية، على حمل وثيقتين مختلفتين لاثبات شخصياتهم، فاذا دخل أحدهم منطقة شيعية، كان اسمه حسين وحسن وكرار...الخ، واذا دخل منطقة سنيّة، انقلب اسمه الى احمد وباسم وعمر. وبالمناسبة، إن ما يعرف عن الطبيب مصطفى أنه غنيٌ الحال، فهل كان يخبر أصحابه وأصدقائه عن مقدار ثروته أو مصدرها؟ وهل عرف حتى أقرب الناس اليه، حقيقة مذهبه حينما كان يتنقل بين الشيوعية والإلحاد والماركسية والوجودية والبوذية والصوفية وغيرها كما سبق وذكر هو ذلك؟.

ورحم الله أبو الأسود الدؤلي حينما قال:

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

يعود ليقول: (وقد انتشرت هذه المذاهب "يقصد البهائية" في أوربا وأمريكا، لجهل الناس بالعربية).[1]

قال تعالى: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ).[2] جميعنا يعلم أن الأمثال تضرب حينما تحتاج مسألة معقدة للتبسيط والشرح كي يتحقق الفهم للمستمع أو القارئ. فإذا كان سبحانه وتعالى يضرب الأمثال بكل شيء ومن كل شأن لتبسيط معاني آيات القران الكريم، ومع ذلك لم يفهمها إلا العرب العالمون.! فكيف حصل أن آمن وفهم الأوربيون

1 - صفحة 37.
2 - سورة العنكبوت 43.

والأمريكان والهنود والأعاجم والصينيون وغيرهم آيات القران الكريم، حينما آمنوا به كتاباً من عند الله تعالى؟ أليس هذا على ذات المقياس؟

من المعلوم أن اسلوب لغة غالبية كتب الديانة البهائية، توصف بالسهل الممتنع، وكثيراً ما نسمع من بعض المسلمين - والطبيب من ضمنهم - انتقادهم لاسلوب لغة الكتب البهائية.! فيا ترى لماذا؟

إن المسلمون لم يعرفوا طوال أكثر من أربعة عشر قرناً، كتاباً مقدساً نزل من عند الله تعالى باللغة العربية سوى كتاب القرآن الكريم، لذلك فهم يعتبرونه ميزاناً وحيداً فريداً لإسلوب الله تعالى، ويتصورون أنه ليس لله تعالى طريقة أو اسلوب آخر سواه، لهذا يسارع بعضهم للانتقاد والتكذيب دون تبصّر أو تأمل في عمق معاني الآيات البهائية حالما يشاهدون الفرق بين الاسلوبين. وتناسوا قوله تعالى: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ).[1] وانه تعالى يشير الى كثرة آياته وكتبه بمقدار لا يدخل عقل عقال ولا إمكانية تصوره، حينما قال:- (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).[2]

ثم يمر على بعض المبادئ البهائية ليسفّه جواهر مفاهيمها، فيعدد بعضها مثل: (المحبة والسلام ونبذ الحروب ووحدة العالم، ووحدة اللغات والمساواة بين حقوق الرجل والمرأة).[3]

ولا ادري لماذا يكره الطبيب هذه المبادئ الانسانية التي يسعى جميع الجنس البشري اليوم على نشرها وتطبيقها، وهو من ضمنهم.! بل بدأت

---

1 - سورة الرحمن 29.
2 - سورة لقمان 27.
3 - صفحة 37.

تقوم حروب كبيرة بين الأمم دفاعاً عن هذه المبادئ الانسانية. لكن يبدو أنه قد باع المحبة واستبدلها بالكراهية، والسلام بالحروب، ووحدة العالم الانساني بالتفرقة والتمزق والتشرذم، ووحدة اللغات بتعددها وبقاء شعوب الأرض عاجزة عن فهم بعضهم البعض، واستبدل مساواة حقوق المرأة مع الرجل بثمن الفحولة والذكورية وأسواق النخاسة، وآثر مستحباً زمن العبيد والغلمان والمحضيات؛ بينما من جانب آخر يبقى مجاهراً بدعوته الى التقدمية والتحضّر.

ثم يهاجم (شرعية الاختلاط)،[1] ولا أدري هل درس في كلية الطب في فصول خاصة بالذكور، أم كانت هناك طالبات جلسن بقربه.! وماذا عن أمم العالم التي تقر بالاختلاط؟

أما تهمة الدعوة لـ (خلع الحجاب)،[2] فهذه كذبة سخيفة أخرى، حيث أن الديانة البهائية ديانة عالمية المبادئ والأهداف، ومن الطبيعي أن لا تفرض زيّاً أو لباساً معيّناً على شعوب الارض بمختلف تراثهم وعاداتهم وتقاليدهم، فلقد تركته لحرية اختيار الفرد ولعادات الشعوب، فالبهائية ظهرت لإعادة زرع الأيمان في الصدور وتربية النفوس والحث على اكتساب العلوم والمعارف وتطوير العقول وتنوير الأفكار، وليس لتطوير الأزياء وترتيب الملابس وتحديد التقليعات. كما أن هناك كثير من المسلمين وحتى من رجال الدين من قال بأن الحجاب ليس فرضاً اسلامياً. فكان من الأولى بالرجل الجلوس لحوارهم ومناقشتهم قبل أن يهاجم البهائيين.

---

1 - صفحة 37.

2 - صفحة 37.

أما ذكره لموضوع (رفع التكاليف)،[1] فلم يدرك هذا المحترم أن البابية والبهائية ولدتا في مهد مجتمع إيراني وعربي اسلامي متزمت ومتعصب جداً، وأن جميع رواد مؤمنيها كانوا مسلمين ومن رجال الدين، كآية الله يحيى الدارابي مستشار الامبراطور القاجاري للشؤون الدينية، والحجة الشهير محمد علي الزنجاني، والملا حسين بشروئي، والملا علي البسطامي، والملا محمد علي البارفاروشي وكثيرون غيرهم، إضافة الى عدد من الشيوخ والدراويش ورجال الدين الاسلامي. فأن يذكر الطبيب موضوع سخيف كهذا، دلالة أنه لا يعلم - أو تناسى - أن غالبية النساء البهائيات في ايران والوطن العربي هنَّ من أصول اسلامية، فلماذا لم نسمع صوت إحداهن ترفع عقيرتها احتجاجاً لرفض هذا الأمر المشين؟ ولماذا امتنع ولم تعلو أصوات آبائهن وأعمامهن وأخوالهن وأمهاتهن وأخواتهن وعماتهن وخالاتهن وجداتهن وأبناء عمومتهن ممن بقوا على دين الإسلام ولم يؤمنوا بالبهائية فيشهّرون ويجهرون بهذا الأمر المخالف للمبادي والأخلاق؟ وألا يستهدف هذا الطعن في ميلانه حرائر الناس جميعا دون تمييز؟ كان على هذا الرجل أن يعقل قبل هذا الكلام الفارغ.

يعود ليقول: (والسؤال المحير.. لماذا لم يكتب الباب الشيرازي بالفارسية التي يتقنها)؟[2]

الجواب: لأن ديانة الأمة الايرانية هي الاسلام وكتابها القرآن الكريم، وفي ايران يعتبر اتقان اللغة العربية عند رجال الدين دليلاً على غزارة العلم والمعرفة والأيمان وعمق الدراسة، وكانت وما زالت اللغة العربية

---

1 - صفحة 37.

2 - صفحة 38.

تميّز رجال الدين عن عامة الشعب هناك، فجاء التركيز على قادة الأمة الايرانية. فنزول عدد من كتب الباب باللغة العربية، لهو دليل إلهي على أن الوقت قد حان للإتيان بمثل سور القرآن واسلوبه، فهو شرط إلهي على الإعجاز اللغوي لاثبات صحة دعوة الداعي يوم ظهوره وحقيقة إلهية حدد رب العباد بذاته لغتها العربية. وثانياً حتى يخص الباب بخطابه رجال الدين من أعاجم الفرس والعرب باعتبارهم حملة لواء الدين الاسلامي، لأن الأمية والجهل كانا ينتشران بين أمة الفرس والعرب في القرن التاسع عشر الى أقصى الدرجات. لذا كان لابد من مخاطبة المهتمين والمختصين بشؤون الدين وعلومه ولغته، وليس مخاطبة بقية شرائح المهن والأعمال الأخرى كالنجارين والحدادين والزراع...الخ، فمرجعية هؤلاء وتوجيههم وبقية أفراد المجتمع بيد رجال الدين. إضافة الى أن للباب كتب عديدة باللغة الفارسية.

ولا أدري لماذا يطالب الرجل بالمزيد من كتب الباب، مع أنها بهذه الكثرة وباللغتين العربية والفارسية، حيث لم يسبق لأية ديانة من قبل أن جاءت بأكثر من كتاب واحد، فهل نسي قوله تعالى حينما خاطب الرسول الكريم: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).[1]

يعود ليكرر كمن يتخبط، بعدما نسب انتشار البهائية في العالم الى عدم معرفة الأجانب بأصل اللغة العربية، إن سبب انتشارها بين الفرس هو عدم معرفتهم اللغة العربية، قال: (ولقد انتشرت الديانة البابية في ايران

1 - سورة العنكبوت 51.

الفارسية، بفضل هذا الاسلوب الماكر في المخاطبة، فأكثر الناس هناك أعاجم لا يعرفون العربية).[1]

في تحديده لعامل اللغة في فهم رسالات الله، وليس روح الايمان والنعمة الإلهية، فهو يخالف قول الله تعالى في تحديد رحمته وهداه سبيلاً للايمان وليس اللغة، قال تعالى: (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ. هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ)[2] ولم يقل تعالى "أفصح لغةً". فما باله لم يوضح لنا كيف فهم أعاجم المسلمين من الفرس والترك والباكستان والصينيين والهنود وحتى الفرنسيين والناطقين باللغة الإنجليزية والاسبان كتاب القرآن الكريم الذي يصعب حتى على العرب الأقحاح فهم آياته.

ثم يقدم تساؤلاً آخر:- (هل رفع الله قواعد اللغة وبدل أحكامها من أجل الشيرازي وحده)؟[3]

نعود لنقول، إن لكل إمرئ إختصاصه. فلو جادل مهندس طبيباً بعلم الطب، فسيرد عليه بالقول: هذا ليس شأنك ولا اختصاصك. وبالمثل فأن يتكلم هذا الرجل بعلم اللغة العربية وقواعدها، فالجواب: هذا ليس شأنه ولا اختصاصه، وليس من حقه ولا مصرح له المجادلة بعلم اللغة العربية وهو بعيد عنها، طالما يستمد من الحاقدين ما ينقله من تشويهات. فالحكم على الاسلوب اللغوي لن يقبل من أحد إلا إذا كان يحمل صفتين كريمتين، الأولى الاضطلاع باللغة، والأخرى مزية الإنصاف، عندها يمكن سماع رأيه ومناقشته. والرجل كما بدا خال الوفاض من الصفتين.

---

1 - صفحة 38.
2 - سورة لقمان 2 و 3.
3 - صفحة 38.

ونجده ما زال في موضوع اللغة. ففي الفقرة التالية يتساءل: (ولماذا نرى بهاء الله "حسين علي المازندراني" يحاول أن يحسن من اسلوبه)؟[1]

يقول السيد المسيح(ع) في وصف هذا الرجل وأمثاله: (وَبِمَنْ أُشَبِّهُ هذَا الْجِيلَ؟ يُشْبِهُ أَوْلاَدًا جَالِسِينَ فِي الأَسْوَاقِ يُنَادُونَ إِلَى أَصْحَابِهِمْ وَيَقُولُونَ: زَمَّرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْقُصُوا! نُحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَلْطِمُوا! أَنَّهُ جَاءَ يُوحَنَّا لاَ يَأْكُلُ وَلاَ يَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: فِيهِ شَيْطَانٌ. جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ.).[2]

وبهذا.. فالطبيب، أعاب اسلوب الباب بلغته العربية المشابه لاسلوب القرآن الكريم، ويعيب اسلوب بهاء الله بطريقة السهل الممتنع.! وهكذا فقد صدق السيد المسيح(ع) فيما قاله عن أمثاله. لذلك، سأنقل نصًا لبهاءالله من أحد كتبه العديدة باللغة العربية، ليرى القارئ عمق اسلوب بيانه:-

{ ... فَوَنَفْسِهِ الحَقّ لا أَجْزَعُ مِنَ البَلايا فِي سَبِيلِه وَلا عَنِ الرَّزَايا فِي حُبِّهِ وَرِضائِهِ، قَدْ جَعَلَ اللهُ البَلاءَ غَادِيَةً لِهذِهِ الدَّسْكَرَةِ الخَضْراء وَذُبالَةً لِمِصْباحِه الَّذِي بِهِ أَشْرَقَتِ الأَرْضُ وَالسَّماءُ، هَلْ يَبْقَى لأَحَدٍ ما عِنْدَهُ مِنْ ثَرْوَتِهِ أَوْ يُغْنِيهِ غَداً عنْ مَالِكِ ناصِيَتِهِ، لَوْ يَنْظُرُ أَحَدٌ فِي الَّذِينَ نامُوا تَحْتَ الرِّضامِ وَجاوَرُوا الرَّغامَ هَلْ يَقْدِرُ أَنْ يُمَيِّزَ رِمَمَ جَمَاجِمِ المالِكِ عَنْ بَراجِمِ المَمْلُوكِ؟ لا فَوَمالِكِ المُلُوكِ، وَهَلْ يَعْرِفُ الوُلاةَ مِنَ الرُّعاةِ وَهَلْ يُمَيِّزُ أُولِي الثَّرْوَةِ وَالغَنَاءِ مِنَ الَّذي كَانَ بِلا حِذاءٍ وَوِطاءٍ؟ تَاللهِ قدْ رُفِعَ الفَرْقُ إِلاَّ لِمَنْ قَضَى الحَقَّ وَقُضِيَ بِالحَقِّ، أَيْنَ العُلَماءُ وَالفُضَلاءُ وَالأُمَراءُ أَينَ دِقَّةُ أَنْظارِهِمْ وَحِدَّةُ أَبْصارِهِمْ وَرِقَّةُ أَفْكارِهِمْ وَسَلامَةُ أَذْكارِهِمْ وَأَيْنَ خَزائِنُهُمُ

---

1 - صفحة 39.

2 - إنجيل متى 11 الآيات من 16-19.

المَسْتُورَةُ وَزَخارِفُهُمُ المَشْهُودَةُ وَسُرُرُهُمُ المَوْضُونَةُ وَفُرُشُهُمُ المَوْضُوعَةُ، هَيْهَاتَ قَدْ صَارَ الكُلُّ بُوراً وَجَعَلَهُمْ قَضَاءُ اللهِ هَباءً مَنْثُوراً، قَدْ نَثَلَ ما كَنَزُوا وَتَشَتَّتَ ما جَمَعُوا وَتَبَدَّدَ ما كَتَمُوا، أَصْبَحُوا لا يُرى إِلاّ أَماكِنُهُمُ الخالِيَةُ وَسُقُوفُهُمُ الْخاوِيَةُ وَجُذُوعُهُمُ المُنْقَعِرةُ وَقَشيبُهُمُ الباليَةُ، إِنَّ البَصيرَ لا يَشْغَلُهُ المالُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى المآلِ وَالخَبِيرَ لا تُمْسِكُهُ الأَمْوالُ عَنِ التَّوَجُّهِ إِلَى الغَنِيِّ المُتَعالِ، أَيْنَ مَنْ حَكَمَ عَلَى ما طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَيْها وَأَسْرَفَ وَاسْتَطْرَفَ فِي الدُّنْيا وَما خُلِقَ فِيها، أَيْنَ صاحِبُ الكَتِيبَةِ السَّمْراء وَالرَّايَةِ الصَّفْراء، أَيْنَ مَنْ حَكَمَ فِي الزَّوْرَاء وَأَيْنَ مَنْ ظَلَمَ فِي الفَيْحَاء وَأَيْنَ الَّذِينَ ارْتَعَدَ الكُنُوزُ مِنْ كَرَمِهِمْ وَقُبِضَ البَحْرُ عِنْدَ بَسْطِ أَكُفِّهِمْ وَهِمَمِهِمْ، وَأَيْنَ مَنْ طالَ ذِرَاعُهُ فِي العِصْيانِ وَمالَ ذَرْعُهُ عَنِ الرَّحْمنِ، أَيْنَ الَّذِي كَانَ أَنْ يَجْتَبِيَ اللَّذَّاتِ وَيَجْتَنِيَ أَثْمارَ الشَّهَواتِ، أَيْنَ رَبَّاتُ الكَمالِ وَذَواتُ الجَمالِ، أَيْنَ أَغْصانُهُمُ المُتَمايِلَةُ وَأَفْنانُهُمُ المُتَطاوِلَةُ وَقُصُورُهُمُ العالِيَةُ وَبَساتِينُهُمُ المَعْرُوشَةُ، وَأَيْنَ دِقَّةُ أَدِيمِهَا وَرِقَّةُ نَسِيمِها وَخَرِيرُ مَائِهَا وَهَزِيزُ أَرْياحِها وَهَدِيرُ وَرْقائِها وَحَفِيفُ أَشْجارِها، وَأَيْنَ سُحُورُهُمُ المُفْتَرَّةُ وَثُغُورُهُمُ المُبْتَسِمَةُ، فَواهاً لَهُمْ قَدْ هَبَطُوا الحَضِيضَ وَجاوَرُوا الْقَضِيضَ لا يُسْمَعُ اليَوْمَ مِنْهُمْ ذِكْرٌ وَلا رِكْزٌ وَلا يُعْرَفُ مِنْهُمْ أَمْرٌ وَلا رَمْزٌ، أَيُمَارُونَ القَوْمُ وَهُمْ يَشْهَدُونَ؟ أَيُنْكِرُونَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ؟ لَمْ أَدْرِ بِأَيِّ وادٍ يَهِيمُونَ، أَمَا يَرَوْنَ يَذْهَبُونَ وَلا يَرْجِعُونَ؟ إِلَى مَتَى يُغِيرُونَ وَيُنْجِدُون يَهْبِطُونَ وَيَصْعَدُونَ؟ "أَلَمْ يَأن لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ"، طُوبَى لِمَنْ قَالَ أَو يَقُولُ بَلَى يا رَبِّ آنَ وَحانَ وَيَنْقَطِعُ عَمَّا كَانَ إِلَى مالِكِ الأَكْوانِ وَمَلِيكِ الإِمْكانِ، هَيْهاتَ لا يُحْصَدُ إِلاّ ما زُرِعَ وَلا يُؤْخَذُ إِلاّ ما وُضِعَ إِلاّ بِفَضْلِ اللهِ وَكَرَمِهِ، هَلْ حَمَلَتِ الأَرْضُ بِالَّذِي لا تَمْنَعُهُ سُبُحاتُ الجَلالِ عَنِ الصُّعُودِ إِلَى مَلَكُوتِ رَبِّهِ العَزِيزِ المُتُعالِ؟ وَهَلْ لَنا مِنَ العَمَلِ ما يَزُولُ بِهِ العِلَلُ وَيُقَرِّبُنا إِلَى مالِكِ

العِلَلِ؟ نَسْأَلُ اللهَ بِأَنْ يُعامِلَنا بِفَضْلِهِ لا بِعَدْلِهِ وَيَجْعَلَنا مِمَّن تَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَانْقَطَعَ عَمَّا سِواهُ.}.[1]

يلاحظ القارئ الكريم، أن الطبيب لم يترك شخصية بابية أو بهائية مقدسة إلا وعاب عليها أمراً ما. فلقد تناول بشتائمه القبيحة، الباب وبهاء الله والملا حسين بشروئي والقدوس والطاهرة، وها هو ينتقل لمهاجمة عبد البهاء، ابن بهاء الله والقائم على وزارة العالم البهائي من بعد والده، فيقول: (ثم عباس أفندي من بعده يحاول أن يحسن أكثر ويدرس النحو والإعراب أكثر..).[2]

لا حول ولا قوة إلا بالله. يذكرني هذا الرجل، بقوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا. أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا. أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا. أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا).[3] فعندما لا يفهم النصوص الإلهية، يعيب اسلوبها ولغتها، واذا قُرع ببراعة الاسلوب واللغة، قال: أنه بدأ (يحسن أكثر ويدرس النحو والإعراب أكثر).!!

إن عبارته هذه دليل على ملاحظته أسلوب عبد البهاء الراقي في اللغة العربية، لكنه ينسب هذا المستوى الى دراسة النحو والإعراب! مع أن عبد البهاء أمضى غالبية حياته مرافقاً لوالده في مراحل النفي والحبس الذي

1 - كتاب ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء، لوح السلطان ناصر الدين شاه.
2 - صفحة 39.
3 - سورة الإسراء 90-93.

استمر أربعين عاما منذ سنوات طفولته وهو بعمر التاسعة حتى بلغ الرابعة والستين عاماً. كما أن عبد البهاء عاش في وقت قريب نسبياً (1844-1921م)، ولا يوجد هناك أثر في تاريخ حياته يذكر أنه دخل المدارس أو الجامعات كما كان هو حال والده بهاء الله.

وفي هذا المجال، نورد جزءاً من نص لوح كتبه عبد البهاء وهو لا يزال صغيراً يافعاً فى أيام بغداد تلبية أمر أبيه في استجابته لطلب علي شوكت باشا لتفسير الحديث القدسي "كنت كنزا مخفيا":-

(بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن تقدس بذاته عن مشابهة مخلوقاته وتنزه بصفاته عن مماثلة مكنوناته وتعزز بأسمائه عن شئون مبدعاته وتجلل بأفعاله عن الحدود والقيود والهندسة فى جميع مخترعاته المتجلى على الأكوان فى هذا الكور الجديد بأنه فعّال لما يريد الظاهر فى عوالم الإنشاء بحقيقة يفعل ما يشاء وهذا صريح الكتاب المبين تنزيلاً من رب العالمين لأن الحصر والحد والقيود أمور تعترى على الحقائق المتناهية بشهادة أن كل متناه محدود وكل محدود محصور وكل محصور مجبور وكل مجبور محتار فسبحان ربك المختار عن هذه القيود والآثار. بل جلّت مشيئته وتعالت وتسامت قدرته وعزت وتفاخمت سلطنته وعلت وتشامخت عزته وعظمت وتباذخت حقيقة آياته أن يحكم عليها سلطان الهندسيات وقوة الإشارات ونفوذ حدود الموجودات المتكونة بكلمته العليا وآيته الكبرى بل آية ملكه الظاهرة فى نقطة التراب لا تكاد تتقيد بالقيود وتنحصر تحت سلطان الحدود. ولولا هذه العزة المقدسة. لكان عزه وسلطانه وقدرته وبرهانه ظلا غير ظليل أو أوهاما معترية على العليل ولا يبرد منه غليل والنفخة

المسكية الإلهية الساطعة من رياض التحية تهدى إلى الحقيقة النورانية والجذبة الصمدانية والكينونة الرحمانية والجوهرة اللاهوتية والقوة الملكوتية التى خرقت كل حجاب وفتقت كل سحاب وكسرت كل سلاسل وعتقت كل رقاب وآله الذين سطعت أنوار علومهم فى زجاجات قلوب القوم بحسب استعدادهم ومداركهم ومقتضى الأمكنة والأزمنة وقوابلهم كما قيل: لا كل ما يعلم يقال. ولا كل ما يقال حان وقته. ولا كل ما حان وقته حضر أهله. أيها السيد الجليل والشهم النبيل الموجه الوجه للذى فطر السموات والأرض. قد وصلت عريضتك الناطقة بخلوصك لله الحق واشتعالك بنار محبة الله وانجذابك من آيات الله وتعرضك لنفحات الله. بشرى لك ثم بشرى من هذا الفضل الذي أحاط الآفاق أنواره وشاع فى السبع الطباق آثاره. وتشرف الوجود بالسجود له. وتباهى الملأ الأعلى بالوفود عليه. وأطلعت بمضامين تلك القصيدة الغراء بل الخريدة الفريدة النوراء. واستنشقت رائحة الرحمن من رياض معانيها وارتشفت سائغاً شراباً من حياض مبانيها. لأنها كلمات دالة على بصيرتك وناطقة بسريرتك. نحمد الله على ما كشف الغطاء وجزل العطاء وهدى المقبلين إلى مناهل التوحيد واورد المخلصين إلى شوارع التفريد وأيد الموحدين على هدم كل سد مانع وهتك كل ستر حاجز دون الوصول إلى حقيقة الأمر وسره المكنون وجوهره المخزون. فلله درهم ما منعتهم سبحات أهل الاشارات ولا زخرف قول المحتجبين بأظلم الحجبات بل اهتدوا إلى العذب الصافى من ماء معين وشربوا من عين اليقين ولم يكترثوا بما لفقوه أهل الحجبات وحرروا أعناقهم من أغلال أهل الإشارات وأيقنوا بأن الله مقتدر على ما يشاء ومن حده عده وأشرك بسلطانه فى ملكوت الإنشاء. هيهات كيف تتسع بحوراً زاخرة حوصلة قطرة خاسرة وكيف تدرك ذرة

هاوية حقيقة شمس سامية. وأنى لها أن تجعل لها قوانين تحصرها مع عظيم سلطانها. وقويم برهانها كفاها سقوطها فى هاوية هبوطها.).

كان جزء اللوح السابق لعبد البهاء وهو في سن الثالثة عشر من عمره عندما كان في بغداد، ومن المعلوم أنه فارسي الأصل، وصل الى بغداد من طهران وهو في سن التاسعة، ومع ذلك نرى روعة أسلوب هذا النص بلغته العربية. واليكم جزء آخر من لوح كتبه بأمر والده "بهاء الله" الى الشيخ المصري الشهير الإمام محمد عبده، يرد فيه على خطاب سبق وأرسله الى والده. قال:-

(أيها الفاضل الجليل ذو المجد الأثيل. إن شئت الصعود إلى الأوج الأعلى من دائرة الوجود فعليك ببصر حديد فى هذا العصر المجيد. حتى ترى نور الهدى ساطعاً من الأفق الأعلى وأشرقت الأرض بنور ربها وتعرض لنفحات الله فإنها من رياض القدس جنة الفردوس واقصد وادى طوى بقلب منجذب الى العلى تجد الهداية الكبرى على النار الموقدة فى الشجرة المباركة الناطقة فى طور سيناء وأخرج يداً بيضاء تتلألأ بالأنوار بين ملأ الأخيار. لعمرك أيها النحرير لمثلك الناقد البصير يليق العروج إلى أعلى فلكْ البروج فاخلع هذا الثوب البالى الرثيث وألبس حلل التقديس وأنشر أجنحة العرفان وأقصد ملكوت الرحمن واسمع ألحان طيور القدس فى أعلى فروع السدرة المنتهى لعمرك تحيي العظم الرميم وتشفى صدوراً انشرحت لمحبة الله ولها حظ عظيم. دع الحياة الدنيا وشئونها التى تؤول إلى الفناء. وربك الأعلى إنها أحلام بل أوهام عند أولى النهى. إنما الحياة حياة الروح متحلياً بالفضائل التى توقد وتضئ مصباحها فى ملكوت الإنشاء. ولله المثل الأعلى. فإن شئت حياة طيبة فأنثر بذر الحكمة فى أرض طيبة طاهرة تنبت لك فى كل حبة سبع سنابل خضر مباركة. وأن

قصدت البنيان فى صقع الإمكان فانشأ صرحاً مجيداً مشيّد الأركان أصله ثابت فى النقطة الجاذبة الوسطى فى الحضيض الأدنى وأعلى غرفاتها فى أوج الأثير الأسمى وأشرب رحيق المعانى من الكأس الأنيق فى الرفيق الأعلى مركز دائرة الموهبة العظمى. وقطب فلك المنحة الكبرى ومشرق الهدى ومطلع أنوار ربك الأعلى. قسماً بشوقى إليك ما دعانى لبث هذا الحديث إلا جذبة حبك وشدة ولائك وشغف ودادك واختر لنفسك أعظم آمالى التى قصدت يدى عن نوالها ولا تؤاخذنى فى كشف الغطاء عن وجه عطاء ربك. "وما كان عطاء ربك محظوراً" وانظر نظرة ممعن فى القرون الأولى وشؤونها وآثارها وأطوارها وأعيانها وما طرأت فيها من عجائب أحوالها وغرائب أسرارها واختلاف مشارب رجالها وتفاوت أذواق أعلامها. فإن أخبار الأسلاف تذكرة وعبرة للإخلاف. ثم اختر لنفسك ما شئت. فعليك بثبات أمتن بنياناً وأجلى تبياناً وأعظم برهاناً وأقوى سلطاناً وأظهر نوراً وأكمل وأتم حبوراً. وأحلى رزقاً وأشد شوقاً وأسرع علاجاً وأقوم منهاجاً وأنور سراجاً وأعظم موهبة وأكمل منحة بل أقوى قوة حياة وروح نجاة لجسد الإمكان. لعمرك كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام. إن استطعت أن تظل فى ظل الوجه أمنت الفناء وحظيت بالبقاء وتلألأت فى الأفق المبين بنور أضاء منه ملكوت السموات والأرضين. وينطوى بساط القبول ويمتد فراش الخمول ولا تذر السيول إلا الطلول ويهوى المترفون من القصور إلى القبور وتأخذهم السكرات وتشتد بهم الحسرات ولات حين مناص ولا تسمع لهم صوتاً إلا ركزاً، "فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض" فى الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر. وأن كنت أيدك الله فى الرأي السديد والحذق الشديد تفكر فيما تعود به هذه الملة البيضاء إلى نشئتها الأولى ومنزلتها السامية العليا. قسماً بعقد لوائها وشمس ضحاها ونور

هداها ومؤسس بنيانها ليس لها إلا قوة ملكوتية إلهية تجدد قميصها الرثيث وتنبت عرقها الأثيث وتنقذها من حضيض سقوطها وهاء هبوطها إلى ميم مركزها وأوج معراجها. ألا هي لها ألا هي لها ألا هي لها والسلام على من أتبع الهدى).

ومن روائع الأدب الذي نزل من قلم عبد البهاء، نقدم جزءاً آخر لتفسير "البسملة"، حيث نلاحظ روعة معاني الكلمات الإلهية:ـ

بسم الله الرحمن الرحيم اعلم انّ البسملة عنوانها الباء وانّ الباء التدوينى هى الحقيقة المجملة الجامعة الشاملة للمعانى الالهيّة والحقائق الربّانيّة والدقائق الصمدانيّة والأسرار الكونيّة. وهى في مبدء البيان وجوهر التبيان عنوان الكتاب المجيد وفاتحة منشور التجريد بظهور لا اله الا الله كلمة التوحيد وآية التفريد والتقديس. من حيث الاجمال والتفصيل وان الباء التكويني هي الكلمة العليا والفيض الجامع اللامع الشامل المجمل الحائز للمعاني والعوالم الالهيّة والحقائق الجامعة الكونيّة. بالوجه الأعلى. لانّ التدوين طبق التكوين وعنوانه وظهوره ومثاله ومجلاه وتجلّيه وشعاعه عند تطبيق المراتب الكونيّة بالعالم الأعلى فانظر فى منشور هذا الكون الالهي تلقاه لوحاً محفوظاً وكتاباً مسطورا وسفراً جامعاً وانجيلا ناطقا وقرآناً فارقا وبيانا واضحا. بل أم الكتاب الّذى منه انتشر كلّ الصحائف والزبر والألواح وانّ الموجودات والممكنات والحقائق والأعيان كلّها حروف وكلمات وأرقام واشارات تنطق بافصح لسان وابدع بيان بمحامد موجدها ونعوت منشئها وتسبيح بارئها وتقديس صانعها. بل كلّ واحدة منها قصيدة فريدة غرّاء وخريدة بديعة نوراء "قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربّى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّى ولو جئنا بمثله مددا" ولا يحيطون بشىء من علمه وهذا الرق المنشور وحقيقة الزبور المحتوى

على كلمات الوجود منظوماً ومنثور. تلاه علينا الربّ الغفور تلاوة آيات الكينونة بسرّ البينونة اجمالاً وتفصيلا من حيث الايجاد من الغيب الى الشهود. ولا زالت هذه الكلمات صادرة والآيات نازلة والبيّنات واضحة والمعانى ظاهرة والحقائق بارزة والأسرار كاشفة والرموز سافرة والألسن ناطقة. سرمداً أبدا فى هذه النشأة الكبرى ومجالى القدرة العظمى، فسبحان ربّى الأعلى طوبى لأذن واعية وأسماع صاغية وأفئدة صافية وادراكات كافية تنتبه لاستماع هذه الآيات الجليلة وادراك المعانى الكلّيّه الالهيّة...

تخطر على البال بعد كل هذه الألواح فكرة تلفت الإنتباه في موضوع إطلاق سراح عبد البهاء من سجنه المشدد بعد خمس وخمسين سنة من النفي والسجن والحبس الشديد، حيث كانت هذه الحرية هي السبب المباشر لسفره وتجواله في أقطار أوروبا وأمريكا ومقابلته مختلف درجات العلماء والفضلاء ورؤساء المذاهب والفرق الدينية والشخصيات العالمية، وقد ساعدت تلك الرحلات في انتشار الدين البهائي في العالم الغربي بشكل كبير الى درجة أن تشكلت بسببها محافل روحية بهائية مركزية ومحلية عديدة، وقام الكتّاب والمؤلفون والصحفيون وأصحاب القلم بكتابة العديد من الكتب والمقالات عن تفاصيل تلك الرحلة التاريخية، منها كتاب "خطب عبد البهاء في أوروبا وأمريكا".[1]

فلماذا ترك المهاجمون على كثرتهم هذه الانتصارات البارزة من تاريخ الديانة البهائية خلال أواخر زمن الدولة العثمانية ولم يتطرق أحدهم منها رغم كثرة كتبهم الضديّة المهاجمة التي غطت أرصفة الشوارع.! ولماذا هذا الصمت الرهيب عن "خطأ" الدولة العثمانية "الجسيم" في إطلاق

1 - متوفر على الانترنت.

سراح عبد البهاء قائد البهائيين ورئيسهم والمفسر والمبيّن الوحيد لآيات الله تعالى؟ ألم تنتعش الديانة البهائية وتقوم لها قائمة عالمية بعد إطلاق سراحه؟ ألم يتنقل من بلد الى بلد ويسافر من دولة الى دولة أمام أعين دبلوماسيّ وجواسيس الدولة العثمانية والإيرانية ناشراً دين والده قبل الحرب العالمية الأولى؟ فلماذا لم تحاولا وقفه أو إعادته الى سجنه؟ ولماذا صمت كل هؤلاء عن مهاجمة الدولة العثمانية رائدة العالم السني؟ ولماذا لم نقرأ لمهاجم واحد من الصناديد اتهامها بمناصرة الديانة البهائية أو التسهيل والتعاون معها، طالما قد أطلقت سراح عبد البهاء من سجنه الطويل.!؟ ولماذا لم يخرج علينا من يقول أن حكومة تركيا الفتاة كانت تمد وتناصر وتدعم البهائيين سراً وعلناً، وأنها هي التي ساعدت بانتشار ديانتهم في العالم الغربي حينما اطلقت سراح رئيسهم وسمحت له بمغادرة أراضي دولتها.! أم أن عيون الحاقدين والمنافقين قد رمدت أو عميت؟

لا جواب على اتهامات الحاقدين، إلا لأنها نابعة من ميزان عدالتهم العاطل وبصيرتهم المظلمة وكيلهم بمكيالين وعنصريتهم وكراهيتهم لكل ما هو جميل ولطيف في عالم غد مشرق.

إن فترة نفي وسجن عبد البهاء قد بدأت مع بداية نفي وسجن والده 1853م، وانتهت بعد وفاة والده 1892م بحوالي خمسة عشر عاما 1908م حينما حصل الانقلاب السياسي في تركيا واستولى حزب تركيا الفتاة على السلطة واطلق سراح جميع السجناء السياسيين والعقائديين. ومن الطريف أن حاكم عكاء وضباط السجن في المدينة لم يصدقوا خبر شمول العفو الحكومي عن عبد البهاء، فأرسلوا برقية استفسار الى الحكومة في استنبول للتأكد مما إذا كان العفو يشمل سجينهم العريق، فجاء التأكيد على ذلك بعد أيام. ولا نريد التأكيد على أن عبد البهاء لم يدخل

المدارس والكليات كما هو الحال مع والده والباب، فلقد كثرت الأدلة والاثباتات، فلقد كان مجلسه أثناء حياته زاخر بكبار شخصيات العلماء والفضلاء والشعراء والأدباء والمفكرين والكتاب ورجال الأديان المختلفة، أمثال: (محمد عبده "الأستاذ الإمام" مفتي مصر وكبير علماءها، والأمير شكيب ارسلان، والكاتب المعروف والأديب المشهور الملقّب بأمير البيان محمد رشيد رضا، صاحب مجلة "المنار" الشهيرة، والعالم الأزهري الشهير الشيخ علي المؤيد، صاحب جريدة "المؤيد"، وعبد المسيح الانطاكي صاحب مجلة "العمران"، والأديب يوسف أفندي الخطيب، والشاعر احمد شوقي، والاستاذ سليم قبعين الكاتب والمترجم الفلسطيني المشهور، والمفكر عباس العقاد، وصاحب الفضيلة الاستاذ محمد مراد أفندي (مفتي حيفا)، والاب الخوري باسيليوس (رئيس روحي طائفة الروم الكاثوليك)، والسيد وديع أفندي البستاني، والعلامة الشيخ أسعد أفندي شقير، ومحمود "افندي" لطفي الصفدي، والدكتور قيصر خوري، والكاتب الاديب أحمد أفندي الامام).[1] فجميع هذه الشخصيات وغيرها الكثير أحبوا عبد البهاء وكانوا دائمي الحضور لمجالسته في منزله في الاسكندرية. ومع ذلك، ليس بينهم من جاء على ذكر تعلّمه أو دراسته أو دخوله المدارس والكليات، حتى ولا فرد واحد من سكان فلسطين.

في نقلة غريبة أخرى مختلفة، يبدأ الرجل من الصفحة 40 الى الصفحة 51، بانتقاد كلمات الله وآياته وأحكامه. فيجادل ويناقش ما جاء من تفاسير قرآنية نزلت من عند الله تعالى في الكتب البابية والبهائية، ويبدأ في الانتقاص منها. وبذلك يكشف عن مدى سلاطة لسانه باسلوب يستنكف منه

1 - مقالة من تاليف الدكتور زين نور الدين زين. الجامعة الأمريكية في بيروت، تشرين الثاني 1971، صفحة 8-10.

كل من يكنُّ احتراماً لنفسه. ولا حاجة لنقل سطر واحد منها لسوء ألفاظها، لكنها تدل دلالة واضحة على التحريض والحض للاعتداء على حياة عوائل الناس الآمنين وأعراضهم وأموالهم من الأقليات وذوي المعتقدات الأخرى.!

ثم يأتي لتناول الاختلاف بين مفاهيم العقيدة الإسلامية وبين الشريعتين البابية والبهائية، ويستنكر الاختلاف بين مفاهيمها، فيقول:- (فإذا جئنا الى ما أضافه الباب الشيرازي الى العقيدة والشريعة، فسنرى أن القيامة والبعث والحشر والنشر والحساب والميزان والجنة والنار والصراط لا وجود لها عنده بالصورة التي نعرفها، والتي نص عليها القرآن، وإنما القيامة عنده هي قيامته هو وظهوره، وهكذا يكون كل نبي قد أقام قيامة خاصة به.. لأن كل نبي كان ظهورًا ربانيًا.. فإذا آمنت بظهوره فتلك هي الجنة، وإذا أنكرته فتلك هي النار.).[1]

لا عجب أن ينسى الطبيب حين انتقاده ومهاجمته المفاهيم البهائية، قوله تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً).[2]

من المعلوم أن في ظهور كل ديانة جديدة يكون هناك تصحيح لمفاهيم رجال دين الأمة السابقة لما أدخلوه على عقيدتهم وما قدموه من تفاسير بشرية لآيات كتابهم المقدس. فعلى سبيل المثال، صحح القرآن الكريم مفهوم رجال الدين المسيحي عن إلوهية السيد المسيح(ع)، وعن موضوع الأقانيم الثلاثة. وهكذا جاءت الديانة البهائية لتصحح مفاهيم رجال الدين الإسلامي عن الجنة والنار والبرزخ وما الى ذلك.

---

1 - صفحة 44.
2 - سورة المائدة 48.

ثم يدّعي أنه نقل من كتاب الأقدس، مجموعة آيات تبدأ بـ (يا جعفر قد تزين المنظر الأكبر...).[1]

وكتاب الأقدس موجود على الانترنت ولا وجود لمثل هذه الآية في الكتاب الأقدس، ولكن قد تكون في لوح آخر أو يكون قد تلاعب بكلماتها. ولو تعقبنا كل كلمة وكل سطر مما نقله لتدقيقه والتأكد منه، فسيصبح هذا الكتاب سفرًا عظيمًا. المهم أنه ينقل النصوص دون دراية وتفكّر.

ويأتي على مفهوم "البرزخ" ويستنكر مفهوم البهائية بأن البرزخ هو الفترة بين سماع المؤمن بظهور ديانة جديدة من عند الله تعالى وبين أيمانه بها، حيث يبقى في حيرة وقلق حتى يتخذ قراره الصعب في الأيمان أو الرفض. وليس المعنى فترة بقاء الجسد داخل التراب حتى يوم قيامة الأجساد. فلو تأملنا هذا المفهوم البشري لوجدناه خاليًا من الانصاف والعدل الإلهي - استغفر الله تعالى - حينما يبقى المؤمنون وغيرهم تحت التراب منتظرين يوم الحساب لعشرات أو مئات السنين، بينما يتوجه عامة الناس من مؤمنين ومجرمين وملحدين للحساب، وهم ما زالوا أحياء على قيد الحياة، دون فترة الانتظار تلك. ولقد ورد في القرآن الكريم توضيح موعد الحساب الإلهي وكيف يكون فوريًا في لحظة الوفاة في الآية الكريمة:- (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ...).[2] فمن مفاهيم هذه الآية الكريم، أن الإنسان يذهب وحيدًا للحساب فور وفاته ولا تكون هناك فترة انتظار "برزخ" له. وبهذا يكون المقصود ذهاب روح الانسان للحساب وليس جسده الذي يكون

---

1 - صفحة 45.
2 - سورة الأنعام 94.

مدفونًا تحت طبقات التراب. فيشبه الله تعالى حالة ذهاب روح الانسان لمقابلته بحالة الولادة الفردية من بطن الأم في هذا العالم، بدليل أن تكملة الآية تقول أن حياة البشر على الأرض تكون مستمرة بعد وفاة الانسان دون تغيير.

فالنعيم والعذاب الأخروي يكون روحيًا وليس جسديًا، لأن الروح هي المسؤولة عن تصرفات الإنسان وليس الجسد، كما هو الحال عندما يرتكب قائد سيارة مخالفة أو يحصل له حادث مروري، فالعقوبة تقع على السائق وليس على السيارة، فهي جماد ولا تدرك شيء إذا ما عوقبت.

لذا نرى الطبيب يستنكر هذا المفهوم الروحي للحساب ونراه مصرًا على مفهوم الحرق بالنار المادية للجسد المادي، ونسي أن الله تعالى يصف نفسه في بداية كل سورة بـ "الرحمن الرحيم"، فأين هذا المفهوم المادي من رحمة الله الواسعة؟

ويستشهد الطبيب في الصفحة 47 بالآية الكريمة:- (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا).[1] في التأكيد على صحة التفاسير والمفاهيم المنتشرة. والحقيقة، ليست جميع تفاسير رجال الدين للقرآن الكريم متفقة ومنسجمة مع بعضها البعض، بدليل وجود العشرات منها، فلو كانت مفاهيمهم متفقة وصحيحة، لما تعددت. لذلك جاءت التفاسير البهائية من عند الله تعالى لتوضح المعنى المراد به. وهذا تصحيح لأفكار رجال الدين وليس تصحيح لكلمات الله تعالى، فكلام الله ثابت لا يتغير.

---

1 - سورة النساء 82.

ثم يبدأ الطبيب بالتخبيص وانتقاد الصلاة البابية والبهائية وكلماتهما وأوقاتهما وطريقة الوضوء. ولا حاجة لاعادة ونقل ما كتبه من تجنيات. وأفضل ردٍ عليه هو نقل نص كلمات آيات الصلاة البهائية، ليتضح مقدار افتراءات الرجل.

إن الصلاة البهائية، ثلاثة أنواع، وللمؤمن أن يختار تأدية أية واحدة منها، فهي مقبولة عند الله ولا لزوم لتأدية بقية الصلوات. الأولى هي الصلاة الكبيرة، وقد نزلت بآياتها وحركاتها من عند الله تعالى، وتؤدى مرة واحدة خلال الأربع وعشرين ساعة وفي أي وقت يراه المؤمن مناسبًا للوقوف بين يدي الله تعالى، إن كان في الصباح أو المساء أو أثناء الليل. وتؤدى فرديًا، فلا يصلي اثنان معًا مهما كانت الصلة العائلية قريبة بينهما، حيث لا وجود لصلاة الجماعة في الديانة البهائية إلا في صلاة الميت، وبذلك لا حاجة لبناء مساجد أو كنائس أو معابد للصلاة غند البهائيين. وتبدأ الصلاة بالوضوء وغسل الوجه واليدين بالماء الطبيعي، وليس كما ذكر الطبيب (والوضوء كل أربعة أيام بماء الورد)[1] واختيار مكان هادئ نظيف داخل البيت، ولا وجود لما ذكره الطبيب: (السجود على البلّور).[2] إن ترك تحديد الوقت المناسب لأداء الصلاة، جاء متوافقًا مع تغيّر أحوال المجتمعات العصرية واختلاف المهن والأعمال للناس وتغيّر مواقيت أعمال الناس، فمنهم من يعمل طوال الليل ويجد الراحة في النهار، ومنهم على عكس ذلك. ثم هناك الصلاة الوسطى، وتؤدى ثلاث مرات في الصباح والظهر والمساء، وهي أقصر من الأولى. وهي مناسبة لربات البيوت والأمهات حيث يجدن الوقت في أدائها. ثم الصلاة الثالثة وهي

1 - صفحة 48.
2 - صفحة 48.

قصيرة وتؤدى حين الجلوس على كرسي أو متمددًا على سرير إذا كان المؤمن مريض أو مصاب أو عاجز عن الحركة أو غير ذلك من الحالات. وتبدأ كل صلاة بالوضوء. ثم إن الصلوات بجميع أنواعها مفروضة على البهائيين ذكورًا وإناث من سن الخامسة عشر حتى سن السبعين، وليس قبل ذلك ولا بعده. وكذب الطبيب حينما قال:- (والصبي أقل من 11 سنة معفى من الصيام، وكذا الكهل أكبر من 42 سنة).[1]

وكذب كذلك، حينما قال:- (وأحل الباب لأتباعه خمسة أيام من اللهو والمجون قبل بدء الصيام).[2] إن البابية جاءت بتقويم جديد تبدأ السنة فيه من 21 مارس، وقسمت السنة الى 19 شهرًا وكل شهر 19 يومًا، فيكون المجموع 361 يومًا، حيث يتبقى أربعة أو خمسة أيام من السنة، وتخصصت أيام أعياد تسمة "أيام الهاء". ولقد أقرَّ بهاء الله ووافق على هذا التقويم البديع الجديد واعتبره تقويمًا شمسيًا لديانة البهائية أيضًا، حيث يقوم البهائيون خلال أيام الهاء مثل مثلما يفعل غيرهم من بقية أتباع الديانات في أعيادهم بتبادل الزيارات وعيادة المرضى وإقامة الولائم والعزائم وشراء الملابس وارتداء أجملها وأبهاها. ونعود للقول، لو كان هناك شيء مما قاله الطبيب "الصادق" لكشف الموضوع منذ أول أيامه من قبل ذات الزوجات أو من أقربائهن المسلمين حيث لن يرتضي أحد منهم على مثل هذا اللهو. كما أن البهائيون يعيشون بين المجمتعات العربية منذ أول ظهور ديانتهم سنة 1863م، ولم يحدث أن سمع بمثل هذا الخبر السخيف أبدًا، ولم تسجل دوائر الدول الأمنية مثل ذلك. فكلام الطبيب هراء وكذب مع الأسف.

---

1 - صفحة 49.
2 - صفحة 49.

ثم يقول عن تعدد الزوجات في الشريعة البهائية:- (ويجوز التعدد لاثنتين فقط).[1] وهذا غير صحيح، فالزواج في البهائية من زوجة واحدة فقط، ويحرّم تعدد الزوجات حتى باثنين.

ثم ينتقل الى الحجاب والنقاب، فيقول:- (والحجاب والنقاب كلاهما محرم).[2] بما أن البهائية ديانة عالمية الأهداف، وتدعو الى اتحاد الجنس البشري طرًا، فليس من المعقول أن تدعو الى فرض زيًّا محددًا أو لباسًا معينًا، فمن يحدد هذه الأمور هو المجتمع وعاداته وتقاليده بل وحتى أحوال الطقس من حرٍّ وقرّ، فلا موجب للتدخل والأمر بتغيير ملابس الناس وأزيائهم، حيث يرنو المبدأ البهائي الى جمال الحديقة في تعدد أنواع وألوان وعبير أزهارها. وعلى البهائي أن يرتدي ملابسه مثلما يرتدي أهل بلده أو البلد الذي يقيم فيه، ولا يكون مختلفًا عنهم، فإن ارتدت النساء الحجاب أو النقاب ارتدت النساء البهائيات مثلهن.

ثم يأتي الرجل بمعلومة خاطئة أخرى، فيقول:- (والصوم يكون لتسعة عشر يومًا من الشروق الى الزوال).[3] وهذا غير صحيح، فالصيام البهائي يبدأ من لحظة شروق الشمس حتى مغيبها. ويمتنع البهائيون مثل المسلمين عن الطعام والشراب والتدخين والعلاقات الزوجية، ويعفى من الصيام المريض والحامل والمرضع ومن جاءها الدم ومن على سفر.

---

1 - صفحة 49.
2 - صفحة 49.
3 - صفحة 49.

ولأن الطبيب ينقل من كتب صفراء معادية دون تحفظ، فلقد نقل تهمة زائفة لم يصدقها هو نفسه، حينما قال:- (وحرّم الباب التداوي بالأدوية أو التجارة فيها... شيء غير مفهوم).[1]

نأتي الآن على نصوص الوضوء والصلاة البهائية.

الوضوء:- ومن أراد أن يصلّي، له أن يغسل يديه وفي حين الغسل يقول: (إلهي قوِّ يدي لتأخذ كتابك باستقامة لا تمنعها جنود العالم ثمّ احفظها عن التّصرّف فيما لم يدخل في ملكها. إنّك أنت المقتدر القدير.

وفي حين غسل الوجه يقول: أي ربِّ وجّهت وجهي إليك نوّره بأنوار وجهك ثمّ احفظه عن التّوجّه إلى غيرك.).

الصلاة الكبيرة، قال تعالى:-

(وبعد له أن يقوم متوجّهاً إلى القبلة ويقول:

هو المنزّل الغفور الرحيم

للمصلي ان يقوم مقبلا الى الله واذا قام واستقر في مقامه ينظر الى اليمين والشمال كمن ينتظر رحمة ربه الرحمن الرحيم. ثم يقول: يا إله الأسماء وفاطر السماء أسألك بمطالع غيبك العلي الأبهى بأن تجعل صلاتي نارا لتحرق بها حجباتي التي منعتني عن مشاهدة جمالك ونورا يدلني الى بحر وصالك.

ثم يرفع يديه للقنوت لله تبارك وتعالى ويقول: يا مقصود العالم ومحبوب الأمم تراني مقبلا اليك منقطعا عما سواك متمسكا بحبلك الذي بحركته تحركت الممكنات أي رب أنا عبدك وابن عبدك أكون حاضرا قائما بين أيادي مشيئتك وارادتك. وما أريد الا رضائك أسألك ببحر رحمتك وشمس فضلك بأن تفعل بعبدك ما تحب وترضى وعزتك المقدسة عن الذكر والثناء كلما يظهر من عندك هو مقصود قلبي ومحبوب فؤادي. إلهي إلهي لا تنظر الى آمالي وأعمالي بل ارادتك التي أحاطت السموات

---

1 - صفحة 49.

والارض واسمك الأعظم يا مالك الأمم ما أردت الا ما أردته ولا أحب الا ما تحب.

(ثم يسجد ويقول): سبحانك من أن توصف بوصف ما سواك أو تعرف بعرفان دونك.

(ثم يقوم ويقول): اي رب فاجعل صلاتي كوثر الحيوان ليبقى به ذاتي بدوام سلطنتك ويذكرك في كل عالم من عوالمك.

(ثم يرفع يديه للقنوت مرة أخرى ويقول): يا من في فراقك ذابت القلوب والاكباد وبنار حبك اشتعل من في البلاد أسألك باسمك الذي به سخرت الآفاق بأن لا تمنعني عما عندك يا مالك الرقاب. أي رب ترى الغريب سرع الى وطنه الأعلى ظل قباب عظمتك وجوار رحمتك والعاصي قصد بحر غفرانك والذليل بساط عزك والفقير أفق غنائك. لك الأمر فيما تشاء. أشهد انك أنت المحمود في فعلك والمطاع في حكمك والمختار في أمرك.

(ثم يرفع يديه ويكبر ثلاث مرات ثم ينحني للركوع لله تبارك وتعالى ويقول): يا إلهي ترى روحي مهتزا في جوارحي واركاني شوقا لعبادتك وشغفا لذكرك وثنائك ويشهد بما شهد به لسان أمرك في ملكوت بيانك وجبروت علمك أي رب أحب أن أسألك في هذا المقام كل ما عندك لاثبات فقري واعلاء عطائك وغنائك واظهار عجزي وابراز قدرتك واقتدارك.

(ثم يقوم ويرفع يديه للقنوت مرة بعد أخرى ويقول): لا اله الا انت العزيز الوهاب. لا اله الا أنت الحاكم في المبدأ والمآب. الهي الهي عفوك شجعني ورحمتك قوتني ونداؤك أيقظني وفضلك أقامني وهداني اليك وإلا مالي وشأني لأقوم لدى باب مدين قربك أو أتوجه الى الأنوار المشرقة من أفق سماء ارادتك. أي رب ترى المسكين يقرع باب فضلك والفاني يريد كوثر البقاء من أيادي جودك لك الأمر في كل الاحوال يا مولى الاسماء ولي التسليم والرضاء يا فاطر السماء.

(ثم يرفع يديه ثلاث مرات ويقول): الله أعظم من كل عظيم.

(ثم يسجد ويقول): سبحانك من أن تصعد الى سماء قربك أذكار المقربين او ان تصل الى فناء بابك طيور أفئدة المخلصين. أشهد أنك كنت مقدسا عن الصفات ومنزها عن الأسماء. لا اله الا أنت العلي الأبهى.

(ثم يقعد ويقول): أشهد بما شهدت الاشياء والملأ الأعلى والجنة العليا وعن ورائها لسان العظمة من الأفق الأبهى. انك أنت الله لا اله الا أنت والذي ظهر انه هو السر المكنون والرمز المخزون الذي به اقترن الكاف بركنه النون أشهد انه هو المسطور من القلم الأعلى والمذكور في كتب الله رب العرش والثرى.

(ثم يقوم مستقيما ويقول): يا اله الوجود ومالك الغيب والشهود ترى عبراتي وزفراتي وتسمع ضجيجي وصريخي وحنين فؤادي وعزتك اجتراحاتي أبعدتني عن التقرب اليك وجريراتي منعتني عن الورود في ساحة قدسك. أي رب حبك أضناني وهجرك أهلكني وبعدك أحرقني. أسألك بموطىء قدميك في هذا البيداء وبلبيك لبيك أصفيائك في هذا الفضاء وبنفحات وحيك ونسمات فجر ظهورك بأن تقدر لي زيارة جمالك والعمل بما في كتابك.

(ثم يكبر ثلاث مرات ويركع ويقول): لك الحمد يا الهي بما ايدتني على ذكرك وثنائك وعرفتني مشرق آياتك وجعلتني خاضعا لربوبيتك وخاشعا لإلوهيتك ومعترفا بما نطق به لسان عظمتك.

(ثم يقوم ويقول): إلهي إلهي عصياني أنقض ظهري وغفلتي أهلكتني كلما أتفكر في سوء عملي وحسن عملك يذوب كبدي ويغلي الدم في عروقي وجمالك يا مقصود العالم ان الوجه يستحي أن يتوجه اليك وأيادي الرجاء تخجل أن ترتفع الى سماء كرمك. ترى يا الهى عبراتي تمنعني عن الذكر والثناء يا رب العرش والثرى . أسألك بآيات ملكوتك واسرار جبروتك بأن تعمل بأوليائك ما ينبغي لجودك يا مالك الوجود ويليق لفضلك يا سلطان الغيب والشهود.

(ثم يكبر ثلاث مرات ويسجد ويقول): لك الحمد يا إلهنا بما أنزلت لنا ما يقربنا اليك ويرزقنا كل خير أنزلته في كتبك وزبرك أي رب نسألك بأن تحفظنا من جنود الظنون والاوهام. انك أنت العزيز العلام.

(ثم يرفع رأسه يقعد ويقول): أشهد يا إلهي بما شهد به أصفياؤك واعترف بما اعترف به أهل الفردوس الأعلى والذين طافوا عرشك العظيم. الملك والملكوت لك يا اله العالمين).

2 - الصّلاة الوسطى

تؤدى يومياً في الصباح والزوال والمساء.

شهد الله أنّه لا إله إلاّ هو. له الأمر والخلق. قد أظهر مشرق الظّهور ومكلّم الطّور الّذي به أنار الأفق الأعلى ونطقت سدرة المنتهى وارتفع النداء بين الأرض والسّماء قد أتى المالك المُلك والملكوت والعزّة والجبروت لله مولى الورى ومالك العرش والثرى.

ثمّ يركع ويقول: سبحانك عن ذكري وذكر دوني ووصفي ووصف من في السّموات والأرضين.

ثمّ يقوم للقنوت ويقول: يا إلهي لا تخيّب من تشبّث بأنامل الرجاء بأذيال رحمتك وفضلك يا أرحم الراحمين.

ثمّ يقعد ويقول: أشهد بوحدانيّتك وفردانيّتك وبأنّك أنت الله لا إله إلا أنت. قد أظهرت أمرك ووفيت بعهدك وفتحت باب فضلك على من في السّموات والأرضين. والصّلاة والسلام والتكبير والبهاء على أوليائك الّذين ما منعتهم شئونات الخلق عن الإقبال إليك وأنفقوا ما عندهم رجاء ما عندك. إنّك أنت الغفور الكريم.

وإذا شاء المصلّي قراءة : شهد الله أنّه لا إله إلاَّ هو المهيمن القيّوم، بدلاً من الآية الكبيرة فذلك يكفي، وكذلك يكفي في القعود تلاوة:

أشهد بوحدانيّتك وفردانيّتك وبأنّك أنت الله لا إله إلا أنت.

3 - الصّلاة الصّغرى

تُقرأ مرّة كلّ أربع وعشرين ساعة، حين الزوال:

(أشهد يا إلهي بأنّك خلقتني لعرفانك وعبادتك. أشهد في هذا الحين بعجزي وقوّتك وضعفي واقتدارك وفقري وغنائك. لا إله إلا أنت المهيمن القيّوم).

(استحسان أداء الصّلاة الصّغرى قياماً.).

أما قبلة البهائيين ومكان الحج، فهو بيت بهاء الله في مدينة عكاء في فلسطين والذي كان مقر نزول الوحي الإلهي بالآيات عليه. والحج مخصص للرجال فقط، أما النساء فلا مانع أن يحججن إن أردن ذلك. ولا وجود لما افترى به الطبيب أن على الحاج أن (يدفع لحراس البيت أربعة مثاقيل ذهب).!

ويفتري الطبيب، ويقول:- (ويحل للزوج أن يرمي يمين الطلاق على زوجته تسع عشر مرة)[1].! فالطلاق في الشريعة البهائية يكون فرديًا حيث يمكن للزوجة طلب الطلاق لأسباب معقولة أو بعد اتفاق الزوجين معًا. وبعد الاتفاق تحدد مدة سنة كاملة يبتعد فيها الزوجان عن بعضهما كلٌ في مكان سكن مختلف. وجاء تحديد مدة السنة لفسح المجال لهما بالتفكير والتراجع عن قرارهما. فإذا مضت السنة ولم يقررا العودة لبعض، فتتم إجراءات الطلاق ويسجل ذلك في السجلات البهائية وسجلات الحكومة. ومن الجدير بالذكر أنه لا وجود للطلاق الشفهي في الشريعة البهائية، كما يحرّم الزوج المحلل بعد طلقات ثلاث.

---

1 - صفحة 49.

وهكذا يستمر الطبيب "المحترم" بهذا التخبص والعبث حتى آخر فصل كتابه.

الفصل الثالث

بهاء الله ودعوته

من المعلوم أن السنّة الإلهية جرت عبر مختلف العصور، أن يكون لكل نبي أو رسول، شيطان خبيث يقوم ضده ليحاربه بشتى الوسائل، كما قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ).[1] والباب وبهاء الله، كرسولين إلهيين لم يكونا خارج نطاق هذا القانون الإلهي، فلقد كان لكل منهما مجموعة من الشياطين والأبالسة وقفوا يحاربونهما ويفسدان عليهما أمرهما الإلهي بكل ما تفتقت عنه أفكارهم الشيطانية.

كان خصيم النبي آدم(ع)، "إبليس" عنوان العناد والكفر؛ وكان النمرود شيطان سيدنا إبراهيم(ع)؛ وفرعون شيطان النبي موسى(ع)؛ وقيافا وحنان شيطانا السيد المسيح(ع)؛ وأبو جهل عدو النبي محمد(ص) وشيطانه، نازعه ووقف ضد دعوته المباركة ومعه جملة من رؤساء قبائل قومه. فمثل هؤلاء الشياطين والأبالسة يتواجدون كلما ظهر رسول جديد، طالما يشاهدون انتصارات أديان الله وتهديدها لمصالحهم الدنيوية.

وعندما ظهر الباب وبهاء الله، كان هناك مجموعة من الشياطين والأبالسة ارتكبوا من الشرور والآثام ما لم يسبق لأمه مشركة أو كافرة أن

---

1 - سورة الأنعام 112.

فعلت مثله من قبل، حيث وقفت مجموعة كبيرة من رجال آيات الله وحجج الاسلام ومن ورائهم رجال الدين الأصغر شأناً ومقامًا، تساندهم جموع جهلة أتباعهم ضد دعوة الباب وأتباعه، عاضدتهم السلطة القاجارية بعدتها وعديدها وجيوشها، فقاموا قومة رجل واحد على إبادة أتباع البابية بمنتهى العنف والوحشية، فمن إطلاقهم من فوهات المدافع وتقطيع أجسادهم أشلاء تهبط من الفضاء متناثرة الى ربطهم بأغصان أشجار مضمومة لبعضها ثم تركها ليعود كل غصن بحصته من جسد الضحية، الى تركهم بأيدي العامة ليمثلوا بأجسادهم كيف شاءوا، فالقصاب بساطوره والنجار بمنشاره والحداد بمطرقته والعامة بالأعواد وقطع الزجاج، الى تعليقهم بأغصان الأشجار والتباري بتصويب نيران البنادق والتنشين عليهم، الى شق بطون الأمهات وتقطيع أجنتهن أمام عيون آبائهم، الى ذبح الأطفال في أحضان أمهاتهم، الى تقطيع أمشطة الأقدام وغمسها بالزيوت المغلية لوقف نزيف الدماء مؤقتًا ثم إجبار الضحايا على الركض والهرولة تحت لسع السياط وضرب العصي حتى تنهك قواهم ومن ثم تركهم للعامة لتكملة مهمتهم، الى اغتصاب البنات والنساء واستعبادهن للسخرة، الى سرقة الأموال والممتلكات، الى نهب قدور طبخ الطعام وشبابيك وأبواب البيوت، الى سبي النساء وسوقهن عاريات محملات على ظهور البغال والجمال كالأحمال لمبادلتهن أو تقديمهن كهدايا بين الأمراء والقواد، الى صب الماء البارد على أجساد العرايا في زمهرير الشتاء، الى طلي الأجساد العارية بالعسل وتركهم للذباب والحشرات والجرذان تأكلهم، الى سلخ الجلود وتعبئتها بالتبن، الى اللعب بجماجم الضحايا، الى الرمي في السجون القذرة حتى يتعفن جسد الضحية ويتلاشى، الى تثقيب أكتاف وصدور الضحايا وغرز شموع مشتعلة في داخلها وسوقهم وسط الشوارع والأسواق بين جموع البشر ثم تمزيقهم، الى صبّ الرصاص المنصهر في

أفواه وأذان الضحايا، الى تحول كلمة "البابية" لتهمة مرعبة يقتل بسببها أي انسان يتهم بها دون تردد أو سؤال حتى ولو لم يكن له علاقة بالبابية.

ولم يعجز العقل الشيطاني عن ابتكار كل أنواع التعذيب والقتل والتمثيل بالبابيين، ولم تتوقف المذابح الوحشية إلا بعد تأكد السفاحون أنهم أبادوا البابيين جميعا، فجاوز عدد القتلى الأبرياء في الوجبة الأولى عشرين الفاً، ثم ارتفع في السنوات التالية الى ثلاثين ألف.[1] ولم يتوقف هذا التعذيب والقتل في ايران حتى هذا اليوم وبقي مستمراً بعد انتقاله من أتباع الباب الى أتباع بهاء الله. وبهذا لم يسبق لدين إلهي من قبل أن قدم مثل هذا العدد الغفير من الشهداء على مذبح الفداء.

أما في دورة بهاء الله، فقد كان شيطانه الأشر، هو أخيه غير الشقيق من أبيه، واسمه (يحيى أزل) وعرف فيما بعد (صبح أزل)، ولد في سنة 1830م. وقصته بالمختصر كالتالي:-

كان بهاء الله يكبر أخيه يحيى بثلاثة أو أربعة عشر سنة فمولده كان في سنة 1817م، وعندما أعلن الباب دعوته وقام بهاء الله على نشرها بكل جد وقوة، كان أزل ما يزال صبيًا، ولحاجة البابيين الى الكتبة والنسّاخ لكتب وألواح الباب لتكثيرها وتوزيعها بين البابيين، أمر بهاء الله، يحيى أزل وعدد من شباب البابيين المساهمة في عملية النسخ. وبقي أزل يزاول هذا العمل لمدة جاوزت الأربع سنوات، فكانت مدة كافية ليتعلم الشيء الكثير من علومها ويستفسر عن مسائلها وتفاسيرها، والأهم من ذلك، أصبح بإمكانه تقليد خط الباب بشكل جيد. وفيما بعد عندما تمرد ضد أخيه بهاء الله، استفاد من هذه الخبرة في تزوير وتحريف رسائل وألواح الباب

1 - كتاب "عبد البهاء"، للمؤرخ حسن باليوزي، الفقرة الثانية، صفحة 45.

ليحولها لمصلحته في تعضيد إدعائه لرئاسة البابيين بعدما تحرك في صدره شيطان الحقد والحسد، خاصة وأن الباب وبهاء الله، كانا قد اتفقا عبر مراسلاتهما على تعيينه رئيساً صورياً للبابيين، حفاظًا على حياة بهاء الله وبقاءه في جو من الأمان بعيداً عن شرور الأعداء وتوجيه الأنظار نحو يحيى أزل الشاب الصغير، فلقد كان عمره وقت استشهاد الباب 19 عاماً تقريباً.

عندما قامت الهجمة الهوجاء والمقتلة العظيمة ضد البابيين سنة 1852م بعد محاولة ثلاثة من شبان البابيين بالاعتداء على حياة ناصر الدين شاه انتقاما لاستشهاد سيدهم الباب، وبدأت حملة مطاردة البابيين في كل مكان لإلقاء القبض عليهم وقتلهم، هرب صبح أزل الى غابات منطقة مازندران واختبأ وسط جبالها لمدة سنتين تقريبا خشية إلقاء القبض عليه، الى أن علم أن أخيه الكبير بهاء الله قد نفي مع عائلته الى بغداد، عندها شدَّ الرحال وتنكر بهيئة درويش وسلك طرقًا وممرات غير مطروقة ليصل بهيئته الغريبة الى بيت أخيه، وعندما فتح "ميرزا موسى كليم"، شقيق بهاء الله وأخ صبح أزل باب الدار، لم يتعرف عليه لشدة تنكره وغرابة شكله.

في هذه الأثناء كان قد انتشر بين البابيين خبر رئيسهم الصوري المعيّن يحيى أزل، لكن هذا الشاب كان يعيش حياة رعب وذعر مختبئاً يخشى على حياته كثيرًا، لذلك أفتى بتحريم لقاء أي بابي له، وحرّم التحدث معه إذا ما صادفه أحدهم في أسواق وشوارع بغداد، بل حرّم حتى الاشارة اليه من بعيد، مما أدى الى بذر بذور التوجس والشكوك بخصوص حقيقة رئاسته في قلوب البابيين الذين بدأوا يتجمعون في بغداد بعد هروب ورحيل عدد منهم ونجاتهم من المذابح، حيث من المتفرض بقائدهم مثلما

كان البابيون أن يكون شجاعاً متواجداً على الدوام لرعايتهم ولا يلقي بالاً لتهديدات الأعداء كما كان حال الباب وكبار أتباعه. وكلما طالت فترة الحظر والإختباء، ازدادت حالة الريبة والشك في قلوب البابيين في بغداد. حتى حصل بينهم فوضى واضطراب وإختل نظامهم وتفرقت كلمتهم. لكنهم وفي خضم هذه الحالة الصعبة، بدأ البعض منهم يميزون في بهاء الله القائد الحكيم، حينما استطاع بعد جهد كبير جمع شملهم وبث روح الأمل والايمان في قلوبهم، لكن أحداً لم يدرك حقيقة عظمة شأنه وأنه الرسول صاحب الشريعة التالية التي بشّر بها الباب، إلا أفراداً قليلين، أما الأغلبية فكانوا يرون فيه شخصية قيادية حكيمة فقط، خاصة وهو من نسل أمراء ملوك الساسانيين ولم يكن من طبقة رجال الدين.

كان أزل شديد الحرص على التخفّي وتغيير هيئته ولباسه، وسكن في أماكن بعيدة عن بيت أخيه الكبير، وكثيرًا ما كان يعود ليسكن في بيت بهاء الله. فلاحظ مقدار ارتفاع نجم أخيه الكبير بين البابيين وكبار أهالي بغداد وإلتفافهم حوله وشدة احترامهم له، فزاد ذلك من أسباب إشتعال نيران الحسد والغيرة في قلبه، وبدأ يفكر في كيفية ازاحة أخيه والحلول محله وسبل التخلص منه، لكن صغر شأنه وقلة علومه وسطحية معارفه، كانت تحول بينه وبين تلبية مرغوب قلبه، خاصة وقد عمل أكثر الوقت في خدمة الضيوف والزوار الى بيت أخيه، واختص بتقديم الشاي والماء ووضع صحون الطعام ورفعها وتنظيف مجلس الضيوف.

كان من ضمن جماعة الملتفين حول بهاء الله ودائم الحضور، شخص آخر لا يقل لئامة وخبثاً عن صبح أزل، يدعى الملا محمد أصفهاني، عرف البابية منذ سنواتها الأولى، وبعدما تجمّع البابيون في بغداد والتقاءه بعدد منهم، زادت علاقته بهم بعدما وجد بينهم العلماء والفضلاء وكبار

الشخصيات ولاقى المساعدة والمحبة الحقيقية بينهم وخاصة من صاحب الدار بهاء الله، لكنه بقي يضمر الحقد في قلبه للجميع وينتظر الفرصة ليترأس هذه المجموعة حديثة التكوين. ومن خلال مجالسته لأزل، توطدت العلاقة بينهما، فاستطاع معرفة ضئالة شخصية أزل وقلة شأنه واكتشاف ما يدور في رأسه من آمال وعلم بتفاصيل موضوعه بعدما شاهد منه علامات الحقد وإشارات التذمر، فدبّت روح الخبث في كيان شيطانه وصار يختلي برفيقه ويزرع في رأسه فكرة التمرد على أخيه واستحواذ دفة الرئاسة منه.

كان بهاء الله مدرك بما تتحدّث به نفسيّ هذين النمرودين وما كانا يخططان له، وكان يرحب بالزوار القادمين من ايران من الراغبين في زيارة أزل حالما يصلون بيته ويسألون عن أزل باعتباره رئيسهم، ويتركهم يكتشفون حقيقة شخصيته بأنفسهم، فاكتشف غالبيتهم مقدار الفرق بين بهاء الله وأخيه أزل. وهكذا بدأ نجم بهاء الله يعلو ويعلو حتى أدرك جميع البابيون وأهالي بغداد عظمة شأنه. وبما أن اللغة الفارسية كانت هي اللغة الثانية لأهالي المناطق القريبة من العتبات المقدسة الشيعية في منطقة الكاظمية القريبة من بغداد،[1] لذا كانت تجري بين البابيين والمسلمين حوارات ونقاشات كثيرة، أدرك رجال الدين المسلمون من خلالها أن بعض البابيون يقدسون بهاء الله كرسول إلهي، خاصة والألواح والمناجات كانت تتنزل من قلمه المبارك بغزارة كبيرة حتى عدت بالمئات؛ أما علومها ولغتها وفصاحتها، فكانت أمرا فوق العادة ذكّرت الكثيرين من البابيين بما سبق وشاهدوا أو سمعوا عن سرعة كتابة الباب لبياناته وروعة

1 - في القرن التاسع عشر، كانت منطقة الكاظمية بعيدة عن بغداد. أما اليوم فتقع في منتصفها.

آثاره. فأدرك عدد منهم أنه هو الموعود الحقيقي (من يظهره الله) الذي بشّر بظهوره الباب قريباً. لكن بهاء الله لم يعلن عن ذلك صراحة ولم يكشف عن حقيقة شخصيته وبقي يعاشر أصحابه ويجالسهم كفرد مثلهم، حتى أن الغرباء من الزوار الجدد ممن لم يسبق لهم رؤيته، كانوا لا يتمكنون من تمييزه عن بقية أصحابه في صالة بيته، لشدة تواضع مجلسه ومقامه بينهم، فلم يكن يتردد في خدمة زواره وصبّ وتقديم الشاي لهم وبث روح الايمان فيهم وشرح معضلات المسائل الدينية لهم بكل تواضع ومحبة.

وعندما تدهورت أمور البابيين وساءت أحوالهم وتفشى الخلاف والنزاع بينهم، فوجئ الجميع بغياب بهاء الله من بيته ذات صباح، ولم يجدوا له أثراً. فلقد تركهم لشأنهم مفضّلاً الإنزواء والعزلة، شأنه في ذلك شأن جميع الرسل والأنبياء في اعتزالهم واعتكافهم قبل اعلان دعواتهم. فسافر شمالاً ليتخذ من كهف داخل جبل "سرگلو" قرب مدينة السليمانية مقامًا له. فعاش هناك لمدة سنتين قضى بضعة من شهورها الأخيرة في تكية لأحد المساجد اختارها بنفسه بعد أن طلب منه كبار علماء الصوفية لمذهبي القادرية والخالدية وغيرها اتخاذ مدينة السليمانية مقامًا له، الى أن وصل لبغداد خبر عن وجود حكيم في كردستان تشابه أوصافه أوصاف بهاء الله، فما كان من مريديه ومحبيه في بغداد إلا السفر الى السليمانية في محاولة منهم لإقناعه بالعودة الى بغداد بعدما عارض علماء الصوفية في السليمانية رغبة القادمين بسبب محبتهم لبقائه بينهم الى درجة قاربت النزاع.

بقي أزل في بغداد يختبئ في بيت بهاء الله خلال فترة اعتزاله في جبل سرگلو، وكان يسبب لعائلة بهاء الله الكثير من الإزعاج والمضايقات لأتفه

الأسباب كنوعية الطعام وقلة كميته ومنع أطفال العائلة من زيارة أو استقبال أطفال الحارة واللعب معهم خوفاً من افتضاح مكان اختباءه.

كان حاكم بغداد "نامق باشا"، صديقاً مقرباً لبهاء الله، وكان قد استلم على التوالي اثنى عشر فرمانا سلطانياً تأمره بترحيل بهاء الله الى العاصمة العثمانية بعدما وصلت أخبار شهرته اليها. وكانت الغاية من هذه الفرمانات رغبة الحكومة العثمانية في الاستفادة من علومه وحكمته في تقوية شؤون الأمة الاسلامية وأساسات الدولة، ومن ناحية أخرى كانت هذه الدعوة استجابة لرغبة الحكومة القاجارية في ايران لإبعاده وجماعته عن حدود دولتها بعد طول مراسلات بين وزير خارجية ايران وسفيره في استنبول الذي كان يلح على وزير خارجية الدولة العثمانية تنفيذ الرغبة الشاهنشاهية. لكن نامق باشا حاكم العراق كان يخفي فرمانات الحكومة على التوالي ويتعذّر لهم في كل مرة من عدم استلامها بسبب محبته الشديدة لبهاء الله، بدليل أنه ترك بغداد والتجأ الى أحد البساتين خارجها حينما لم يجد بداً من إبلاغ بهاء الله برغبة السلطان العثماني، فانتدب سكرتيره ليبلغه برغبة حكومته في سفره الى استنبول.

كان فصل الربيع في بدايته، وقبل موعد السفر بثلاثة أسابيع، خرج بهاء الله من بيته في جانب الكرخ في محلة الشيخ بشار ليتنقل عبر نهر دجلة الى جانب الرصافة داخل بستان "نجيب باشا" والذي سمي عند البهائيين فيما بعد حديقة "الرضوان"، وهناك نصب خيمته وأعلن في أول يوم للخاصة والمقربين من أصحابه أنه هو (من يظهره الله) الذي بشّر به الباب. واعتبر ذلك التاريخ 21 ابريل عيدا لأعظم أعياد الديانة البهائية.

استغرقت رحلة بهاء الله وعائلته وجماعة مخلصيه من بغداد الى استنبول 110 يوما أثناء صيف عام 1863م. أما صبح أزل، فلقد ارتعب كثيرا لفراق ملجئه وحاميه ولم يعرف له مهرباً، وقرر أخيراً اللحاق بموكب أخيه عن بعد دون الانضمام اليه. فسافر مشياً على الأقدام بمحاذاة القافلة لا يختلط بها إلا متنكراً في ظلام الليل لتناول طعامه بعدما اتخذ لنفسه اسماً آخر حتى أن أصحاب القافلة كانوا لا يعرفونه.

تجاوزت إقامة بهاء الله في العاصمة استنبول أربعة شهور وبضغة أيام، ثم نجحت مساعي مؤامرات الحكومة الفارسية مرة أخرى في تكرار نفيه الى أبعد مكان من حدود الدولة العثمانية، فاختيرت مدينة أدرنة في أقصى غربها مكاناً جديدًا لاقامته، فاستقر هناك لمدة أربع سنوات ونصف تقريبا. وفي هذه المدينة حدثت أعظم الحوادث التاريخية المفصلية في تاريخ الدين البهائي، حيث أعلن بهاء الله لمن حوله من أتباعه ومريديه شفاهة وعبر رسائله التي حملها أتباعه لجميع البابيين في ايران أنه هو الموعود المنتظر الذي بشّر به الباب، ومن ساعتها بدأ البابيين يتحولون للايمان بدعوته بعدما غمرهم بألواحه وبياناته الواضحة، وفي مدينة أدرنة أيضاً بدأ اسم "البابيين" يتحول بالتدريج الى "بهائيين" وتتحول التحية والسلام بينهم من (الله أكبر) الى (الله أبهى).

عندما لاحظ أزل وشيطانه الملا محمد اصفهاني الذي رافق القافلة أيضاً، أنهما أصبحا بعيدين عن متناول يد السلطة القاجارية، ان نجم بهاء الله بدأ يسمو ويعلو في أدرنة، وشاهدا وفود المؤمنين تصل تباعاً من ايران لزيارته والتبرك بمحضره، كل ذلك وغيره سكب مزيداً من الوقود على نيران الغل والحسد داخل قلبيهما ليتأجج لهيبها أكثر مما سبق، وبدءا يحيكان المؤمرات على حياته للتخلص منه، فحصلت عدة محاولات لقتل

بهاء الله، ونجح أزل في واحدة منها، عندما وضع السم في طعام بهاء الله، فمرض لمدة ثلاثة أسابيع وهو يلفظ الدماء من فمه، وكان من نتيجتها أن بقيت يده ترتجف طوال بقية حياته. وفي محاولة أخرى سمم مياه بئر البيت، وكذلك راح يحرض حلاق بهاء الله "محمد علي سلماني" لذبح سيده داخل الحمّام.

قرر بهاء الله بعد أن أعلن أزل أنه هو رئيس البابيين الموصى له من الباب، ترك حرية الإختيار للمحيطين به من البابيين في الانضمام اليه أو الألتحاق بأزل، واعتزل في بيته ومنعهم من لقاءه لمدة شهرين لإعطائهم الحرية في اختيار الجانب الذي يفضلون الانضمام اليه. وخلال تلك الفترة، عاني مريديه وأتباعه من هذا الانفصال آلاماً كبيرة، ناهيك عن الحيرة والارتباك الذي وقع البعض منهم فيه. وخلال هذه الفترة أيضاً، حدث الفصل الأكبر بين الديانة البابية والديانة البهائية، أي بين أتباع الباب الذين يتخذون من أزل رئيساً لهم، وبين أتباع بهاء الله، مثلما حدث ذلك الفصل في مؤتمر "بدشت" بين شريعة الإسلام وشريعة البابية قبل تسعة عشر عاما تقريبا. وعندما فتح باب اللقاء مرة ثانية، كان قرار غالبية الأتباع الإنضواء تحت لواء بهاء الله، وترك أزل لشأنه.

لم يكتف هذان الخبيثان بكل ما ارتكباه من جرائم على حياة بهاء الله، بل سعيا حثيثاً لتسميم أفكار موظفي الحكومة ومسؤوليها تجاهه، فكانت عرائض شكواهما ومكائدهما لا تنقطع في إقلاق كبار رجال الدولة في استنبول وتسميم أفكارهم لمختلف الأسباب، حتى ضجّ المسؤلون وضجروا وامتلأت عقولهم بالريبة والشكوك، فقرر السلطان العثماني عبد العزيز نفي الفريقين الى سجون أبعد من مدينة أدرنة، خاصة وتلك السنوات مليئة بالتوتر السياسي بين الامبراطورية العثمانية وبقية

امبراطوريات العالم الكبرى، كما أن كثرة الحجاج القادمين من ايران لزيارة بهاءالله بأزيائهم الفارسية التقليدية وهم يمرون بالعاصمة استنبول، زاد من ارتياب وشكوك رجال الدولة. لذلك أختير سجن مدينة عكاء الموبوئة مقاماً لبهاء الله وجماعته، بينما اختيرت جزيرة قبرص مقاماً ليحيى أزل، وهي المعروفة قديماً باسم (جزيرة الشيطان).

كما كان للحكومة العثمانية تدبيراً آخر، حيث أجبرت أربعة من البهائيين، للسكن في جزيرة قبرص كي تستفيد من خلافهم مع أزل بغية التجسس على مجريات الأمور هناك. ولقد ذكر بهاء الله في أحد ألواحه هذه الحادثة حين وصولهم الى فلسطين بعدما رمى أحد البهائيين الأربعة بنفسه في البحر حزناً على فراق سيده: (ومنع الظالمون أربعة منهم واشتعلت بذلك قلوبهم الى أن نبذ أحد منهم نفسه من الطبقة الأولى في البحر حزنا للفراق.)[1]

كما اختارت الحكومة العثمانية ثلاثة من الأزليين لحبسهم في مدينة عكاء مع جماعة البهائيين لذات الغاية، وكان بينهم ملا محمد أصفهاني "شيطان أزل"، واستأجر هؤلاء الثلاثة بيتاً قرب بوابة المدينة ليتمكنوا من مراقبة الداخلين والمغادرين. ولقد أشار بهاء الله الى ذلك أيضاً في أحد ألواحه: (ان الشيطان قعد على المرصد اذا دخل احد قاصدا مقر المقصود يخبر باب الحكومة فاسئل الله ان يبعث من يكفي شره انه على كل شيء قدير).[2] فكان هذا اللوح سببًا لدفع مجموعة صغيرة من البهائيين للظنّ أن هؤلاء الأزليين هم سبب أحزان بهاء الله، فقرروا قتلهم لتخليص سيدهم من

1 - بهاء الله. كتاب آثار قلم أعلى ج 6 صفحة 47.
2 - كتاب مبين صفحة 260.

أحزانه. فاعتقلتهم سلطات المدينة وحكمت عليهم جميعًا بالحبس لمدة سبع سنوات.

أما البهائيون الأربعة المنفيون في جزيرة قبرص فباتوا يتطلعون شوقاً للهروب والانضمام الى سجن مولاهم في مدينة عكاء، وقد تحقق لهم ذلك في نهاية المطاف، ونجحوا بعد حبس دام عدة سنوات في السفر الى فلسطين والانضمام الى بقية البهائيين في سجنهم. وبذلك هربوا من سجن إجباري، ليدخلوا سجناً إختياري. بينما دأب الأزليون الثلاثة في عكاء - قبل مقتلهم - على مضايقة البهائيين بكل الوسائل، فكانوا يرشدون السلطات عن كل بهائي غريب يأتي للمدينة بغرض زيارة بهاء الله، فتقوم السلطات بمنعهم وطردهم والحيلولة دون تحقيق رغبتهم في لقائه، بعدما يكونوا قد قطعوا آلاف الكيلومترات مشياً على الأقدام.

بقي أزل لا يكف عن الإدعاء بأنه الوريث الشرعي ورئيس البابيين، لكن ذلك لم يلق استجابة أمام كثرة الألواح والآيات النازلة من قلم بهاء الله. فبدأت أمة البابيين بالاضمحلال والإختفاء التدريجي حتى لم يتبق منهم أحداً بعد تحولهم جميعًا الى بهائيين، وبقي أزل مع أبنائه وعدد من أزواج بناته يحاول جاهداً المحافظة على رئاسته المزعومة، لكنه باء بالفشل الذريع وانتهى أمره ومات في قبرص ودفن على الطريقة الاسلامية بحضور شيخ دين مسلم حضر مراسم دفنه. فلا هو آمن برسالة أخيه ولا بقي على دين الإسلام، وفشل في دعوته المزيفة لرئاسة البابيين.



صورة نادرة لـ دفن صبح أزل في محضر عمال الدفن و بإشراف السلطات القبرصية وشيخ تركي قبرصي سني 29 أبريل 1912م. حسب تصريح ابنه رضوان علي فإن الجنازة غاب عنها جميع شهود البيان من الأتباع السابقين لوالده. أما قبره فبقي مهملا من قبل من كانوا من أتباعه من البيانيين و لم يتم حينها تحويله لضريح .

وهذه وثيقة تشير الى ذلك.

توفى الميرزا يحيى في عام 1912 في منفاه بجزيرة قبرص. أما الشرح الكامل لخاتمة حياته فقد جاء في رسالة موجهة من أحد أبنائه إلى المستشرق الإنجليزي إدوارد براون. حيث ذكر في رسالته بأن والده أصبح في أواخر أيامه في طي النسيان وعندما توفي طلب من رجل الدين المحلي بأن يجري مراسم الدفن طبقًا لأحكام الشريعة الإسلامية لأنه "لم يبق معه أحد من شهود البيان" – أي أتباع حضرة الباب– أراد نفس هذا الشخص (ابن الميرزا يحيى) أن يبيع بعض كتابات والده الأصلية إلى المستشرق إدوارد براون ولكن براون رفض الشراء نظرًا "للسعر المرتفع الذي طلبه..." من كتاب Materials لإدوارد براون ص 314 – 315) .

(كتاب الدين البهائي بحث و دراسة لويليام هاتشر هامش 1 ص79)

وهنا لا بد من وقفة مهمة تتطلب توضيح جوهر معارضة أزل وكنه موضوعه. فطالما كان المؤمنون يتبعون الباب، فلقد كان إسمهم "بابيون"، وطالما دعى بهاء الله الى ديانة البهائية الجديدة، فهنا يكون قد تشكل كيان ديانة جديدة أخرى مستقلة، مثلما كان كيان الديانة البابية مستقلاً عن ديانة الاسلام، ومثلما كان حال ولادة بقية الأديان الإلهية السابقة المستقلة عما قبلها. لذا فلا صحة للقول أن هناك انقساما حصل بين البهائيين وأنهم انقسموا الى فرقتين بابية وبهائية، (أو أزلية وبهائية)، لأن البابية ديانة لأمة سابقة، والبهائية ديانة مستقلة لأمة لاحقة، وهما منفصلتان عن بعضهما بشريعتيهما وكتابيهما ورسوليهما وأمتيهما.

لذا لا يصح إطلاق كلمة "إنشاق" عليهما، إلا إذا كانا فريقاً واحداً وانقسم الى فريقين وأصبح لكل منهما قائد خاص يحمل كلا منهما ذات المبادئ والمنهج الجوهري ويتنازعان على القيادة فيما بينهما، كما يحصل على سبيل المثال، مع المذاهب الاسلامية والفرق المسيحية والطوائف اليهودية، فكل مذهب وفرقة وحزب وطائفة من هذه الأمم، يتبع ذات الكتاب وذات الرسول وذات الشريعة ويقيمون ذات الأحكام والطقوس، بينما لكل منهم رجال دين وقيادة خاصة بهم. وهذا ما يسمى بالانقسام والتفرق والتشتت والانشقاق. بينما لا يصح استعمال هذه المصطلحات ولا ما شابهها على أمتين دينيتين منفصلتين بكيانين معنويين وكتابين وشريعتين ورسولين في أساس تكوينهما وفي كل شأن من شؤونها مثل البابية والبهائية.

وهكذا بدأت الأمة البهائية في النمو والانتشار والتوسع منذ أيام أدرنة. فبعدما بدأت في بغداد ووصلت تركيا، عادت لتنتشر في ايران والعراق من خلال مبعوثي بهاء الله ومبلغيه وهم يحملون ألواحه ورسائله قاطعين

آلاف الأميال مشياً على الأقدام ليوصلوها الى من تبقى من البابيين المنعزلين في مدنهم وقراهم المختلفة.

عندما توفي بهاء الله، كان قد كتب بخط يده وصية سميت بـ (كتاب عهدي) عيّن فيها ولده الأكبر عبد البهاء لإدارة شؤون الأمة البهائية. وبمجرد أن قرأت الوصية على البهائيين المجتمعين، تحركت الشياطين مرة أخرى في نفوس إخوان عبد البهاء غير الأشقاء، خاصة والأمة البهائية أمست أمة كبيرة، فبدأوا يخططون للنيل من شخصيته بحياكة شتى أنواع المؤامرات والمكائد والتهم الى درجة دفعت بالحكومة التركية الى اتخاذ قرار بصلبه، إلا ان يد العدالة الإلهية تدخلت في الساعات الحاسمة حينما اندلعت ثورة تركيا الفتاة وأمرت بإطلاق سراح جميع الأسرى السياسيين والعقائديين من سجون الامبراطورية. وعندما وصل هذا الأمر الى ضباط السجن في عكاء، كان كل اعتقادهم أنه لا يشمل عبد البهاء، فهو سجينهم منذ أكثر من نصف قرن، فعادوا يستفسرون من استنبول إن كان القرار يشمل "سجين عكاء الشهير". فجاء الأمر بالايجاب. حينها أطلق سراحه وتنفس هواء الحرية، ومن ثم قام بعد فترة قصيرة بسفراته قبل بداية الحرب العالمية الأولى الى مصر وأوروبا وأمريكا لنشر أمر والده وهو في سن الخامسة والستين تقريبا، وراح يحذر شعوب أوروبا وأمريكا من خلال خطاباته ولقاءاته العديدة بكبار الشخصيات الدينية والعلمية والاجتماعية من خطر الحرب الرهيب ونتائجها المدمرة وأهوالها الفادحة والتي اندلعت لاحقًا على شكل حرب عالمية أولى، وكان قد أرسل قبل عدة سنوات ميرزا أبو الفضائل الكلبايكاني وغيره الى أمريكا لتبليغ الديانة البهائية ونشرها، وقد تحقق هذا الهدف حينما تشكلت هناك

مجموعات من البهائيين كانت باستقبال عبد البهاء حين وصوله اليها وقيامه بالسفر والسياحة من شرقها الى غربها وزيارة مدنها.

وبعد وفاة عبد البهاء، عيَّنَ بوثيقة رسمية أيضاً، وبخط يده وتوقيعه وشهادة شهود، سبطه وحفيده شوقي أفندي رباني وليًا لإدارة أمور الديانة البهائية. وفي خلال وزارته، انتشرت البهائية وتوسعت الى عشرات الدول والأقطار في العالم وتشكلت عشرات المحافل المركزية في دول العالم، وعندما توفي شوقي أفندي سنة 1957م، لم يترك وصية مكتوبة، فما كان من مجمع "أيادي أمر الله" الذين سبق وعينهم لنشر الدين البهائي وحمايته وصيانته في أنحاء العالم، إلا أن يجتمعوا ليقرروا انتخاب أعضاء "بيت العدل الأعظم" من بين البهائيين في جميع دول العالم، مستثنين أنفسهم حسب القانون الإداري البهائي وحسب ما ورد في آثار بهاء الله ووصاياه. فتم ذلك في ربيع عام 1963م، وتشكلت هذه الهيئة لإدارة شؤون جميع البهائيين في العالم.

لم تخل فترة انتخاب بيت العدل الأعظم من مشاكل الناقضين والشياطين أيضًا، وعلى ذات المنوال، فلقد كان من بين مجموعة أيادي أمر الله السبعة والعشرين الباقية على قيد الحياة، شخصية مثقفة بارزة يدعى "ميسون ريمي"، ظنَّ هذا الرجل أنه وبسبب ما يحظى به من تقدير واحترام أقرانه، وكذلك ما كان يلقاه من محبة شوقي أفندي خلال سنين حياته، أنه الأفضل والأجدر بين الجميع والمفضل عليهم. لذلك سعى لترأس الجامعة البهائية العالمية فرديًا، مدعياً أنه الشخص المناسب الوحيد بعد شوقي أفندي لقيادة الأمة البهائية. وبعد محاولات حثيثة ولقاءات مديدة وسبل إقناع طويلة من قبل رفاقه الأيادي لتوضيح خطأ فكرته، إقتنعوا أن لا فائدة من استمرار المحاولات لزحزحته عن إدعاءه ونزوله عن بغلة

صلافته، فقرروا بالاجماع ابعاده من بينهم وفصله عن الدين البهائي. فانقلب الرجل على الفور ليُظهر أنانيته وحسده بشكل علني وبدأ بالدعوة لنفسه لتكوين جماعة خاصة به، مقتبسًا كافة المبادئ البهائية كدستور لجمعيته، لكنه فشل كذلك في تحقيق هدفه، مثلما فشل أزل من قبله في مسعاه ومثلما خاب محمد علي في سعيه الطويل لاغتصاب السلطة من أخيه عبد البهاء. وبمرور السنين تشتت شمل مجموعة "ميسون ريمي"، ودبّت الفرقة والخلافات بينهم وراح كل منهم ينادي لنفسه بعد وفاة مؤسس جمعيتهم.

وهكذا بقيت الأمة البهائية اليوم موحدة بملاييناها المنتشرين في جميع دول العالم قاطبة، تحت سرادق بيت العدل الإلهي، فلا قائد لهم غير عصمة قراراته، وليدّعي من شاء ما يشاء أمام هذه الوحدة العالمية، فلن تكون أصواتهم إلا كنداء نملة في واد سحيق.

*****

ونعود الى ما سبق وتساءل عنه الدكتور مصطفى في سبب عدم طبع البهائيين لكتب الباب. فكما ذكرنا أن هناك الألوف من السور والألواح، وعشرات الكتب لبهاء الله وعبد البهاء باللغتين العربية والفارسية، إضافة لما كتبه شوقي أفندي بهاتين اللغتين واللغة الانجليزية، والتي لا بد وأنها ستأخذ سنوات طويلة لترتيبها وتنظيمها والتحقق من مخطوطاتها ونصوصها من قبل علماء متخصصين.

وهناك سبب آخر لا يعرفه الطبيب في عدم طباعة كتب الباب - أو أنه يعرف لكنه يبتغي البلبلة والتشويش - وهو أن يحيى أزل، ونتيجة لعمله كناسخ للألواح، أصبح محترفاً وخبيراً في تقليد خط يد الباب، وبهذا

يتطلب نشر كتبه الحرص الشديد لتدقيق كل ما يوجد من آثار كتابات الباب داخل أرشيف بيت العدل، وهذا بالطبع يحتاج الى علماء لغة ومحترفين لفحص الخطوط وفرزها، وفنيين وخبراء لتفرقة أعمار الأحبار وأنواع الورق وعملية التمييز بين الخطوط الأصلية وما قد يحتمل أن أضيف لها او حذف منها، فهذا أمر خطير لا بد من التأكد منه قبل طبعه ونشره.

وعندما يذكر الطبيب مصطفى مخطوطة غريبة ينسبها الى الباب لتعيين أزل رئيسًا للبابيين.[1] فأول ما يتبادر للذهن ما كان من أمر التزوير بالخطوط والكتابات من قبل يحيى أزل. وبهذا لا أهمية لمثل هذه الاعتراضات ولا تستحق الالتفات اليها، لأن ما يقدمه الطبيب ويعترض به ويحاول تضخيمه وابرازه، هو إدعاء شخص لم يعترف به البابيون رئيساً لهم، ولا هو من أتباع الديانة البهائية بعدما ابتعد عنها وحارب مؤسسها منذ أول ظهورها، وما حقيقة أزل إلا مجرد رئيس جماعة صغيرة، سميت (أزليين) لا علاقة لهم بالديانتين البابية أو البهائية بل وحتى لا علاقة لهم بدين الاسلام، خاصة بعدما نُسخت الشريعة البابية بظهور شريعة الديانة البهائية وتحددت قيادتها وحازت ولاء أتباعها واعترفت جميع دول العالم باستقلاليتها.

أما أن يذكر الطبيب موضوع تزوير الخطوط والتلاعب بنصوص الكتب البهائية، فهذا مفترى ليس بالبدع الجديد، فلقد سبق وأتهم به كتابي الإنجيل والتوراة، ناهيك عن أحاديث المصطفى(ص) التي صنفت الى عشرات الأنواع والأشكال والتسميات، بسبب اختلاف تعدد رواتها

1 - أنظر صفحة 55.

ودرجات قوة أسانيدها. فشيطان النفس البشرية موجود منذ بداية وجود الانسان.

وهناك فرية أخرى يقولها الطبيب، وهي أن البهائية انقسمت الى مذاهب وفرق متعددة، ويعدد أسماء لها حسب ظنَّه.[1] كل ذلك ليوهم الناس أن البهائية منقسمة الى مذاهب مثلما انقسمت غيرها من بقية الأديان. وهذه إدعاءات ساذجة ليس لها اعتبار ومخالفة لواقع الحال. فعلى سبيل المثال، لو إدعى شخص بتأسيس فرقة أو مذهب جديد، فقبل كل شيء لابد ان يكون لهذا الكيان مركز معين وكيان إداري قائم بحد ذاته وله أتباع يسمّون بإسمه، ثم يكون له برنامج جديد وأهداف مختلفة وشعار وصورة رمز وختم يختلف عن غيره. فإذا تمَّ ذلك، تحقق له أن يكون كيانًا مستقلا لا ينتمي للأصل أساساً، لاختلاف البرنامجين. وهكذا تنقسم الفرق والأحزاب السياسية والدينية في جميع دول العالم، حيث يتبنى كل فرع جديد، فكرة أو هدفاً جديداً لا يتماشى ولا يتفق مع أهداف المذهب أو الفريق الأصل الذي انشق عنه. وبغير ذلك، لا مدعاة للقول بالإنقسام أصلاً. فإذا كان الأمر كذلك، يمكن القول أن هناك انقساما حصل بين أتباع مذهب واحد او حزب واحد او ديانة واحدة.

أما إذا تبنى المنفصل ذات المفاهيم والأسس والمبادئ والأهداف وحتى ذات الكتب الأصلية لأمة موجودة بالفعل من قبل، فمن المؤكد ان هذا لا يسمى انفصالاً، بل تآمراً وإصراراً على السرقة واللصوصية. وهذا ما دفع بالقانونيين لابتكار قوانين دولية تحفظ حقوق الأحزاب والمنظمات والجمعيات وحقوق المؤلفين والكتّاب وأصحاب الاختراعات وغيرهم.

---

1 - أنظر صفحة 56.

ومثل هذه الإدعاءات المزيفة بوجود انشقاقات في الديانة البهائية، لا تفرح إلا الجهلاء والحاقدين وضعاف النفوس والعقول، وتظهر مدعى جهلهم وشدة حقدهم لكل ما هو ناجح وسليم، يفرحون لمجرد سماع إدعاءات شيوخهم وساستهم أن هناك انقسامات بين البهائيين، فيظنوها حقيقة واقعة، ولا يعلمون إن مثل هذه الأمور الكبيرة بحاجة الى توثيقات رسمية وأوراق ثبوتية مسجلة وبطاقات شخصية للأفراد وبرامج منهجية مشروحة ودستور مفصل البنود والأبواب وأسباب موجبة للإنشاء والتأسيس، وشرح وتعداد للمبادئ والأهداف مدعاة التأسيس. وهكذا... فكل هذه الأمور والمتطلبات غير موجودة خارج الديانة البهائية، فممثلهم الوحيد في العالم هو بيت العدل الأعظم.

يعود الطبيب ليستند على مجموعة معلومات سطّرت من قبل مأجورين حاقدين غايتها مهاجمة أهداف ومبادئ الديانة البهائية، بينما يرفعون في ذات الوقت، شعارات البهائية وأهدافها الجميلة مثل وحدة الجنس البشري ونبذ التعصبات بمختلف أشكالها وتقليص أدوات الحرب ووقف الحرب بين الدول وإرساء قواعد السلام العالمي، الى غير ذلك دون الاعلان عن مصدرها وأول من دعا لها، وذلك استجلاباً للتأييد والدعم لأنفسهم ولأحزابهم.

فلو تفحصنا كتب وأقوال كبار فلاسفة العصر ومفكريه، لوجدنا أن ما يدعو اليه هؤلاء طراً من مبادئ إنسانية مثالية، إن غالبيتها مقتبس من المبادئ البهائية؛ فلم يسبق أن دعى لهذه الأفكار الإنسانية العالمية سوى بهاء الله في القرن التاسع عشر، وجميعها موثقة في كتب الديانة البهائية. وللانصاف، هناك قلّة من الفلاسفة القدماء لا يتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة، نادوا من قبل بهذه الأهداف، ولكن لم يسمع لندائهم صدى.

مرة أخرى يقول الطبيب مصطفى نتيجة اقتباساته دون تفكير: (فأوعز بهاء الله الى أتباعه بقتل أسد الله، فقتلوه وأغرقوه في شط العرب، بعد أن أوثقوا رجليه بحجر ثقيل).[1] لا أدري كيف لا يعلم صاحب حلقات البرنامج التلفزيوني الشهير "العلم والايمان" أن شط العرب يقع في جنوب العراق عند مصب نهري دجلة والفرات في الخليج العربي قرب مدينة البصرة، بينما لم يتعد بهاء الله في رحلة نفيه وسفره ولا أتباعه معالم حدود جنوب بغداد، وأنه وعائلته سكنوا بغداد في جانب الكرخ طوال مدة إقامتهم التي دامت عشر سنوات.

وبالعودة الى أحد مصادر معلومات الطبيب، وتفتيش كتاب "البابية عرض ونقد" لصاحبه إحسان ظهير، وجدنا أن هذه المعلومة موجودة على الصفحة 270. وبهذا يكون الطبيب قد اقتبسها دون روية. وهذا دليل واضح على أنه يستنسخ من كتب المفتريات المعادية وما يرد فيها من أخطاء فاضحة. فأين شط العرب من بغداد.!

لقد ورد في كتاب (البابية عرض ونقد) المحمل بأبشع الشتائم والسباب ضد البابية والبهائية ورموزهما، ذات المعلومة الخاطئة بالضبط مع بعض التحوير: (فقتله البابيون واغرقوه في شط العرب بعد أن وثق برجليه الحجر الثقيل).[2] أما الأغرب من ذلك، فالسارق "إحسان" ينسب مصدر المعلومة الى كتاب "الطاهرة أعظم امرأة إيرانية" للمبلغة الشهيرة مارثا روت، وهي إحدى كبار الشخصيات البهائية. ولطرافة الصدف وسوء حظ الكاتبين أن كاتب هذه السطور هو مترجم ذات الكتاب عن نسخته

---

1 - صفحة 56.

2 - البابية عرض ونقد. إحسان إلهي ظهير. الطبعة الثالثة. صفحة 270.

الانجليزية الأصلية، لذلك أؤكد مرة ثانية أنه لا توجد مثل هذه المعلومة في الكتاب الأصل.

لقد حاول الدكتور مصطفى منذ بداية كتابه، وبكل ما أوتي من جهد وحذق، عدم ذكر اسم الدعيّ "احسان إلهي ظهير"، ليس لأن كتابه كان واحداً من أهم مصادر معلوماته الزائفة فقط، بل كي لا تبدو هناك أية إشارة أو صلة لمن يشدّ أزرهما معًا! وكنت كلما مررت على تهمة من تهم الطبيب وأنا اقرأ كتابه، أتذكر تلك التهم المشابهة في كتاب قرينه، إلا أنه لم يكن في يدي دليل أو اثبات، لأن الطبيب مصطفى، كان يغير ويبدل كلمات النصوص بحِرفية عالية منعتني من ربط علاقة مباشرة بينهما رغم يقيني من كثرة الاقتباسات؛ لكنه ها هو يخطئ أخيرًا ويكشف مصدر معلوماته، فيذكر معلومة "شط العرب"، وكل الظن أنه اعتقد أن أحداً لن يبحث عن مصدر معلومات كتابه أو يدققها. وهكذا يثبت أن هؤلاء الحاقدين المأجورين، يسرق بعضهم مفتريات بعض، ويا لها من سرقات تافهة! فيا ليتهم كرروا معلومات تفيد البشرية أو الأمة العربية وترفع من شأنها، وكان من المفروض بهذا الرجل العالم، تحري الحقيقة بنفسه باعتباره كان طوال حياته رجلا علمانياً ليبرالياً باحثاً عن الحقيقة المجردة. لكنه كشف عن حقيقة مصدره ومن هي الجهة المشجعة له.

أما إشارته أن بهاء الله، لقّب أخاه صبح أزل بألقاب الجحود والكفر ومحاربة أمر الله. فهذا أمر حق لا ريب فيه، فبماذا يود وصف أمثال هذا النكرة حينما يجاهدون لإطفاء نور الله وقتل مؤمنيه وتشويه سمعتهم واسم دينهم وروعة مبادئهم وأهدافهم؟ ألم تنزل مثل هذا الصفات الذميمة في القرآن الكريم بحق من حاربوا سيدنا محمد وأتباعه من المؤمنين، مثل: (عتل زنيم، أنعام، حمرٌ مستنفرة، خاسئين، فاسقين، أخسرين، قردة،

خنازير، أبالسة، شياطين .. وغيرها). فما الفرق بين القولين؟ فكلاهما من عند الله تعالى.

من المفارقات الأخرى، أن الطبيب لا يفرق بين عبد البهاء ووالده بهاء الله، ثم ينسب للوالد أقوال ولده في صفحة كتابه رقم 57، أو أنها طريقة متعمّدة لتتويه القارئ عن معرفة أصل مصدر الخبر. فيقول ورد ذلك في كتاب "خطابات عبد البهاء" صفحة 2.:- (إنك يمكن أن تكون بهائيًا مسيحيًا، أو بهائيًا ماسونيًا، أو بهائيًا يهوديًا، أو بهائيًا مسلمًا..). وكتاب الخطب موجود على الانترنت في المواقع البهائية المعتمدة ولا وجود لمثل هذا الكلام على الاطلاق، فمن شاء التأكد ما عليه إلا التحقق. والأكثر من ذلك، أن البهائية تحرم على أتباعها الدخول في السياسة. ولقد ورد في أحد الأجوبة لشوقي أفندي رباني عن حالة المنضمين الى الديانة البهائية وكانوا قبل ذلك من أعضاء الماسونية، قوله:- (ان المبدأين التاليين يساعدان على معرفة كيفية التعامل مع متاعب عضوية البهائي مع الماسونية والثيوصوفية والروزيكروشية وما شابه. إنه غير مسموح الانضمام الرسمي وقبول العضوية في المنظمات التي تتعارض برامجها وسياساتها مع التعاليم البهائية. ويجب ألا يصبح الأحباء أعضاء في المنظمات السرية.).[1]

ثم يقول الطبيب أن (البهاء نفسه يعجز أن يضم أخاه في ملكوته مع أنهما تحت راية دين واحد) وهو الداعي الى (الحب والى السلام والى

1 - كتاب أنوار الهداية. المادة رقم 192.

توحيد العالم، والى توحيد الأديان والقائل: عاشروا مع الأديان بالروح والريحان).[1]

قبل كل شيء، لم يكن بهاء الله أو أزل على دين واحد. فيحيى أزل قد ترأس مجموعة صغيرة سميت بالأزلية، وهي ليست من الاسلام في شيء، ولا من البابية، ولا تنتمي الى البهائية. ثم إن من عجنت نفسه بمحلول الخسّة والدناءة ومحاربة رسل الله وأديانهم، لن تنفع معهم لا كتب الله ولا آياته ولا نصائح رسله؛ فلم يستطع النبي محمد(ص) إستمالة عمّه أبو لهب الى ديانة الاسلام؛ ولم يفلح النبي نوح(ع) في اقناع ولده، ولا استطاع سيدنا إبراهيم(ع) كسب والده الذي جاهد لقتله؛ ولا النبي موسى(ع) استطاع كسب مربيه فرعون، ولا سيدنا نوح(ع) استمال زوجته الى دعوته، ولم تمنع رابطة الدم إخوة يوسف عن رميه في غياهب الجبّ للتخلص منه. إضافة لذلك، فالطبيب لم ينتبه لقوله تعالى (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).[2] ولو كان قرأ كتاب الأقدس (شريعة الديانة البهائية)، لوجد فيه عدد من الآيات تخاطب أزل وتدعوه للعودة الى الايمان ومغفرة ذنوبه:- (ايّاك ان تمنعك الحميّة عن شطر الاحديّة توجّه اليه ولا تخف من اعمالك انّه يغفر من يشآء بفضل من عنده لا اله الا هو الغفور الكريم❁ انّما ننصحك لوجه الله ان اقبلت فلنفسك وان اعرضت ان ربّك غنيّ عنك وعن الّذين اتّبعوك بوهم مبين❁ قد اخذ الله من اغواك، فارجع اليه خاضعاً خاشعاً متذلّلاً انّه يكفّر عنك سيّئاتك انّ ربّك لهو التّوّاب العزيز الرّحيم❁(184).

---

1 - صفحة 57.

2 - سورة القصص 56.

فهل أثرت هذه الكلمات على قلب أزل، بل (هِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً).[1]

ثم يتهم بهاء الله وأخيه بأن (كلاهما هاربان)،[2] ويقصد هاربان من وجه عدالة الحكومة القاجارية.

أما بالنسبة لصبح أزل، فهذا كلام صحيح اتفق عليه مؤرخو الديانات الثلاث الاسلامية والبابية والبهائية.! فلقد بقي متخفياً في جبال مازندران بعد حادثة الاعتداء على حياة ناصر الدين شاه، خائفاً من إلقاء القبض عليه وقتله، حتى وصله خبر سفر أخيه بهاء الله الى العراق، ساعتها شدّ الرحال ولحق به متخفيًا.

أما ما ذكره عن هرب بهاء الله من إيران الى العراق. فكلام المؤلف لا يرقى إلا أن يوصف "زلال كذب مصفّى".

فبعدما ثبتت براءة بهاء الله من التهمة الموجهة اليه في مشاركته بمؤامرة الاعتداء على حياة الشاه، أطلق سراحه من سجن "سياه چال" بعدما فشلت جميع محاولات والدة الشاه في تسميم غذاءه وقتله داخل السجن أو إصرارها على الحكم عليه بالقتل. وبعد خروجه، أمهل بهاء الله شهراً واحداً لترك أرض ايران، فغادرها وهو عليل لم يستعد صحته بعد ولم تلتئم جراح التعذيب والسلاسل الثقيلة. وحتى يتأكد إخوته وأخواته الأمراء وصديقه القنصل الروسي من عدم غدر الحكومة به خلال طريق السفر، أرسل القنصل سرية من الجنود الروس لترافق بهاء الله وتحميه من

---

1 - سورة البقرة 74.
2 - صفحة 58.

مغبة غدر الجنود الفرس به إذا كانوا مأمورين بذلك. وكذلك فعلت الحكومة الفارسية، فقد أرسلت أيضا سرية من جنودها لمرافقته حتى تتأكد من وصوله الى العراق سالماً، ولتستفيد من شهادة سرية الجنود الروس وضباطها في تبرأة ساحتها إذا ما حصل طارئ خارج حدود دولتها.

في رسالته الى الشاه، يذكر بهاء الله، إن العناية الإلهية هي التي كشفت الحقيقة وأخرجته من السجن، فيقول مخاطبًا نفسه: (اذكر فضل الله عليك اذ كنت فى السّجن مع أنفس معدودات واخرجك منه ونصرك بجنود الغيب والشّهادة الى ان ارسلك السّلطان الى العراق بعد اذ كشفنا له انّك ما كنت من المفسدين.).[1]

أما ما أورده بعض المؤرخين عن توسط مترجم القنصلية الروسية "ميرزا مجيد"، زوج إحدى أخوات بهاء الله، وطلبه من قنصل سفارته التدخل لإحقاق الحق في قضية تهمة المشاركة بمحاولة الاعتداء على حياة ناصر الدين شاه، فكان من نتيجتها أن أصدر قاضي المحكمة قرار الحكم بتبرأة بهاء الله بعدما ثبت لهم عدم وجود شهود أو أدلة تدين حضرته، وبالتالي جاء خلاصه من حكم مؤكد معدٌ مسبقاً لإعدامه، مثلما حصل لبقية السجناء البابيين الثمانين الذين كانوا مع بهاء الله مسلسلين داخل سجن "سياه چـال"، حيث تم إعدامهم جميعاً بلا شفقة.

وبهذا يكون بهاء الله قد خرج من إيران بعلم حكومتها وأمرها، وبجواز سفر صادر من دوائرها الرسمية، ولم يهرب كما يدعي من أوحي للطبيب بذلك. ولقد ذكر بهاء الله بهذا الشأن، موضحاً: (إِنَّا مَا فَرَرْنَا وَلَمْ نَهْرُبْ بَلْ

1 - كتاب نداء رب الجنود. الرسالة السلطانية.

يَهْرُبُ مِنَّا عِبَادٌ جَاهِلُونَ. خَرَجْنَا مِنَ الْوَطَنِ وَمَعَنَا فُرْسَانٌ مِنْ جَانِبِ الدَّوْلَةِ الْعَلِيَّةِ الإِيرَانِيَّةِ وَدَوْلَةِ الرُّوسِ إِلَى أَنْ وَرَدْنَا الْعِرَاقَ بِالْعِزَّةِ وَالاقْتِدَارِ.)[1]



تذكرة مرور رسمية "جواز سفر" من حكومة الشاه القاجاري لبهاء الله حين خروجه من إيران الى العراق بعد إطلاق سراحه من سجن "سياه چال"[2]

1 - لوح الطرازات. الطراز السادس.

2 - منقول من موقع نافذة بهائية.

ومن الأدلة على تلفيق ءأمة الكفر وتدليسهم بإخفاء حقائق المعلومات عن القارئ الكريم، هذه هي صورة جواز سفر بهاء الله الذي خرج بموجبه من حدود ايران الى العراق بشكل قانوني.

ثم يعود ليدعي إن العبارة التالية منقولة من كتاب الأقدس: (والذي أعرض عن هذا الأمر [أي الدين البهائي] أنه من أصحاب السعير).![1]

كتاب الأقدس متوفر على الانترنت لمن شاء التأكد من وجود هذه العبارة أم لا. لكنها قد تكون في كتاب آخر لبهاء الله. أما مفهومها فهو حق يقين، فكيف يريد الطبيب أن تكون أديان الله؟ هل يريدها بدون حساب أو ثواب وعقاب؟! ومع أن مثل هذه الآيات موجودة في ألواح أخرى متعددة، إلا أنه وجب التنويه بأنه قد تاه فكره من كثرة آثار بهاء الله الكتابية، فلم يعد يميز بين مصادر سرقاته. إضافة لذلك، فمثل هذا التهديد والوعيد بحق الكافرين والمنافقين يمتلئ به كتاب القرآن الكريم، ولا حاجة لضرب الأمثلة عليه.

ثم يعترض على كلام الله في واحدة من آيات "الكلمات المكنونة" بعد أن استقطع منها وتلاعب بكلماتها وحروفها في الصفحة 58. فإذا كان لم يفهم ولم يعِ ولم يفقه هذه النغمات القدسية، فكفاه ما ذهب به للقاء ربه. لذا كان لزاماً تقديم الكلمة مثلما نزلت من عند الله تعالى: (يا ابن التراب كن أعمى، ترَ جمالي، وكن أصمّ تسمع لحني وصوتي المليح، وكن جاهلا يكن لك من علمي نصيب، وكن فقيراً تغترف من بحر غنائي الخالد قدرا لا زوال له. أي كن أعمى عن مشاهدة غير جمالي، وكن أصمّ عن استماع

---

1 - صفحة 58.

كلام غيري، وكن جاهلا بسوى علمي حتى تدخل ساحة قِدمي بعين طاهرة وقلب طيب وأذن نظيفة).

ثم يبدي تعجبه من دعوة بهاء الله لتوحيد البشر، فيعترض على ذلك ويعتبره أمراً مستحيلاً بسبب وجود الاختلاف بين البشر منذ قديم الزمان. لكن المؤكد أنه نسي قوله تعالى في قرآنه الكريم: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ).[1] حيث تبدو الاشارة، الى أن أحد أهداف الله تعالى المستقبلية من خلق البشر هو توحيدهم بأمة واحدة "ولذلك خلقهم". لكن يبدو أن الرجل يسعى لبقاء الاختلاف بين الناس، والله تعالى يريد وحدة الجنس البشري.

ثم يعود بهلوسة جديدة فيقول عن بهاء الله: (فكان إذا مشى في الأسواق أسدل برقعاً على وجهه).![2]

لا وجود لهذا البرقع إلا على بصيرة هذا الطبيب. لقد كان بهاء الله يمشي في شوارع بغداد وأسواقها بكمال الجلال والعظمة والوضوح ويجالس أهلها ويقابل الصغير والكبير ويتحدث اليهم بكل محبة ووضوح في المقاهي والأسواق والطرقات، كما هو حاله في طهران واستنبول وأدرنة وعكاء، وله كثير من الآيات الدالة على مثل هذه الأحوال، ومن بينهما: (قل يا قوم قد قضت سنين متواليات وشهور متتابعات وكان الوجه بينكم كالشمس المشرق المنير، وانه ما توجهتم اليه في حين وما عرفتموه في آن، بعد الذي كان يمشي بينكم في كل بكور وأصيل، كذلك قضت

---

1 - سورة هود.118 و 119.

2 - صفحة 62.

الأيام والليالي وكان الناس في غفلة وسكر عظيم، وكلما زدنا لهم البرهان زادوا شقوتهم وكانوا على خسران مبين).[1]

وكذلك قول بهاء الله مخاطباً أهل العراق في إشارته لسنوات إقامته بين العرب في بغداد {ان احمدوا الله بما اختصّكم لنفسه بحيث لمّا غابت شمس القِدِم عن وطنها اشرقت عن افق العراق ارضكم وانّ هذا من فضله عليكم ولن يعادله شيئ عمّا خلق بين السّموات والارضين وكان وجه الله بينكم مشرقاً مضيئاً من غير سترٍ وحجاب ويتلو عليكم من آيات ربّكم فى كلّ شهور وسنين وكان يمشى بينكم جمال القدم بوقار الله وسكينته ويتجلّى عليكم فى كلّ حين بتجلّي آخر وبذلك تمّت نعمة الله ورحمته عليكم لتكوننّ من الشاكرين. فينبغى لكم بان تفتخروا على قبائل الارض كلّها لانّ دونكم ما فازوا بما فزتم ان انتم من العارفين.} .[2]

من المؤكد أن الرجل جاء بخبر القناع من مصدر كاذب. وهذا أمر بديهي، فهو لم يكن موجوداً آنذاك؛ وإلا فكيف حصل عليه.!

مع شديد الأسف أن تمتليء مجموعة صفحات كتيب الطبيب بالاستنكار والسخرية والتعليقات التافهة، فلا حاجة لإعادة ذكرها وتلويث صفحات هذا الكتاب بها؛ وفي الحقيقة نأسف لمستوى هذا الطبيب الأدبي. أما كتب بهاء الله فمتوفرة على الأنترنت لمن شاء الاطلاع عليها.[3]

---

1 - المجموع الأول من رسائل الشيخ البابي لحضرة بهاء الله الصفحة 10 / مكتبة المراجع البهائية على الانترنت.

2 - كتاب آثار قلم أعلى. جزء رابع. سورة الأعراب.

3 - https://bahainafeza.wordpress.com/15-

ثم يتجاوز كل صنوف الأدب متفاخراً في الصفحة 63، حيث يتهم بهاء الله بضعف قدراته العقلية في نهاية حياته، وينسب مصدر هذا القول لأحد أبنائه.! ولا أجد رداً على هذا العته إلا ما ورد عن الخليفة الثاني حينما اتهم سيد المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، بذات التهمة أمام جمع المسلمين المجتمعين حول الرسول ساعة وفاته. وقد سجل المؤرخون المسلمون كيف غضب الرسول الكريم عند سماعه ذلك، وكيف طرد جميع الصحابة من محضره الكريم: (فأول تنازع وقع في مرضه عليه الصلاة والسلام فيما رواه الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري بإسناده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، قال: [ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي]. فقال عمر: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله، وكثر اللغط). فقال النبي الكريم: (قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع). وقال ابن عباس معلقا على هذه الحادثة: (الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم).[1]

فلا غرابة ان يقول هذا الشخص مثلما قال أمثاله من الأولين دون دليل ولا إثبات، فهذا شأنهم في كل زمان ومكان. كما قال تعالى (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ).[2]

ويبدو ان تلفيق هذا الرجل ليس له حدود، كما كان حال صاحب مصدره إحسان إلهي، ومع ذلك سأستمر في مراجعة كتيّبه حتى نهايته لأكشف حقيقته للأشراف من المؤمنين والمتقين وأظهر زيف أقواله، فهو

---

1 - كتاب الملل والنحل للشهرستاني، صفحة 14.

2 - سورة الحجر 6.

يقرأ أكاذيب غيره ويرددها دون التحقق منها، ولا أدري هل كان الدافع ما يضمره من حقد وضغينة تجاه دين البهائية، أم غايته الشهرة والمال؟ أم هو إعلان مدفوع الأجر؟ ولا عجب أن يكون أكثر من ذلك.

ثم يقول عن الباب أنه: (أعلن قبل موته قفل باب الظهورات الإلهية لألف عام).![1] وكعادته لا يقدم أي مصدر أو دليل. فهو مجرد نعيق يبتغي من ورائه تشويه صورة دين الله. والحقيقة إن هذه الآية لبهاء الله وليست للباب وقد وردت في كتاب الأقدس، حيث يعلن أنه لن يظهر رسول بشريعة إلهية جديدة من عند الله تعالى خلال الألف سنة القادمة؛ وترك موعد الظهور التالي مفتوحاً بعد مضي الألف. وهي سنّة إلهية في امتحان العباد ليتبين المؤمن الحقيقي من المدّعي:- {من يدّعي امراً قبل اتمام الف سنة كاملة انّه كذاب مفترٍ نسئل الله بان يؤيّده على الرجوع}. الآية 37.

ما نزال مع الطبيب في منتصف كتيبه، فيذكر:- (وقد كان البهاء على صلة بحكومات الاستعمار، والجهات الأجنبية، وحينما قبض على رفاقه البابيين في المؤامرة الفاشلة على الشاه... كان هو مختبئاً في السفارة الروسية، ورفض الوزير الروسي المفوض تسليمه).[2] وهنا يقول ان مصدره هو "لوح ابن الذئب ص 42".!

رغم تناول تفاصيل هذه الحادثة ومجرياتها قبل بضع صفحات، إلا أن ما يشد المرء لتفحص هذه التهمة، اشارته للمصدر (اللوح)، مثلما كان الحال مع معلمه إحسان ظهير الذي راح صاحبنا يلطع سمّ عسله الزعاف

---

1 - صفحة 64.

2 - صفحة 64.

من زير مؤَلّفِه العفن[1]. إن اللوح وهو باللغتين العربية والفارسية موجهاً الى رجل دين تسبب بمقتل كثير من البابيين والبهائيين. المهم.. إن الآية لم ترد في هذا اللوح، بل وردت في لوح آخر موجه الى امبراطور روسيا نيقولا الثاني وليس الى رجل الدين، كما نوّه مصطفى لذلك. ولنلقي نظره على ما ورد بهذا اللوح.

يقول بهاء الله:- (قَدْ نَصَرَني أَحَدُ سُفرائِكَ إذ كُنتُ في السّجنِ تَحتَ السَّلاسلِ والأَغلالِ، بذلكَ كتبَ اللهُ لكَ مقاماً لم يُحِط بهِ علمُ أَحَدٍ إلا هُو).[2]

يوضح هذا اللوح ثواب من ينصر رسل الله وأديانهم بشكل عام، وإلا لما عاد بهاء الله مرة أخرى ليحذر ذات الامبراطور من مغبة عدم الايمان بدعوته في تكملة اللوح (إيّاكَ أَنْ يَمنَعَكَ المُلكُ عَنِ المالكِ)، ثم يعود ويشجعه على الإقبال والايمان (طوبى لملكٍ ما مَنَعتهُ سُبُحاتُ الجلالِ عنِ التّوجهِ إلى مشرقِ الجمالِ ونَبذَ ما عندَه ابتغاءَ ما عندَ اللهِ أَلا إنّهُ مِنْ خِيرَةِ الخلقِ لدى الحَقّ)، ثم يوضح له استغناء الله ورسله عن مساعدة خلقه (إنَّ لِساني يَنصُحُكم خالِصاً لوجهِ اللهِ وقَلَمي يَتَحَرَّكُ عَلى ذكرِكُمْ بعدَ الَّذي لا يَضُرُّني ضُرُّ مَنْ عَلى الأَرضِ وإعراضُهُمْ ولا يَنفَعُني إقبالُ الخَلائقِ أَجمعينَ، إنّا نُذَكّرُكُمْ بِما أُمِرنا بِهِ وما نُريْدُ مِنْكم شَيئاً إلا تَقَرُّبَكُم إلى ما يَنفَعكُم في الدُّنيا والآخِرةِ)، ثم يكرر تحذيره للقيصر بلسان القوة والعظمة، رغم كونه سجين داخل زنزانة وبين أيدي أعدائه (قُلْ يا ملأَ الغُرور أَتَرونَ أنفسَكمَ في القصورِ وسُلطان الظُّهور في أَخرَبِ البُيُوتِ؟ لا لَعمري

---

1 - "البابية عرض ونقد".

2 - ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء.

أَنتُم في القُبُور لو تكُونُنَّ مِنَ الشّاعِرين... أَتَظُنُّون يَنْفَعكُمْ ما عِندَكم سَوفَ يَمْلِكهُ غيركُم وتَرجِعونَ إلى التُّرابِ مِنْ غير ناصرٍ ومُعينٍ).[1]

ومن جديد، يلقي طريفة مضحكة أخرى، فيقول: (قدمت له "لبهاء الله" الحكومة الإنجليزية بطريق سفيرها جنسية إنجليزية، ونقلته ورفاقه الى الهند المسلمة، لإثارة الفتن هناك).![2]

نلاحظ هنا أن الرجل ينقل معلوماته من كتاب حاقد آخر دون تأمل أو تفكير. فأولاً - وكما ذكرنا - كان نفي بهاء الله مباشرة من طهران الى بغداد في بداية سنة 1853م، وبقي فيها عشرة سنوات تحت عيون جواسيس حكومة القاجار وموظفو قنصليتها، ثم نفي الى استنبول في ربيع سنة 1863م، وفي نفس السنة نفي مرة ثالثة الى أدرنة على الحدود التركية البلغارية، ثم بعد أربع سنوات وبضعة شهور، أي في صيف عام 1868، نفي لرابع مرة الى فلسطين في سجن عكاء الموبوء، وبقي هناك تحت القيود المشددة حتى وقت وفاته ولم يخرج من مدينة عكاء اطلاقًا. وفي جميع أسفار ومراحل نفيه، كانت ترافقه ثلة من الجنود والحراس. أما عن الجنسية البريطانية التي يقول أن بهاء الله قد استحصلها، فيا ليته قدَّم دليلا موثّقًا حتى نصدقه.

وما يضحك أكثر، أنه لم يكن يوجد في ذلك الوقت شيء إسمه "الهند المسلمة"، وهذا يذكرنا بفريته عن "شط العرب". فشبه القارة الهندية كانت دولة واحدة ولم تنفصل عنها دولة باكستان المسلمة وتستقل إلا في عام 1947م، بعد وصول بهاء الله الى فلسطين بحدود 80 عاما، أي بعد

1 - لوح نيقولا الثاني امبراطور روسيا/كتاب ألواح حضرة بهاء الله الى الملوك والرؤساء.
2 - صفحة 65.

صعود بهاء الله سنة 1892م بخمسة وخمسين عاما، فأي نوع من التخريف هذا.!



مرقد بهاء الله في مدينة عكاء في فلسطين



مرقد الباب في مدينة حيفاء في فلسطين، ووفود الحجاج من جميع أقطار العالم يرتقون سلالم المكان لأداء مراسم الحج

ثم يعود لينتقد بهاء الله في ادعائه بأنه عودة المسيح(ع) وظهور الله تعالى.[1] إن هذه المسألة مسألة روحية بحتة لم يفهمها الطبيب رغم سياحته في أرض المذاهب المختلفة. فقول بهاء الله أنه المسيح، فالمقصود أنه يملك ذات الدعوة الروحية لهداية البشر مثلما هي للنبي محمد(ص) ومثل جميع رسل الله وأنبياءه. وليس المقصود أنه هو المسيح بجسده. أما حينما يقول بهاء الله، أنه ظهور الله بين البشر. فهذه مسألة روحية معقدة أخرى

1 - صفحة 60.

يفهمها أولي العلم والأيمان. فمن المعلوم أنه ليس لله تعالى شكل أو صورة أو وصف (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)،[1] لذلك يرسل الله تعالى رسله وأنبياءه ليبلغوا أوامره ونواهيه. والبشر لا يعرفون عن الله إلا رسله، وبهذا يكونون هم الممثلون عن الله وسفراؤه بين الناس على الأرض، والناس لم تر من الله إلا هؤلاء، فهم صورة الله وأمره بينهم. وقد سبق وأوضحنا أن الوحي نزل بأشكال مختلفة على الرسل والأنبياء، فمنها نار موسى وحمامة عيسى وملاك النبي (عليهم سلام الله). أما في حالة بهاء الله، فكان للوحي صور شتى، فمنها حورية البقاء ومنها الملائكة الناشرات ومنها فمه ولسانه فينطق عن وحي الله بشكل مباشر. لذلك يتعجب الطبيب من نطق بهاء الله مباشرة عن الله تعالى.

ثم يقدم آية من كتاب الأقدس عن موعد ظهور الرسول التالي في الآية (37) من كتاب الأقدس: (من يدّعي امراً قبل اتمام الف سنة كاملة انّه كذاب مفترٍ نسئل الله بان يؤيّده على الرجوع ان تاب انّه هو التواب وان اصرّ على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه انّه شديد العقاب. من يأوّل هذه الاية أو يفسّرها بغير ما نزّل في الظّاهر انّه محروم من روح الله ورحمته الّتي سبقت العالمين). ومع أنه نسبها من قبل الى الباب (وقد فعل من قبله الباب الشيرازي نفس الشيء، فأعلن قبل موته قفل باب الظهورات الإلهية لألف عام).[2] إلا أنه ينسبها الآن لبهاء الله. ولنتجاوز هذا الخلط. لكنه لم يلحظ أو إنه غفل إنها تتكلم عن ذات الآية فقط وليس عن مجمل الكتاب

1 - سورة الشورى 11.
2 - صفحة 63.

(من يأوّل هذه الاية أو يفسّرها). ثم يدّعي أن بهاء الله (يحرّم التأويل في آياته).[1]

ثم يبدأ بالتهجّم على عبد البهاء، ابن بهاء الله الأرشد؛ ومن الواضح أن الرجل يهاجم كل ما له صلة بالديانة البهائية دون استثناء، مبشرها الرسول الباب وديانته وشريعته وحادثة إعدامه؛ وبهاء الله وشريعته وكتبه ومبادئه وتعاليمه، والآن نراه قد تحول ليهاجم عبد البهاء "المفسّر والمبيّن الوحيد لتعاليم وآثار الديانة البهائية"، وكما نلاحظ أنه لم يُبق أو يترك شيئاً من آثارها إلا وانتقده وهاجمه. فنعود لنتساءل: ما هو الدافع وراء هذا التهجم الحقود وهو لم ير ولم يسمع مباشرة، بل ولم يطلع؟!

يقول عن عبد البهاء: أنه كان يلتقي البراهمة والمسيحيين والملحدين واليهود والمسلمين، (ونراه يذهب قبل موته بيومين الى مسجد المسلمين، فيصلي خلف إمامهم جماعة).[2]

علينا أن نتذكر قبل كل شيء، ان الرسول الكريم محمد(ص) قد تزوج من السيدة خديجة وهي مسيحية وكان عمها راهب وحبر مسيحي، وتزوج من مارية القبطية وهي مسيحية أيضاً، وتزوج من صفية وهي يهودية. كما أن النبي محمد(ص)، خرج لمشايعة جنازة جار يهودي له، وكان لا يمنع مجالسيه من قراءة الإنجيل والتوراة. وهذه روايات صحيحة تمتليء بها كتب السيرة العطرة. فلماذا لم يتعرض لانتقاد هذه الأخبار.! ثم إن الصلاة لله تعالى وليس للناس من حوله، فلا عبرة لمسجد أو كنيسة أو دير يصلي فيه المؤمن بقلب خاشع. وقد قدمت الديانة البهائية مثالا فعليًا على

---

1 - صفحة 63.
2 - صفحة 66.

ذلك حينما أقرت أن الصلاة والدعاء في مشارق أذكارها لجميع مختلف أتباع الديانات من مسلمين أو مسيحيين أو يهود أو هندوس... فلكل من دخلها له الحق والحرية بقراءة كتاب ديانته والدعاء لله كيفما يشاء.

وبما أن الديانة البهائية ديانة عالمية المبادئ والأهداف، جاءت لهدف توحيد البشرية، وبما الناس على أجناس ولغات وأديان ومذاهب مختلفة، لذلك كان عبد البهاء يصلي مع جميع البشر في الكنائس والكنس والجوامع وأين ما بني معبد لذكر الله تعالى. وبالمناسبة لنقرأ بعض فقرات من خطب عبد البهاء عن النبي المصطفى عندما كان يزور كنائس وكنس ومعابد غير المسلمين، طالما أن هدف كتاب الرجل، هو التزوير والتشويه: (وأمّا الرّسول الكريم محمّد المصطفى عليه الصلاة والتّسليم فقد بعثه الله في واد غير ذي زرع لا نبات فيه بين قبائل متنافرة وشعوب متحاربة وأقوام ساقطة في حضيض الجهل والعمى لا يعلمون من دحاها ولا يعرفون حرفًا من الكتاب ولا يدركون فصلاً من الخطاب، أقوام متشتّتة في بادية العرب يعيشون في صحراء من الرّمال بلبن النّياق وقليل من النّخيل والأعناب فما كانت بعثته عليه السّلام إلاّ كنفخ الرّوح في الأجساد أو كإيقاد سراج منير في حالك من الظّلام فتنوّرت تلك البادية الشّاسعة القاحلة الخاوية بتلك الأنوار السّاطعة على الأرجاء فانتهض القوم من رقد الضّلال وتنوّرت أبصارهم بنور الهدى في تلك الأيّام فاتّسعت عقولهم وانتعشت نفوسهم وانشرحت صدورهم بآيات التّوحيد فرتّلت عليهم بأبدع الألحان، وبهذا الفيض الجليل قد نجحوا ووصلوا إلى الأوج العظيم حتّى شاعت وذاعت فضائلهم في الآفاق، فأصبحوا نجوماً ساطعة الإشراق فانظروا إلى الآثار الكاشفة للأسرار حتّى تنصفوا بأنّ ذلك الرّجل الجليل كان مبدأ الفيض لذلك القوم الضّئيل وسراج الهدى لقبائل خاضت في ظلام الهوى

وأوصلهم إلى أوج العزّة والإقبال ومكّنهم من حياة طيّبة في الآخرة والأولى، أمّا كانت هذه القوّة الباهرة الخارقة للعادة برهاناً كافياً على تلك النّبوّة السّاطعة؟).[1]

ويقول عبد البهاء عن اتفاق رسل الله الكرام في أهدافهم: (فسيّدنا موسى سعى من أجل وحدة العالم الإنسانيّ، والسّيّد المسيح أسّس وحدة العالم الإنسانيّ، وسيّدنا محمّد أعلن الوحدة الإنسانيّة. فالإنجيل والتّوراة والقرآن كتب إلهيّة وضعت أساس الوحدة الإنسانيّة. وما شريعة الله إلاّ شريعة واحدة، وما دين الله إلاّ دين واحد، وهو الألفة والمحبّة.).[2]

وفي خطبة أخرى له في باريس، قال:- (وظلّ العالم يتخبّط في هذه الظّلمات، واستوحش الغرب، وحرم من الرّقي المادّيّ والرّوحانيّ حرماناً تامّاً حتّى أشرق النّور المحمّدي بغتة، وأقام أساس العدل الإلهيّ. فأضاءت بادية العرب ورفعت شريعة الله رايتها في الصحراء، فتربّت الأقوام المتوحّشة، وارتقت شريعة الله.).[3]

ثم يعلق الطبيب على مخالطة ومجالسة عبد البهاء لغير المسلمين، مستشهداً بأبيات شعر لإبن عربي، معللاً حالة ابن عربي الوجدانية ومقدماً له العذر بأنها كانت في (لحظة وجد صوفي)،[4] بينما يفسرها بالنسبة لعبد

---

1 - كتاب خطب عبد البهاء في اوروبا وأمريكا. من خطبة باللغة العربية في تونون - سويسرا سنة 1911م. ص 54.

2 - المصدر السابق، من كلمة موجزة أمام رئيس جمعية الثيوسوفيين 1911م. ص 66.

3 - المصدر السابق . خطبة في منزله في باريس. ص 90.

4 - صفحة 67.

البهاء أنها: (تزلف ومداهنة)؛![1] وبهذا يكون الطبيب هو الذي ينافق ويدلس ويكيل بمكيالين.

فيورد ثلاث أبيات من قصيدة لإبن عربي:

لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني[2]

في كتيب[3] آخر للطبيب، يتناول أقوال أحد مشايخ الصوفية في المعرفة الإلهية، حيث يمتدح ما كتبه ويصفها بأنها من المعارف الصوفية العميقة وليست نوعاً من الشطحات الفلسفية، ويؤكد بقوة على أن الرجل لم يدّع النبوة، وإنما هي لغة الصوفية .. في لحظات صفاء كاملة، مع أنه لا يعرف عن الشيخ إلا أنه عاش في القرن الرابع الهجري ولم يترك خلفه سوى قصاصات ورق مبعثرة، ويعرّفه بـ "قطب زمانه".![4] قال: (ومن

---

1 - صفحة 66.
2 - صفحة 67.
3 - سبق وقرأت للطبيب مصطفى محمود، ثلاثة كتب (لغز الحياة، لغز الموت، رحلتي من الشك الى الايمان)، والرابع كتاب (حقيقة البهائية) مورد البحث والمناقشة، فوجدتها لا تعدو جميعاً أن تكون كتيبات صغيرة أو كراسات ملاحظات؛ أما ما يلفت الانتباه فهو حجم كتاب (رأيت الله) الكبير، الذي يمكن وصفة بـ "الكتاب"، فقد ناهز الـ 160 صفحة من الحجم الكبير؛ لكن المفاجئة كانت أن ما ورد من قلم الطبيب ذاته في هذا الكتاب لا يتجاوز الخمس وعشرين صفحة فقط، أي ما يساوي سبع 7/1 من صفحات الكتاب. أما البقية الباقية، فهي بأتمها نقلها عن كتاب المتصوّف "محمد بن عبد الجبار النفّري" من كتابه (المواقف والمخاطبات).!
4 - والكتاب مجموعة قصاصات تركها الإمام بعد وفاته وجمعها أتباعه وتفصيل حياة الرجل غير معروف ولا يعرف عنه أكثر من أنه عاش في القرن الرابع بعد الهجرة في

هؤلاء الإمام العارف قطب زمانه محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفّري الذي أقدّم كلماته في هذا الكتاب نقلاً وشرحاً لتحفته الخالدة "المواقف والمخاطبات". وما أورِده في الصفحات التالية هو ما قاله الإمام بحروفه أو محاولة لشرحه وفهمه أو استخلاصاً لمعانيه. وحينما نقرأ في هذه الصفحات قول الإمام: قال لي ربي.. أو.. أوقفني ربي بين يديه وقال.. أو خاطبني ربي.. أو قال الله سبحانه.. فلا يجب أن ينصرف ذهنه الى دعوى نبوة، فالرجل كان أكمل من ان يدعي لنفسه نبوة ولم يزعم بأن جبريل نزل عليه... وهو ملتزم بالقرآن حرفاً ومعنى وبسنة محمد سلوكاً واتباعاً..) ويبرر للشيخ تعبيراته العجيبة: (وإنما هي لغة الصوفية تعبيراً عما يلقى في قلوبهم من الحقائق في لحظات الصفاء الكامل.. فبدلاً من ان يقول الواحد منهم ألقيت في قلبي هذه الحقيقة أو انقدح في ذهني هذا الخاطر.. يقول قال لي ربي.. إيماناً منه بأن نبع الحقيقة وملهمها هو الله وحده[1].. والكتاب لخاصة الخاصة الذين يحبون التأمل ويعيشون مع الحرف ويصاحبون المعاني وليس للعوام الذين يقرأون للمتعة العابرة).[2]

من السهل ملاحظة كثرة المبررات والأعذار التي قدمها الطبيب للشيخ الصوفي محمد النفري، وما سبب ذلك إلا لأنه يوافقه الفكر والتوجه. بينما كال ما استطاع عليه عن عبد البهاء أنه كان يصلي بين المسلمين.! فأين

بلدة نفّار بالعراق وكان يتعشق الخلوات وقضى أكثر عمره في التعبد والتأمل. (كتاب رأيت الله. مصطفى محمود. صفحة 18).

1 - كتاب رأيت الله. مصطفى محمود. صفحة 18.

2 - كتاب رأيت الله. مصطفى محمود. صفحة 19.

ذهب تأثير عبارته الجميلة: (ذرة من الإخلاص أفضل من قناطير من الكتب).!![1] وأين حقيقتها؟ وكيف يكون شكل التعصب والكيل بمكيالين!

يقول مرة أخرى عن عبد البهاء، بعدما تناول جميع الذوات البهائية بالذم والشتيمة دون فواصل ولا استثناء. وهذه دلالة على سهولة بيع الطبيب لمبادئه وأخلاقه: (وقد أنعمت إنجلترا بنيشان فرسان الإمبراطورية على نجل البهاء عباس أفندي).[2]

للتوضيح: إن "عبد البهاء" هو لقب اتخذه لنفسه، فاسمه هو عباس حسينعلي عباس النوري.

وقبل الجواب على هذه التهمة السخيفة، علينا معرفة ما هي رتبة فارس الفخرية التي تقدمها الحكومة البريطانية ولمن تقدم. فهو لقب شرفي في المقام الأول، يمنحه الملك أو الملكة عادة، وغالبا ما يتم ذلك نظير تقديم خدمات غير عسكرية للبلاد. من أولئك الذين حصلوا على هذا اللقب على سبيل المثال لا الحصر: العالم الكيمياوي المصري أحمد زويل، الدبلوماسي والسياسي محمد البرادعي، السير بوبي تشارلتون، لاعب الكرة البريطاني. السير تريفور بروكينغ لاعب كرة القدم ومدرب نادي وست هام يونايتد. لاعب كرة القدم السير ألفريد إرنست رامزي. الملاكم نسيم حميد اليمني الأصل. السير اليكس فيرغسون، لاعب ومدرب كرة قدم اسكتلندي سابق. نجم كرة القدم البرازيلي بيليه، حصل على لقب فارس في عام 1997 من الملكة إليزابيث الثانية في حفل أقيم في قصر باكنغهام. السير روبرت ويليام روبسون مدرج أيضًا في قائمة لاعبي كرة القدم

1 - الدكتور مصطفى محمود. كتاب رحلتي من الشك الى الايمان. صفحة 30.
2 - صفحة 66.

الذين حصلوا على وسام فارس. السير ألكسندر ماثيو بوسبي، لاعب كرة قدم ومدرب اسكتلندي. وبهذا يتضح أن الحصول على لقب سير، إنما هو نظير تقديم الشخص لخدمات اجتماعية لبلاده. فقبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، وبعد إطلاق سراح عبد البهاء من سجنه الطويل عام 1909م، سافر سنة 1910م الى دول أوروبا ليحذر كبار رجالاتهم ومفكريهم عن قرب اندلاع حرب عالمية بين جميع دول العالم، وكان قد نصح أتباعه البهائيين أصحاب الأراضي الزراعية في فلسطين والأردن، بزراعة الحبوب والبقول والبطاطة وتخزينها في حفر تحت الأرض مع كميات كبيرة من التمر. وعندما اندلعت الحرب وقطعت السبل والمواصلات واقتيد الرجال الى ميادين القتال، انتشرت المجاعة بين سكان الدول المتحاربة ومن ضمنهم أهالي فلسطين والشام، ساعتها بدأ عبد البهاء بتوزيع ما سبق وخزنه من مواد غذائية على جميع السكان دون استثناء ولا مقابل ودون النظر الى عقائدهم، وهذا ما ساعد في بقاء الكثيرين على قيد الحياة وأنقاذهم من الموت جوعاً خاصة العوائل التي ذهب رجالها الى ساحات الحرب، حيث من المعلوم عن أيام تلك الحرب الرهيبة وقانون السفربرلك التركي، أن كثيراً من أهالي الجنود المسفرين ماتوا من تأثير شدة الجوع، ومنهم من كان يخطف الأطفال ليأكلهم.

كانت الحكومتان التركية والإنجليزية على دراية بخدمات عبد البهاء الانسانية ومدى ما كان من أثر في إنقاذ حياة البشر. ولهذا السبب عندما دخل الانجليز الى فلسطين، أرادوا مكافئته بلقب سير نظير خدماته المفيدة. بينما في المقابل شككت الدولة العثمانية بهذه المجهودات الإنسانية ووعد حاكم الشام أحمد باشا السفاح آنذاك، بصلب عبد البهاء على أبواب مدينة حيفا حال عودة من ساحات الحرب.

ولقد ذكر شوقي أفندي حفيد عبد البهاء حادثة منح عبد البهاء لقب سير في كتابه "القرن البديع"، بما يلي باعتباره كان يعيش معه في مسكنه:-

{ولم تكن السلطات البريطانية بطيئة في الإفصاح عن تقديرها للدور الذي قام به عبد البهاء في تخفيف الويلات التي أرهقت سكان الأرض المقدسة أثناء ذلك الصراع المحزن. ومما عمل على رفع مستوى الهيبة التي كان دين بهاء الله يكتسبها تدريجاً تحت إمرة عبد البهاء الملهمة الإهداء له بلقب الفروسية في احتفال عُقد من أجله خصيصاً في حيفا في مقر الحاكم البريطاني اجتمع له فيه كثير من وجوه الطوائف المختلفة.}.[1]

كما ورد ذكر هذا الاحتفال والتكريم في كتب أخرى عديدة من ضمنها كتاب (عبد البهاء والبهائية) لمؤلفه سليم قبعين،[2] في فصل عنوانه: (ما أعرفه عن عباس افندي) في الصفحة 36، قال:-

---

1 - كتاب القرن البديع (God Passes By) شوقي أفندي رباني. ترجمة السيد محمد العزاوي. صفحة 361.

2 - سليم بن يوسف قبعين. أديب ومؤلف ومترجم وصحفي فلسطيني 1870-1951. ولد في مدينة الناصرة، له تراجم ومؤلفات عديدة، عاصر حياة حضرة عبد البهاء في فلسطين، انضم الى حركة المعارضة العربية ضد العثمانيين، ولقب بعميد المترجمين عن الروسية. وهو من الأدباء العرب الذين عاصروا نشأت الديانة البهائية وكتب عنها ملخصاً ما عرفه من مبادئها وما عاصره من تاريخ بعض أعلامها في كتابه «عبد البهاء والبهائية» الذي صدر عام 1922 عن مطبعة العمران في مصر. وتضمن كتابه بالإضافة إلى التعريف بالبهائية ومبادئها وموجز عن تاريخ رسولها وبعض أعلامها، وخاصة شرحاً عن سيرة حياة ابن بهاء الله الارشد والقائد الروحي للبهائيين من بعده عبد البهاء عباس ملخصًا حياته في فلسطين وعلاقته بأهلها. ويتضمن الكتاب أيضًا وصف لجنازة عبد البهاء وذكرى الأربعين لوفاته وما أُلقيّ في هاتين المناسبتين من قصائد وخطب على لسان العديد من الأدباء والأعيان الفلسطينيين وغيرهم. (ويكيبيديا).

(ولمّا فتح الإنكليز حيفاء في 23 سبتمبر سنة 1918 بادر قائد الحامية لزيارة سيادة عبد البهاء عباس أفندي بناءً على إشارة سابقة له، وبالغ في إسداء الشكر له لما بذله من الجهد الانساني المأثور في أثناء الحرب الأخيرة الدال على ما تكنّه أسمى نفس من أرحم العواطف نحو البائسين والمنكوبين بشرور تلك الحرب من سائر بني الانسان بدون تمييز بين دين ودين وجنس وجنس حتى أن القائد، برهاناً على جلائل أعماله وتقديراً لمنزلته من نفوس أمراء وملوك العالم إذ ذاك، وافى سيادته بعد ذلك، وإظهاراً لقدره الرفيع، قدّم إليه وسام العضوية الامبراطورية البريطانية من درجة فارس ممنوحاً من لدن صاحب الجلالة ملك الانكليز، فمن باب أدب المجاملة وحسن تبادل العواطف الانسانية التي هي غاية عبد البهاء الأولى، قَبِل ذلك الوسام بالحمد والثناء تشجيعاً منه لغيره من الذين وقفوا نفوسهم على العمل لخير البشر. وإنه لعمل محمود في باب التنافس المباح إذ فيه يتجلى المثل الأعلى في موضوع القدوة الحسنة في عظيم الأعمال). انتهى.

ويذكرنا الاستاذ قبعين، بالآية الكريمة: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا).[1]

ثم يعود الطبيب مصطفى ليقلل من شأن هدف الديانة البهائية في توحيد الجنس البشري باعتباره هدفاً محالاً، ويقترح بدلا عنه هدف التوحيد السياسي وإمكانية تحقيقه بشكل أسرع. ويضرب على ذلك مثلاً بغاندي الذي استطاع توحيد الهند. وتناسى إن العقائد الإلهية تستهدف في الأصل قلوب وضمائر البشر، وهذا أمر غاية في الصعوبة وبحاجة الى وقت أطول، كما كان الحال مع الديانات البوذية والزرادشتية والمسيحية اللاتي

1 - سورة يوسف 26.

استغرق انتشار كل منها قروناً عديدة. أما عملية توحيد الأعمال والأفعال، فهذا أمر أدنى مرتبة وبامكان أي ربّ عمل أو صاحب مشروع أو رئيس حكومة إنجازه؛ ومثال على ذلك ما يفعله بعض قادة العالم من توحيد بعض أممهم كما حصل مع منظمة التعاون الإسلامي، الاتحاد الأوروبي، دول شرق آسيا، الاتحاد الأفريقي، منظومة التكامل بين دول أمريكا الوسطى، مجلس التعاون الخليجي، غرفة التجارة الدولية، المنظمة الدولية للشرطة الجنائية، الاتحاد العالمي للحفاظ على البيئة... وغيرها العشرات.

ثم يهاجم مرة أخرى المبدأ البهائي في إيجاد لغة عالمية، ويتساءل (وماذا ستجدي اللغة الواحدة!! وأمامنا لبنان الأهل والوطن في حرب بعضها البعض من عشر سنوات برغم اللغة الواحدة).[1]

العجب كل العجب، أن يعمي الغرور بصائر أصحاب العلوم والمعرفة عن هذه المبادئ الانسانية السامية بهذا الشكل الغريب.! وبهذا أعيده الى تجربة الهند مرة أخرى، حيث كانت تتكلم شعوبها وقبائلها وأديانها وكل منطقة منها بلغة أو لهجة خاصة بها قبل توحيدها سياسياً بعشرات السنين، ومن ثم تقرر أن تكون اللغة الإنجليزية لغتها الثقافية العامة، وإذا بشعب هذه الدولة شبه القارية يتوحد في لغته عبر كامل أطرافها وكأنها عائلة واحدة، مع بقاء لغاتها المحلية دون مساس.

لقد دعا بهاء الله عقلاء العالم ومفكريه لانتخاب لغة عالمية دون تحديد يتفق على تدريسها في مدارس الأطفال الى جانب لغاتهم القومية الأم، فيصبح لكل أمة لغتين، العالمية والوطنية، وبذلك يتمكن الانسان من التفاهم مع غيره أينما ذهب في أرجاء الارض دون عناء ومشقة، بدلاً من

---

1 - صفحة 68.

صرف سنين الحياة هباءً في تعلّم لغات متعددة وفي الإمكان الاستفادة من هذا الوقت المهدور. وبهذا يستفاد البشر من فائض هذا الوقت الطويل في تحويله الى البناء والتقدم العلمي والتكنولوجي وغير ذلك من العلوم المفيدة. ولنتصور كذلك، كم من مشاكل وطنية وعالمية ستحل وتنتهي عند تحقق هذا الهدف العالمي الرائع، وكم من حروب مدمرة قامت بسبب حواجز اللغات.

ومع أن أمم العالم تتوجه برغبتها نحو تعلّم لغة عالمية كالانجليزية أو الاسبانية أو الفرنسية...الخ، بسبب حاجتها الواقعية والعملية للتفاهم فيما بينهما، نقرأ للطبيب تساؤله واعتراضه الهزيل في ذلك، فيقول:- (أما كلام البهائية عن توحيد اللغات فهو كلام خيالي، وغير عملي .. وأي لغة سيتوحد تحتها العالم .. أهي لغة الاسبرانتو؟! وماذا يبقى من كتبهم: البيان، الأقدس، والإيقان؟!).[1] ثم يورد مثالا على تفوق قوى الاختلاف والشر على قوة الاتحاد والمحبة بين البشر:- (وماذا ستجدي اللغة الواحدة!! وأمامنا لبنان الأهل والوطن في حرب بعضها البعض من عشر سنوات برغم اللغة الواحدة).[2]

من أولى المبادئ البهائية، "إتفاق الدين والعلم". لذلك يتفق الفكر البهائي في هذه النقطة مع المكتشفات العلمية، حيث أن وجود البشر على الأرض كان قبل ملايين السنين، مثلهم في ذلك كمثل حياة الانسان الفرد في رحم الأم، مرّ بمراحل مختلفة من التطورات في أشكاله بصور مختلفة عجيبة حتى اكتمل نموه وخرج لحياة الدنيا. لذا فمن الطبيعي أن مرّ البشر

---

1 - صفحة 68.
2 - صفحة 68.

بفترات طفولة وصبوة اتصفت بصفات اللعب واللهو والتخريب والتكسير والمشاكسة وغير ذلك، وهذه مراحل طبيعية واكبت فترات نمو وتطور البشرية. وهذه الحالة هي ما كانت عليه البشرية حتى اليوم. لكن بهاء الله يعلن أن وقت ظهوره هو وقت دخول طفل الانسانية الى مرحلة المراهقة المتسمة بالنشاط والحركة والمشاكسة التي هي الأكثر عنفاً وخطورة في حياة البشر، ولكنها حتماً مرحلة انتقالية ستدخل البشرية لا محالة الى مرحلة النضوج والتعقل، إذ لا بد وأن يصل الانسان في حياته الدنيوية ذات يوم الى مرحلة النضوج الفكري والروحاني، فهي ثمرة وجود الانسان. ويمكن القول أن البشرية تدخل اليوم هذه المرحلة وهي مستمرة في هذا السبيل مهما طال الزمان. وما كان من تاريخ الانسان السلبي قديماً وما صاحبه من حروب وكوارث بشرية في العصور الماضية، إنما هو تصرف صبياني طبيعي لا غرابة منه، رغم ظهور المربين والمعلمين والمدرسين الإلهيين دائمًا في كل مكان وبين كل ملّة، كل ذلك حتى يأخذوا بيد الانسان ليوصلوه الى مرحلة النضوج التي تعتبر مرحلة الربيع الفكري والروحي. فالهدف الإلهي من خلق البشر توصيلهم الى مرحلة (لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ)،[1] لأن كل موجود في هذه الدنيا لا بد له من نتيجة وثمر، فالأشجار تصل الى ذروة وجودها حينما تطرح فواكهها، والحيوانات تصل ذروة وجودها بالتناسل وتوفير الغذاء وموازنة موجودات الطبيعة في دورتها. لذا لا بد أن يكون لوجود أسمى المخلوقات "الانسان" من ثمر، وثمرة وجوده هو النضوج الروحاني والعقلي والترقي العلمي، وإلا فبدون ذلك سيكون وجوده عبثاً لا معنى له مع كل تاريخه في القتل والارهاب والاغتصاب والموت والحرق والتدمير والتخريب منذ آلاف

1 - سورة هود 119.

السنين، بل وسيصبح وجود الكون بتمامه عبثاً لا هدف منه إذا لم يتحقق ذلك.

وينطبق معنى الآية التالية مع معنى الآية الأولى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)،[1] حيث لا بد أن كان هناك إختلاف في الألسن وفي ألوان البشر طالما كانوا يعيشون في حذر وتوجس متباعدين متعادين متناحرين كلٌ في منطقته المنعزلة لا يجرؤون على الخروج والتواصل إلا لأسباب قاهرة، وذلك بسبب بعد المسافات واختلاف اللغات وما ينتشر في الأرض من مشاعر البغضاء والكراهية وأخطار القتل والموت وهجوم الضواري والكواسر.

أما اليوم، فقد توفرت كل السبل الممهدة لايجاد وحدة العالم الانساني، فالمواصلات تحسنت وتسارعت، والعشار تركت والإبل عطلت، وأصبح بالإمكان الوصول الى أي منطقة في العالم بغضون ساعات، والاتصالات والتواصل أصبح متاحاً بين سكان القارات في اللحظة والتوّ، فلم يعد الانسان بحاجة للحركة والسفر وتحمل المشاق وأخطار الطريق كي يذهب لزيارة قريب ليقول له جملتين؛ وبدأت اللغات المختلفة غير المتداولة بالتقلص والاختفاء لتحل محلها لغات تفرض نفسها عالميا؛ وأعمار الانسان بدأت تطول وتمتد نتيجة العنايات الطبية واختراع المضادات الحيوية واللقاحات والأدوية وتقدم علوم الطب، إضافة الى تنوع الأغذية الصحية النظيفة؛ كما أن الأفكار والأخبار بدأت تنتشر بسرعة الكهرباء والبرق مما زاد من علوم البشر ونوّر بصائرهم وأفكارهم، وزادت كميات

1 - سورة الروم 22.

العلوم والمعارف والاختراعات والاكتشافات؛ وأخرجت الأرض أثقالها وآثارها ولقاها ودفائنها وكنوزها وخبيئها، فاستطاع علماء الآثار قراءة أحداث الماضي ومراحل تطور البشر والاستفادة منها.

نعم.. لقد تغيّر وجه الأرض ولم يعد كما كان، فامتلأت بنتائج العلوم وتأثير المخترعات المفيدة، ولا أجد توافقًا لما يحدث على الأرض، إلا تحقق وعد الآية الكريمة (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ).[1]

فيا ليت الطبيب قرأ آيات القرآن بتعقل أكثر وتعصب أقل.

ندخل الى المنعطف الخطير الذي اكتشفه الطبيب وهو في حالة من فورة ذكاء مفرط.! حيث يكتشف أمراً خطيراً، فيقول في منتصف صفحات كتابه: (ولكن لماذا هذه المقدمة الطويلة في الحب والسلام، وتوحيد الأديان، وتوحيد الأوطان، وتوحيد اللغات برغم عدم واقعيتها.. سوف نرى أن البهاء يمهد بها لأهم بند في شريعته.. وذلك هو الأمر بإبطال الجهاد).[2]

ثم ينقل عبارة مزيفة وينسبها الى كتاب "بهاء الله والعصر الجديد"، دون ذكر رقم الصفحة، فيقول:- (لأن يقتلكم الكافر خير من أن تقتلوه).[3] وهذا الكتاب موجود على الانترنت وبكل سهولة يمكن للقارئ الكريم التحقق من عدم وجودها. ثم يتكلم وكأن حكم الجهاد هو فريضة دينية عالمية على جميع شعوب الأرض بمختلف أجناسهم وأديانهم وقومياتهم، وليس حكماً خاصاً بدين الاسلام وأمته. فهو يحاول الإيحاء، أن البهائية

---

1 - سورة ابراهيم 48.
2 - صفحة 69.
3 صفحة 70.

جاءت لتلغي وتعطل هذا الهدف، وبالتالي فهي مخالفة للفكر الاسلامي ولنفسية وطبيعة الجنس البشري.

نعم .. لقد حرمت الديانة البهائية انتشارها عن طريق العنف والقوة واستعمال السيف والرمح والسلاح، واستبدلت كل ذلك بسلاح الكلمة والدليل والبرهان، وقوة العقل والمنطق والبيان. ويبدو أن الرجل يضمر مانعاً خفيّاً لم يصرّح به حينما يرفض هذا الاسلوب الانساني في التعامل بين الناس، مع إنه طالما دعى للحب والسلام والتراحم والمودة حينما كنا نراه على شاشات التلفزة وهو يتكلم بذلك الصوت الهادئ والأدب الجمّ!

أيعقل إن كل ذلك كان تمثيل في تمثيل وهو الطبيب الذي داوى الناس وشفى عللهم.! أيعقل أنه كان يخفي تأييده لفكرة الحروب والغزوات والإرهاب ومهاجمة الشعوب الآمنة وقتل الناس وتكفيرهم وحزّ الرقاب وجزّها وسلب ونهب الممتلكات وتهديم دور العبادة واسترقاق البشر والاعتداء على أعراض الناس وبيع فتيات العوائل ونسائها المطمئنة في أسواق النخاسة.! وإلا فلماذا يرفض تبني فكرة العقل والمنطق والسلام ومقارعة الحجة بالحجة.؟!

ثم يتحول ليقارن بين الديانة البهائية والمذهب الاسلامي الحديث (القاديانية).[1] ويكفي للجواب على ذلك: أن كتاب القديانية المقدس هو القرآن الكريم، وهم يحجّون الى مكة المكرمة، وقبلتهم الكعبة الشريفة، وصلاتهم هي ذات صلاة المسلمين، وصيامهم في شهر رمضان. وبذلك لا توجد علاقة مطلقاً بين مذهب القاديانية الاسلامي وبين الديانة البهائية العالمية المستقلة. وكل ما في الأمر أن الطبيب لم يقرأ عن القاديانية.

---

1 - صفحة 70.

ثم ينتقد مبدأ عدم التدخل في السياسة وإثارة الفوضى والاضطرابات داخل المجتمع الذي تدعو له البهائية، فينقل:- (ليس لأحد أن يعترض على الذين يحكمون على العباد).[1] ونسي قوله تعالى في الدعوة لذات المبدأ:- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ.).[2]

ثم يلفق دعاءً طويلا كاذبًا لعبد البهاء في تأييد عاهل إنجلترا.[3]

ثم يبدأ في الصفحة 71، بانتقاد المبادئ البهائية، فلا يعجبه دعوتها للاستقرار السياسي في البلاد، ولا الإمتثال لقوانين البلاد والنظم السائدة في الدولة، حيث يبدو أنه يريدها فوضى وتخريب وسرقات واغتصاب؛ ولا يريد التعامل مع الدولة ومؤسساتها بالصدق والأمانة والنزاهة، ويبدو أنه يفضل استبدالها بالكذب والتزوير والخيانة والسرقة والاختلاسات؛ ولا يقبل بمبدأ عدم التدخل في سياسة الدولة والأحزاب، فهو يريدها أحزاباً متفرقة متقاتلة ودولة فوضوية نسمع كل يوم بتشكيل حزب أو مذهب بشعارات جديدة (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)،[4] ولا يقبل بحكم تحريم حمل الأسلحة الفردية، فيريدها غابة هوجاء كلٌ سلاحه في يمينه يتقاتل الناس فيما بينهم تحت مبادئ الحميّة والعصبية القبلية والثارات، كما هو حال بعض البلدان اليوم.

وآخر انتقاداته، كان بصيغة دسيسة موقعة:- (دين هذا أم سياسة).![5]

---

1 - صفحة 70.
2 - سورة النساء 59.
3 - صفحة 71.
4 - سورة المؤمنون 53.
5 - صفحة 72.

فيا للأسف أن يكون هذا هو "العالِم الحصيف" الذي كانت الأمة تأمل الخير في علمه وحكمته ومساهمته في رفع شأن أجيالها.! ويا للحزن أن تخرج من فمه كل هذه الشتائم والألفاظ البذيئة على مقدسات الآخرين من مختلف شعوب الأرض حتى من أبناء جلدته وقومه.

ثم يكمل سمفونيته النشاز بالولوج الى أحكام الشريعة البهائية، فيقول: (وفي الزواج لم تسمح الشريعة البهائية بالتعدد لأكثر من زوجتين، ولكنها أباحت نكاح الأقارب).[1]

من الطبيعي أن يتناول معنى كلمة "الأقارب" بمفهوم رجل الغاب البدائي قبل آلاف السنين، أو يحاول الولوج من خلالها للتشويه كما فعل مع جميع أهداف ومبادئ الديانة البهائية الجميلة بعد كشف عن حقده بكل هذا السيل من الشتائم والسباب الرذيل.

لا حاجة لتوضيح معنى هذه الكلمة باللغة العربية، فالكل يعرفها جيدًا. ومع ذلك، فالمقصود بها أبناء وبنات العمّ والخال، وأبناء وبنات العمة والخالة وما يلي ذلك من درجات الأقارب الذين تعوّد العرب والمسلمون الزواج منهم. لكن علم الطب الحديث يؤكد لهذا الطبيب التائه عن الحق - ويا ليتني كنت طبيبه المداويا – أن الزواج من الأباعد، يقلل نسبة الأمراض الوراثية التي يكثر ظهورها فيما بين زواج الأقارب. وهذه معلومة طبية صحيّة ينصح بها الأطباء وبات الجميع يعرفها ويسعى للعمل بها، بل وتعتبر الشعوب المتقدمة اليوم "زواج الأقارب"، جريمة يعاقب عليها القانون. ومع ذلك، يبقى يجادل ويكابر حتى في أبسط علوم اختصاصه ومهنته.

---

1 - صفحة 72.

ثم نراه ينسب كذبًا، سماح الشريعة البهائية بالزواج من الأقارب المحرمة في الديانة الإسلامية. لذا فقد حان الوقت لتذكيره هو وغيره بحكم المحرمات في زواج الأقارب في الديانة البهائية، كما وردت في كتاب قيوم الأسماء (تفسير سورة يوسف)، من سورة الزوال للباب:- {وانكحوا المؤمنات على حكم الكتاب لله ربكم فان محمدا يباهى بكثرتكم فى يوم القيامة ولا ترغبوا الى النساء اللاتى عندهن قنطاراً من الذهب والفضة واسئلوا الله من فضله فان الله قد كان عليكم رقيباً وحسيباً. وان الله قد حلل على المؤمنين من المؤمنات غير ذى قرابتهم الام والبنت والاخت والعمة وما قد جعل الله بمثلها وبنات الاخ وبنات الاخت وممن قد حرم الله عليهم على حد الرضاع من الامهات والاخوات والحلائل من الابناء الذين من أصلابهم وان ذلك حكم فى كتاب الله على كلمة الفرقان بالحق وقد كان الحكم فى ام الكتاب مقضياً. ولا تجمعوا بين الاختين الفاطميين ولا بين الاختين الا ما قد قضى امره فسوف يغفر الله لكم انه قد كان غفاراً رحيماً. اتقوا الله ان تنكحوا المحصنات الباكرات بغير اذنهن واذن اهلهن وابتغوا المعروف بحكم الكتاب على شأنهن ولا تؤذوهن بشىء من المكاره فانهن ورقات من شجرة الكافور وان الله قد احكم من الكل بالحق وهو الله كان بكل شىء محيطاً. وان الله قد اراد ان يهديكم سنن الذين من قبلكم وان يتوب عليكم بحكم الكتاب جوداً من سر ذلك الباب العلي بديعاً. وانى قد اردت ان اعرفكم سنن الصديقين والشهداء وان الله قد كان بكل شىء عليماً. وان الذين يتبعون الشهوات من الشيطان فقد خرجوا عن ولاية الرحمن والملئكة تغلّونهم بالنار فى سلسلة الحديد وما قدر الله لهم فى الاخرة على الحق بالحق نصيراً.}.

ثم يمر على موضوع الزنى، مرَّ السحاب دون تعليق، حيث يبدو معرفته المسبقة باستحالة إثبات واقعة الزنا في الحكم الاسلامي، فتجنب الخوض فيه حتى لا يرد بما يلجمه. مع أن حكم الزنا في البهائية هو دفع غرامة مالية تتضاعف في التكرار وتعتبر تطهيرًا للنفس.

ثم يقول في موضوع آخر: (أما اللواط فنرى البهاء يسكت عن ذكر حكمه).[1] ثم يقتبس الطبيب جزء آية مقطوع من كتاب الأقدس لتشويه النص، وها هي بتمامها: {قد حرّمت عليكم ازواج ابآئكم انّا نستحي ان نذكر حكم الغلمان اتّقوا الرّحمن يا ملأ الامكان ولا ترتكبوا ما نهيتم عنه في اللّوح ولا تكونوا في هيمآء الشّهوات من الهآئمين}.[2]

ولم يترك حكم الغلمان "اللواط"، دون تلويثه بظنوناته، فيقول:- (وهو سكوت غريب وحياد أعجب، ويبدو أن البهاء قد فهم ولا شك المزاج الأوربي والأمريكي).!!

قبل كل شيء - وكما أوضحنا - أن بهاء الله قضى جملة سنين دعوته التي دامت أربعين عاماً مرحّلاً ومنفياً هو وعائلته بين البلدان وسجيناً داخل مدينة عكاء، فمن أين له خبر أحوال "المزاج الأوربي والأمريكي"! وهل كان الطبيب يؤمن أن بهاء الله يعلم الغيب حتى يقول عنه أنه أخذ في الحسبان هذا المزاج.! أما مسألة سكوته وحياده عن ذكر هذه الفعلة الشنعاء، فالمقصود من ذلك هو شدة جريمتها وعِظم بشاعتها. فأشراف الناس والمؤمنون والتقاة يدركون معنى هذا التجنب والابتعاد في التناول،

---

1 - صفحة 73.

2 - كتاب الأقدس الآية 107.

فهو أمر قبيح جداً لدرجة أن الله سبحانه وتعالى يستنكره ولا يأتي على ذكره صراحة، بل يشير اليه إشارة بعيدة يفهمها المؤمنون والتقاة الفطناء.

أما ما ذكره عن أمم أوروبا وأمريكا واتهامهم بالشذوذ الجنسي، فمن العيب وقلة الأدب قول ذلك وإتهام أمم كاملة بهذه العادة الشاذة وهو الرجل المشهور بالعلم والمعرفة.! ولا يخفى أن هذه الممارسات السيئة تكثر في المجتمعات الذكورية، حيثما تفرض شدة العزل والتفريق بين الجنسين. ولا نبتغي الشرح والتفصيل فالعاقل يفهم، كما أن تقارير علماء الاجتماع وأطباء النفس والمرشدين الاجتماعيين، تذكر أرقاماً مفزعة لانتشار هذه المفسدة بين الصبيان والشباب والرجال في التجمعات الذكورية.

وبهذا الخصوص ذكر الاستاذ علي الوردي:- (الانحراف الجنسي موجود اليوم بأبشع صوره في سواحل الخليج الفارسي، في جهتيه الايرانية والعربية. وتعد مسقط مركز هذا الانحراف. وهناك يجوز لرجل أن يتزوج رجلاً آخر ويعاشره معاشرة الأزواج. ويقال عن الرجل المزفوف أنه "إنستر". وهذه العادة بدأت في الخليج الفارسي على يد البرتغاليين الذين سيطروا على هذا الخليج في القرن السادس عشر. ودعم هذه العادة استفحال الحجاب الموجود هناك... وخلاصة الأمر: ان الانحراف الجنسي ظاهرة اجتماعية معقدة تتدخل فيها عوامل شتى. وليس من السهل ان نضع لها قانونا عاما. إنما يصح أن نقول: بأن تحجب المرأة وإنفصالها عن الرجل يزيدان في نسبة انتشار هذه الظاهرة بين الناس. ولست أعني بهذا أن الحجاب يخلق الانحراف أو يوجده من العدم كما ظن الذي نقدوا كتابي الأخير.)[1]

1 - مهزلة العقل البشري. الاستاذ علي الوردي. صفحة 10-11.

وأخيراً.. لنتذكر أن حكم الصبيان والغلمان معدوم في القرآن الكريم، ولم يذكر شيئاً عن هذه الفعلة الاجتماعية الشنعاء، مما ترك مجالاً لظهور شتى أنواع التفسيرات.

ثم يأتي على فقرة أخرى، فيقول: (وقد رفع البهاء حكم النجاسة عن كل شيء حتى البول والمني، والبراز والخنزير، والكلب).![1]

ونعود لنقدم الآية كاملة كما أنزلت، حيث نرى مدى الدس والتجرؤ على الله تعالى في تحريف وتزوير كلماته وأن هذه المفردات غير موجودة بل هي استنباط من عقله وأن فكرة النجاسة تشير الى ما يعتقده الناس فيما بينهم عن عدم طهارة الأمم الأخرى:- {وكذلك رفع الله حكم دون الطّهارة عن كلّ الاشيآء وعن ملل أخرى موهبة من الله انّه لهو الغفور الكريم۞ قد انغمست الاشيآء في بحر الطّهارة في اوّل الرّضوان اذ تجلّينا على من في الامكان باسمآئنا الحسنى وصفاتنا العليا هذا من فضلي الّذي احاط العالمين۞ لتعاشروا مع الاديان وتبلّغوا امر ربّكم الرّحمن هذا لاكليل الاعمال لو انتم من العارفين}.[2]

لم يكن الناس في قديم الزمان ليفهموا معنى الميكروبات والفايروسات ولا الجراثيم المسببة للأمراض حيث بقي كل ذلك من الأمور المجهولة التي لم يعرفها الانسان إلا بعدما ظهرت العلوم وفار تنور الاكتشافات والمخترعات في القرنين الأخيرين، ومن رحمته تعالى أن الرسل والأنبياء كانت هي التي تعلّم البشر سبل الطهارة والنظافة دون حاجة لشرح تفاصيل أهميتها وأسبابها لعدم فهمهم شؤون هذه الأمور العلمية، شأنهم

---

1 - صفحة 73.

2 - كتاب الأقدس الآية 75.

شأن الأطفال حينما يُنصحهم الوالدين بالتنفيذ دون شرح الأسباب، فهم لن يفهموا أهداف مقاصدهم. كما هو الحال في حكم الوضوء على سبيل المثال، حيث ينظف المسلم أجزاء بدنه خمس مرات يومياً، وهذا ما حافظ بلا شك على صحة المسلمين دون غيرهم في تلك الأزمنة المظلمة دون علم بحقيقة الفائدة الصحية من ذلك. أما اليوم وبعدما تم اكتشاف مسببات الأمراض والأوبئة واختراع المضادات الحيوية والأدوية والعلاجات وازدادت نسبة العناية بالطهارة والنظافة، أصبح بالإمكان معالجة مسببات الأمراض بالمخترعات والمكتشفات الطبية والأدوية والأمصال، وظهر أنها موجودات طبيعية تساهم بدور معين في توازن الوجود الطبيعي، كما هو الحال مع الفطريات والعفونة وغيرها من الكائنات الذرية. ففي قديم الزمان كان الرسل والأنبياء الكرام يحذرون الناس من التقرب من القاذورات والملوثات ومسببات الأمراض ولكل ما له شكل مقزز أو رائحة كريهة أو فيه شيء من العفونة من خلال الاشارة إليها بكلمة واحدة هي "النجاسة". أما اليوم فلم يعد هناك مكروب أو مرض إلا واكتشف له علاج أو دواء ولم يتبق إلا القليل، وعلوم المستقبل كفيلة بالتخلص منها. هذا هو سبب رفع مصطلح "النجاسة" القديم، فلقد دخلت الأشياء جميعها في حكم العلاج والتطبب والشفاء منها. أما اذا كان الطبيب قد فهم "رفع الله حكم دون الطّهارة"، هو التقرب منها.! فله ذلك وليرتع بما يشاء.

لقد نزل كتاب الأقدس باسلوب السهل الممتنع وبلغة عربية فصيحة واضحة، لكن هذا الطبيب فهم خطئاً مقصد هذا الكلام الإلهي، وراح يضيف ويفسر من صميم هذيانه ما ورد ذكره. فطالما أن الشريعة البهائية نزّلت ليبقى حكمها فاعلا لأكثر من ألف سنة قادمة، فالله العلاّم الخبير، يعلم مدى ما سيكون عليه البشر من تقدم علمي وحضاري في المستقبل،

ومدى ما سيصلون اليه من عناية رفيعة بنظافة بيوتهم وملابسهم وطهارة حاجياتهم وصحة أبدانهم، فلا حاجة بعد كل تعاليم أحكام النظافة وسبلها في الشرائع السابقة وبعد كل ما حصل من التعليم والمعرفة والثقافة، أن يتناول العليم الخبير تعليمهم كل ذلك من جديد ما هو معنى القذارة والنجاسة وما هو النظيف وما هو الطاهر، فهذه معلومات تلقنها الأم لاطفالها اليوم منذ نعومة أظفارهم.

أما مسألة طهارة المني - وهو الطبيب المداويا - فلقد اكتشف العلم أخيراً مقدار الموانع والحواجز والتعقيدات الكيمياوية والتحصينات الطبيعية في إفراز مكونات هذا السائل العجيب داخل جسد الانسان ومقدار نقاوته، فهو يفرز من غدد داخلية محاطة بخلايا حافظة مانعة تعمل على استمرار نقاوته والمحافظة عليه من أي تلوّث أو جراثيم، إضافة الى اختلاطه بنسب من سوائل حمضية معينة كافية لابعاد أو قتل أية شائبة ذرية غريبة قد تخترق الشبكة الحافظة له. إن مثل هذه المعلومات الطبية، لم يكن يعرفها أعظم فلاسفة التاريخ ولا أفضل أطباء القرون السابقة، بينما يستطيع أي إنسان بسيط الاطلاع عليها اليوم بكل سهولة.

ونعود لتفحص حكمة رسل الله وأنبيائه في قديم الزمان، فهم الأطباء الحقيقيون للمحافظة على سلامة الجنس البشري، لذا كانوا يختصرون الشرح والتفصيل المعقد غير المجدي لأمم الأزمنة الماضية، بكلمة "النجاسة" أو "الطهارة"، لسهولة فهمها وتطبيقها، حيث لم يكن للبشر علوماً يستندون عليها لاستيعاب كل ذلك التعقيدات، فالعلم يمشي ويؤخذ بالتدريج، كما قال تعالى: (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا).[1]

1 - سورة الإسراء 85.

لكنا لو سايرنا فكرة الطبيب، عندما قال بنجاسة ماء الرجل، لاصطدمنا بفكرة مشوّهة غاية في الخطورة، تعطي نتائج مرعبة تخلخل كل وجودنا وتنسف أعظم عقائدنا. فحسب فهمه المفلوج وما يدعو له من جهالة، سيكون أصل جنس جميع البشر دون استثناء نجسًا غير طاهر مهما حاولوا تنظيف أجسادهم وتمادوا في تعقيمه.

وثانياً... وهو كلام أخطر وأعظم مما سبق - واعوذ بالله واستغفره - من هذا الهذيان الأهوج، أنه لم ينتبه أن جميع رسل الله وأنبياءه وقديسيه وأولياءه وأصفياءه ومختاريه وجميع شرفاء المؤمنين قد جاءوا الى هذا العالم المادي عن طريق هذا (السائل). فهل يسري عليهم كلام الطبيب؟! أعوذ بالله من مثل هذا الكلام وهذا التفكير.

أما تكملة الآية (وعن ملل أخرى). فهي توضح جانباً مهماً يساهم في تقارب البشر وتوحيدهم، بعدما كانت كلمة "النجاسة" تطلق في قديم الزمان على كثير من أصحاب الأديان الأخرى ومذاهبها، فتزيد من مظاهر التفرقة والكراهية والعداء بينهم. لذلك جاء التأكيد هنا من بهاء الله في كتابه الأقدس على ضرورة المحبة والاتحاد بين البشر مهما اختلفت معتقداتهم وأديانهم ومذاهبهم وعلى ضرورة عدم التمسك بأذيال الموروثات البالية التي كانت سبباً في انتشار العداوة والبغضاء والحروب بين الناس، حيث يقول في مقام آخر:- (عاشروا مع الاديان بالرّوح والرّيحان ليجدوا منكم عرف الرّحمن ايّاكم ان تأخذكم حميّة الجاهليّة بين البريّة كلّ بدء من الله ويعود اليه انّه لمبدء الخلق ومرجع العالمين).[1]

*****

1 - كتاب الأقدس الآية 144.

أما عن نجاسة الكلب، ورغم أن الطبيب قد توفي سنة (2009م)، إلا أنه وكما يبدو كان يعيش في عصر الكهوف والظلمات ولم ينظر إلا لكلاب البلدان العربية وأحوالها المزرية، ولم ير سبل رعاية الحيوان وطرق المحافظة عليه ومدى نظافته وكيف أصبح يعيش الكثير منها داخل المنازل وتنام على أسرّة أصحابها وتحظى بكل الرعاية الطبية في مختلف الدول المتقدمة بعد خضوعها للفحوصات الطبية والمعقمات.

وأما عن الخنزير، ولا أعلم لماذا استثنى بقية أنواع أطعمة أمم شرق آسيا من الضفادع والجرذان والحشرات والصراصر والعقارب والقردة وغيرها مما تعف النفس عن رؤيتها أو تناولها، وتفرّد فقط بالاشارة الى حيوان الخنزير؟ فالجواب: أن الديانة البهائية عالمية النطاق، جاءت لجميع أجناس البشر، فلو تفحصنا بعض مأكولات الأمم وشعوبها، لتعجبنا منها وتقززت نفوسنا من أطعمتهم، لذلك ترك بهاء الله حكم تحديد المأكولات والأطعمة لأذواق الناس المختلفة - كما سبق وترك موضوع أزياء الملابس لأذواق الناس وملائمة أجواء بلدانهم - فمع مرور الوقت وانتشار العلوم والمعارف والثقافات، سيتوجه البشر بالتدريج نحو الأغذية و المأكولات الصحية اللذيذة وما ينصح به علم الطب، وسيتركون من خلال التعرف على عادات الشعوب وتسهيلات التجارة والمواصلات على غير المرغوب من الأطعمة وما تعفّه النفس وما تجبرهم الحالة الاقتصادية على تناوله، والتوجه نحو الأطعمة والمأكولات الأفضل صحياً بعد ازدياد محاصيل الزراعة والفواكه وأنواع لحوم الحيوانات اللذيذة. وهذا ما يلاحظ حالياً مع ما ينتشر بين الناس من فكرة الإكتفاء بالأغذية النباتية لمناسبتها أذواقهم.

ثم يعود لينتقد حكماً آخر (وأباح البهاء استعمال الذهب والفضة، ولبس الحرير، ولكنه منع الوعظ من على المنابر، واشترط الجلوس على كرسي مثل سلفه الباب).[1]

لو تفحصنا آيات القرآن الكريم بدقة، لن نجد هناك تحريماً لاستعمال الذهب والفضة أو لباس الحرير، لكن رجال الدين، ظنوا خطئاً أنها محرمة، باعتبارها في بعض الأحيان تكون مدخلاً للتعالي والتكبر والغرور والاستعلاء على فقراء الناس في أول زمن ظهور الاسلام، فقرروا تحريمها بالقياس.

أما (منع الوعظ من على المنابر). فالديانة البهائية حرّمت قطعياً ظهور شريحة رجال الدين والمفتيين والوعاظ والشيوخ وطبقة الكهنوت وغيرهم بين أمتها، فطالما أن آيات أحكام الله واضحة المعاني جلية اللغة سهلة العبارات في الشريعة البهائية، إضافة الى أن عبد البهاء لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وفسّرها وبيّن معانيها، وطالما أننا نعيش في عصر الأنوار وانتشار التعليم، بل وإجبارية التعليم في كثير من دول العالم، لذلك كان باستطاعة الجميع القراءة والفهم والاستيعاب بأنفسهم ولا حاجة للاستفسار من رجال الدين وطلب وجهات نظرهم ثم الإقتداء بهم، بل يمكن وبكل سهولة إذا أراد أحدهم توضيح المعنى، السؤال من أقرب الناس اليه عنه، ناهيك عن دور الآباء في توضيح المراد من المعنى كما هو الحال في حكم الصلاة والصيام. إن وجود المحافل الروحانية المنتخبة بقيادة بيت العدل الأعظم كافية وكفيلة بالإجابة عن كل مسألة أو استفسار غير مفهوم في النصوص البهائية من خلال الإشارة الى أسماء الكتب وأرقام الصفحات،

---

1 - صفحة 74.

وليس عن طريق فتاوى رجال الكهنوت واختلاف آرائهم وتدخلهم في شؤون الناس الشخصية واستغلالهم.

أما مسألة الجلوس على الكراسي، فلقد ثبت صحياً أنها الطريقة المثلى لحفظ سلامة عظام الجسد والمفاصل والعمود الفقري. ولقد أمر الباب بتعليم الأطفال منذ نعومة أظفارهم والجلوس على الكراسي والتخوت لعزة أنفسهم وحفاظا على أجسادهم وصحتهم، فتفضل: (ولتستقرن الصبايا على سرير أو عرش أو كرسي).[1]

وما زلنا في الصفحة 74، حيث ما زال ينتقد أحكام الشريعة البهائية، فيفتري بالقول: (والغسل الكامل مرة كل أسبوع هو شريعة النظافة عند البهائي).!

لا أعلم من أين جاء بهذا الكلام، فالشريعة البهائية تأمر وتنصح بكل ما يتناسب مع العقل والصحة وتطور الانسان وأحوال المجتمعات. وهناك من البشر من يستحم أكثر من مرة في اليوم الواحد. ومع أن أحكام الديانة البهائية نزلت لتناسب العصر الحاضر والمستقبل، إلا أن بعض أحكامها جاءت وقتية ولمدد قصيرة لتناسب أحوال الناس المتأخرة في القرن التاسع عشر، حينما كان يصعب الحصول على الماء ويكثر تعلق التراب والأوساخ بالأقدام والبدن والملابس وتصعب المواظبة على التنظيف وخصوصاً عند الأطفال، ناهيك عن انتشار الجهل العام وقلة أعداد الأطباء وانعدام الأدوية والمعقمات والمنظفات؛ إضافة لذلك، فإن أوائل المؤمنين البابيين ينحدرون من مجتمع اسلامي لهم عاداتهم وتقاليدهم الراسخة القديمة التي امتزجت بالجهل والأمية والتخلف وترسبات تقاليد الماضي

1 - كتاب البيان العربي. الواحد من بعد العشر. الواحد السادس.

البالية، لذلك كانت هناك ضرورة لأحكام مرحلية تنتفي الحاجة إليها خلال فترات انتقالية مستقبلية. ومع ما حصل من تقدم تكنولوجي واختراعات، مدّت أنابيب المياه وحفرت قنوات الصرف الصحي وانتشر استعمال الصابون وأنواع المنظفات، وتحول الناس للاعتناء بأنفسهم وملابسهم ومنازلهم أكثر من قبل، وعلموا الغاية من نزول تلك الأحكام وحكمة الله في رعايتهم.

ومثال آخر بصدد أحكام الشريعة المؤقتة، حينما أمر بهاء الله أتباعه بالابتعاد عن خزانات مياه الحمامات العامة للفرس: {ايّاكم ان تقربوا خزآئن حمامات العجم من قصدها وجد رآئحتها المنتنة قبل وروده فيها تجنّبوا يا قوم ولا تكوننّ من الصّاغرين}.[1] وهذه عادة ايرانية وتركية قديمة في طريقها الى الإنتهاء تقريبا، بعد ما حصل من تطور ثقافي واجتماعي بين الفرس والأتراك وغيرهم من بقية الأمم. فلقد كانوا يبنون خزان مياه كبير الحجم عند مدخل كل حمّام عام[2]، لا يغيرون مياهه إلا كل أسبوع أو أكثر، وعلى المستحم - حسب التقاليد الدينية أو الاجتماعية - غطس جسده في خزان الماء عند الانتهاء من الاستحمام ونظافة جسمه

---

1 - كتاب الأقدس. آية 106.

2 - عاش كاتب هذه السطور، العقد الأخير من القرن العشرين والذي تلاه من هذا القرن في بلاد اليمن، وشاهد حوض ماء - بذات الفكرة - يقطع الممشى بعد باب دخول جامع "الإمام علي" في صنعاء القديمة. كان الحوض مربع الشكل بعمق قدم واحد تقريباً، وكان على القادم والداخل لباحة الجامع بغية الصلاة خلع نعليه والخوض في مياه الحوض بقدميه العاريتين مضطراً، إذ لا سبيل لتجنب ذلك. أما حال بعض المصلين، فكانوا يجلسون القرفصاء في وسط مياه البركة المليئة بقاذورات واضحة لا تغفلها العين كما لو أنهم داخل حمّام خاص في بيوتهم، ليشطفوا نصف أجسادهم السفلية أمام مرأى غيرهم من القادمين للصلاة.

كاملاً، وبهذا يعود وسخاً كما كان أول وروده أو أكثر وساخة، لأن ماء هذا الخزان يكون قذراً موبوءاً مليئاً بالجراثيم والفايروسات والأوساخ والقاذورات وفضلات الأطفال، فتحيط بجسد المستحم العاري وتسبب له شتى أنواع الأمراض. لذلك جاء هذا الأمر بالمنع والتحريم بعدم دخول هذه الأحواض المنتنة.

أما قول الكاتب عن الغسل والنظافة، أنه (لا ذكر للوجه واليدين).[1] فيكذبه قوله تعالى في كتاب الأقدس، حيث ورد ذكر ذلك مرتين: {قد كتب لمن دان بالله الدّيّان ان يغسل في كل يوم يديه ثمّ وجهه ويقعد مقبلا الى الله ويذكر خمسا وتسعين مرّة الله ابهى كذلك حكم فاطر السّماء اذ استوى على اعراش الاسمآء بالعظمة والاقتدار. كذلك توضّأوا للصلوة امراً من الله الواحد المختار}.[2]

ويستخف الطبيب الذكي، بآية كتاب الأقدس الشريف حول حكم النظافة والطهارة، ويبقى يتساءل عن عدم ذكر حكم نجاسة البول والمني، ولم يفهم أن ما ينتقده ويبحث عن ذكر حكمه، موجود أمام عينيه، في قوله تعالى: {وكيف الاوساخ المنجمدة ودونها}. والمنجمدة تعني كل ما كان سائلا ثم تجمّد. لكنه لم يستطع فهم لغتها واسلوبها، وبقي ينتقد لغة كتاب العربية الفصيح ويعيب عليها.

ويكمل متساءلاً: كيف لا ينزل حكم في نجاسة البول والمني، ويكون الحكم على من كان على كسائه وملابسه وسخ فقط، وأن دعاءه لا يصعد الى الله تعالى؟. لذلك كان من المهم أن نقدم للطبيب حكم الله تعالى في

---

1 - صفحة 74.

2 - كتاب الأقدس الآية 18.

كتابه الأقدس بعدما تجرأ واقتطع النص: {وحكم باللّطافة الكبرى وتغسيل ما تغبّر من الغبار وكيف الاوساخ المنجمدة ودونها اتّقوا الله وكونوا من المطهّرين. والّذي يرى في كسآئه وسخ انّه لا يصعد دعآئه إلى الله ويجتنب عنه ملأ عالون. استعملوا مآء الورد ثمّ العطر الخالص هذا ما احبه الله من الاوّل الّذي لا اوّل له ليتضوّع منكم ما اراد ربّكم العزيز الحكيم.}.[1]

ألا ترى عزيزي القارئ أن الطبيب ينافق ويدلّس ولم يترك شيئاً جميلاً في الشريعة البهائية إلا وانتقده وهاجمه أو أخفاه ودلّس عليه؟.

ثم يبدأ بتعداد أحكام شريعة البهاء، من صلاة وصوم وقِبلة، ومن الطبيعي أن لا تخلو تعليقاته من الدس والتشويه. ومن المعلوم البديهي عند المؤمنين التقاة، إن أحكام الشرائع الإلهية، لا يحق مناقشتها أو الاعتراض عليها، ومن يبتغي الامتناع عن تطبيقها، ما عليه إلا عدم الايمان بها. فعلى سبيل المثال، من سبق لهم واعترضوا على تغيير قبلة المسلمين من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام وخرجوا من بين صفوف المصلين، لم يكن لاعتراضهم أي تأثير على سلامة دين الإسلام وقوته، فلقد بقي دين الإسلام ينمو وينتشر بينما ذهب اعتراض أولئك المعترضين أدراج الرياح.

ويعود ليورد كذبة أخرى حول سؤال عن أحكام الصلاة، فيقول: (وما حكم الذين يشتغلون بالأمور الهامة).[2] وهنا زوّر النص وتلاعب به، فهو في الأصل: (سؤال: بخصوص صوم من يؤدّون أعمالاً شاقة.). وكان

---

1 - كتاب الأقدس الآية 76.

2 صفحة 76.

الجواب: (جواب: هم معفون من الصّوم، ولكن احتراماً لحُكم الله ولمقام الصّوم، القناعة والسّتر في تلك الأيّام أحبّ وأولى.)[1] لقد جاء التزوير هنا حينما استبدل كلمتيّ "أعمالاً شاقة" بـ "الأمور الهامة". فالمقصود بالأولى هو من يمتهن أعمالًا شاقة بحاجة الى بذل جهود مضنية تؤثر على كفائة قدراته الجسدية، بينما غيّر الطبيب هذا المفهوم الى مفهوم سياسي. ولله في خلقه شؤون. والواضح أن الرجل يترك أحكام النصوص الثابتة في الكتاب الأقدس وينقل ما قاله المعارضون طالما هي تتفق مع مبتغاه.

ولعدم اطلاع الطبيب، ذكر معلومة خاطئة عن فترة الصيام، فقال:- (يصوم فيها البهائي من الفجر الى المغرب).[2] إن الصيام في الشريعة البهائية من أول الشروق الى لحظة الغروب. ومن المعلوم أن أحكام كل شريعة تالية تكون أقل شدة وأكثر تخفيفًا من أحكام الشريعة التالية في أحكام الديانات الابراهيمية. ولقد أشار القرآن الكريم الى هذا التخفيف في قوله تعالى:- (وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ).[3] وهنا جاء تشبيه أحكام الشرائع الإلهية بالأغلال، فهي تتحكم بسلوك المؤمن وتضبط منهاج حياته. لذلك شبهت بالقيود والأغلال لقوتها على قلب المؤمن. وإلا فلا يوجد رجل من الكفار لا في السابق ولا في الحاضر يضع حول رقبته الأغلال بإرادته.

---

1 - كتاب رسالة وجواب في كتاب الأقدس. الفقرة 76.
2 - صفحة 75.
3 - سورة الرعد 5.

ثم يدس قولا كريها آخر نقله عن غيره، وهو أن البهائي أثناء صيامه (يباح له مباشرة زوجته).[1] ومن الطبيعي الرد على هذا الافتراء بأن هذا الكلام كذب وافتراء، فالصيام البهائي على ذات طريقة الصيام الإسلامي وهو الامتناع عن الأكل والشرب والدخان والاتصال الزوجي.

ينتقل لمهاجمة أماكن الحج المقدسة، فيقول:- (والحج يكون لبيت النقطة في شيراز، أو بيت البهاء في بغداد، ومن الطريف أن ايران هدمت البيت الأول، والعراق هدمت البيت الثاني، وكلتا الدولتين حظرتا النشاط البهائي فيهما).[2]

إن الحكومتين الايرانية والعراقية تخضعان منذ عقود مضت لحكم وسلطة رجال المذهب الشيعي، وهنا يتبع الطبيب مصطفى، مبدأ (عدو عدوّي، صديقي)، لأنه سبق وهاجم المذهب الشيعي كثيراً وبكل شراسة، كما سبق وفعلها صاحبه الداعية الوهابي الذي ينسخ الطبيب من أقواله.[3] وثانياً، ليس هذا السلوك بغريب عن أفعال المعارضين الحاقدين فنجده عند غالبية أتباع ديانة سابقة لديانة تالية لها. ونكتفي بمثال واحد، فلقد سبق وهدمت الكعبة وضربت بالمنجنيق بأمر يزيد بن معاوية، ثم هدمها قائد جيشه "الحصين بن نمير"، وفي المرة الثانية بأمر عبد الملك بن مروان وهدمها قائد جيشه "الحجاج بن يوسف الثقفي". ومرة أخرى عندما هاجم القرامطة مكة المكرمة واقتلعوا الحجر الأسود وأخذوه معهم الى جزيرة

---

1 - صفحة 75.

2 - صفحة 76.

3 - بعض كتب الداعية الوهابي "احسان إلهي ظهير" في مهاجمة المذهب الشيعي. 1. الشيعة والتشيع فرق وتاريخ. 2. الشيعة والسنة. 3. الشيعة والقرآن. 4. الشيعة وأهل البيت. وغيرها.

البحرين، وبقي حجاج المسلمين يؤدون فريضتهم بدون الحجر الأسود حتى أعيد الى مكانه بعد أكثر من عشرين عاما.[1] وبالمناسبة - أظن - لو كانت المؤسسات البهائية الحالية مشيّدة في غير أرض فلسطين، لما استثنيت من التدمير والهدم بأيدي الإرهابيين والمتعصبين، كما نرى ما يحصل اليوم من تهديم للكنائس وتفجير للمعابد وتحطيم لبيوت الله الاسلامية وغير الاسلامية. ومثل هذا التشفّي في الاعتداء على مقدسات الناس يبرز مدى حقد الرجل ومساندته لانتشار الفوضى في المجتمعات الآمنة.

ثم يتساءل مستهزءاً بعد أن هدم البيتين في شيراز وبغداد:- (فلمن يحجون الآن..؟!).[2]

لا تقلق يا دكتور وتتمادى في خيالك، فالحج في الديانة البهائية الى ثلاثة بيوت مقدسة، الأول بيت الباب في مدينة شيراز، والثاني بيت بهاء الله في بغداد بعد أن استولوا عليه الشيعة لعشرات السنين، وقد هدموهما معاً على التوالي. والسبب في وجود ثلاثة بيوت للحج، هو أن الدين البهائي دين عالمي، ومن المتوقع مستقبلا أن تكون أعداد الحجاج بالملايين، ولتجنب الازدحامات والتدافع وغير ذلك مما يلهي الحاج عن هذه الفريضة الروحية، جاء الأمر بتخصيص ثلاثة أماكن وطوال أيام العام. وفي الإمكان اليوم متابعة الأخبار ورؤية جموع الحجاج البهائيين وهم قادمون من شرق الأرض وغربها يحجون الى فلسطين طوال أيام العام حيث مقام بهاء الله في عكاء ومقام الباب في حيفا.

---

1 - وهناك أقوال أخرى بأكثر من ذلك.

2 - صفحة 76.

يعود ليقول: (ويفتخر البهائيون في شريعتهم بالمساواة بين الرجال والنساء، ومع ذلك رأيناهم! في الميراث يقولون: إن الدار المسكونة للولد البكر).[1]

نعود الى أوامر الله الانتقالية التي توصل أحكام الشرائع القديمة بأحكام الشرائع التالية لها. فبهذا الخصوص كان بيت الوالد قديماً، مركز لقاء كافة أفراد العائلة وتجمعهم ووحدتهم، وهذا عرف قديم جرى تداوله أباً عن جدّ وتعتز به كثير من الشعوب. لذلك وللحفاظ على تماسك أفراد العائلة وعلى اعتبار أن الإبن البكر هو الوريث الأرشد لمقام والده، وحفاظاً على دوام أواصر التعاون والمحبة والأخوة والإتحاد بين أفراد العائلة، ولبقائها مترابطة الجذور والأطراف، خصص بهاء الله، البيت الكبير للإبن البكر لتستمر لحمة الترابط وسداة المحبة قائمة بين أفراد العائلة.

ومع ذلك، فالشريعة الإلهية البهائية أخذت بالحسبان حالة تطور المجتمعات مستقبلاً، حيث نص كتاب الأقدس على أن يكتب كل بهائي وصيته بخط يده ويختمها ويوثقها ويحفظها عند جهة رسمية، بهائية كانت أم قانونية، فيكون ما دوّن وكتب فيها، هو الأصل والمرجع الذي يؤخذ به في تقسيم المواريث، فالانسان حرّ في ماله يوزعه كيف يشاء، كما قال تعالى في كتاب الأقدس الآية 109:- {قد فرض لكلّ نفس كتاب الوصيّة وله ان يزيّن رأسه بالاسم الاعظم ويعترف فيه بوحدانيّة الله في مظهر ظهوره ويذكر فيه ما اراد من المعروف ليشهد له في عوالم الامر والخلق ويكون له كنزاً عند ربه الحافظ الامين}.

---

1 - صفحة 76.

لقد انتقد الطبيب في فصل كتيبه هذا كل أحكام الشريعة البهائية، من صلاة وصيام وتقويم وحج وعبادات وغيرها، ولم يترك منها حكماً واحداً إلا وسخر منه. فنجيبه بقوله تعالى في قرآنه المجيد:- (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)[1] ومعنى ذلك أن لكل أمة دينية كتاب ولكل كتاب شريعة خاصة مختلفة عن غيرها حسب الزمان وأحوال المجتمع.

وأخيراً.. نختم هذا الفصل بقول الله تعالى في كتاب الأقدس:- {ان ربّك يحكم كيف يشآء بسلطان كان على العالمين محيطاً}[2]

1 - سورة المائدة 48.
2 - كتاب الأقدس آية 69.

الفصل الرابع

البهائي والقاديانية

وصلنا لتقريبًا لثلثي كتيب الطبيب ونحن نناقش ونرد على اتهاماته، وانشغلنا طوال الوقت بتلافي شتائمه وتجاوز مسباته والتعالي عنها، لكننا حتى الان لم نستطع أن نكشف له مذهباً محدداً، وكان المفروض به منذ بداية صفحاته، الإفصاح عن مذهبه ولا يبقى طامراً عقيدته خشية الافصاح عنها. كما لا يجوز لشخص آخر أن ينوب عنه ويقول: أنه مسلم يؤمن بالقران والسنة. فهذا أمر يقوله كل مسلم، ولكن من الضروري الإفصاح عن مستنده في الاعتراض ومع ذلك يبقى الجواب خاصاً بالطبيب نفسه؟!

يبتدئ فصله هذا كالعادة بالإشارة الى معلومة عسر على عقله هضمها، حيث قال: (أسوأ ما أتت به البهائية هو الخلط في مقام التوحيد، ودعوى الربوبية).[1]

والجواب على عكس ذلك تماما، فالآثار البهائية مليئة بالآيات التي تنظم وتفصل وترتب فكرة التوحيد وتبينها بأجلى التعاريف والعبارات. ولقد جاء وصف الحق خالق الكون ورب الأرباب، بتعاريف غاية في الوضوح والجلاء، ومن بينها: (ذات الغيب المنيع المقدس الذي لا يُدرك).

---

1 - صفحة 81.

أي أن من أبدع هذا الكون وما فيه من أكبر كواكبه الى أصغر ذراته، هو ذاتٌ غيبية لا يمكن معرفته، منيع عن وصول طيور أوهام عقول البشر اليه، مقدس عن مفاهيم مخلوقاته، ولا حتى مظاهر أمره ورسله وأنبيائه الذين يرسلهم لهداية البشر؛ فهؤلاء الذوات المقدسة خصّهم رب الأرباب بالظهور في العالم المادي الترابي (عالم الإنشاء) لتربية وتعليم البشر، لكنهم لم ولن يصلوا الى معرفة كنه حقيقة الله المقدسة. وبمعنى أوضح، فإن "ذات الغيب المنيع المقدس الذي لا يدرك"، لا ينزل من علو تقديسه من اللامكان ليحل في جسد إنسان أو يتجلى في إنسان أو يتشبه بإنسان، بل يرسل رسله ليبلغوا عنه.

ولأن الطبيب لم يدرك هذا المفهوم الواضح، ولأن غرضه التعرض والتشكيك وبث السموم في الأفكار وزرع زؤان الشكوك في النفوس والقلوب الصافية، يعود ليقول: (هو نفس الخلط الذي وقعت فيه البابية والاسماعيلية الباطنية، والامامية، والقاديانية، والطرق الصوفية القائلة بالحلول و الاتحاد، ووحدة الوجود).[1]

نعيد القول إن فكرة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود التي استنبطها بعض أصحاب المذاهب إسلامية كانت أم غيرها، هي أفكار خاصة بها، استنبطتها من كتبهم المقدسة. وبذلك لا شأن للبابية أو البهائية بمعتقدات تلك المذاهب التي أشار إليها الطبيب ولا موجب لهذا الخلط .

لكن السؤال الذي يبرز: في حال مهاجمة الطبيب لأفكار وعقائد الشيعة ومذاهبهم بشكل عام، مثل الاسماعيلية والعلوية والإمامية والقاديانية

---

1 - صفحة 81.

والصوفية.![1] فبماذا ينصح أتباع هذه المذاهب لتغيير معتقداتهم ويعتقدوا به ويتوجهوا اليه؟ حيث لم يتبق إلا المذاهب السنية التي لم يذكر شيء عنها ولم يتنقد شيئ من أفكارها ومعتقداتها على الاطلاق. ولا أدري هل يوافق على ما جاء من أحاديث وروايات لا توافق العقل والمنطق؟ أو هل يتقبل أن يكون لله عرش يجلس عليه، أو يرتضي بفكرة التجسّم القائلة بأن لله يدين كلاهما يمين، وله وجه وقدم وغير ذلك؟ إن ما يهمنا في كتيبه، هو ما جاء على ذكره بخصوص الديانتين البابية والبهائية، أما المذاهب الاسلامية، فلها رجالها ليردوا عليه.

يقول: (فأصبح الباب هو عين الرب في مقام الظهور).[2]

وهذه فرية للطبيب من أقوى المصدات التي يستخدمها رجال الدين في أبعاد ذوي القلوب الصافية عن الديانة البهائية، إذ وبمجرد أن يسمع المؤمن الموحد لله تعالى مثل هذا المفهوم، يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويفرّ مبتعداً عن السماع أو القراءة أو التفحص أو الاقتراب من البهائية بكل وسيلة، ولا لوم ولا تثريب عليه حينما يبدأ بالاعتراض والصد عنها، وربما يدعو لمحاربتها. فغاية كل مؤمن بالله هي توحيد الذات الإلهية التي دأب جميع رسل الله وأنبياءه في الكور السابق على تعليمها وترسيخها في عقول البشر من خلال الشعار الذي لخصه القران الكريم وأكد عليه: (إعبدوا الله ما لكم من إله غيره). لقد أدرك الرجل بفكره العبثي خطورة فكرة الحلول والإتحاد على عقل غالبية المسلمين، وكيف يفرّون منها، لذلك جاء تركيزه على هذه الفرية.

---

1 - صفحة 81.
2 - صفحة 81.

لكنه أخفى عن القارئ ما سبق ووافق عليه ودعى له وجاهر باعتقاده من المفاهيم الصوفية في كتابه (رأيت الله)، حينما أيّد وناصر قول المتصوّف "النفّري" في إمكانية دخول المؤمن المتعبد الى المحضر الإلهي والتمتع بالمنظر الأكبر ونيل مقام اللقاء والمشاهدة الكبرى، في قوله:- (وبخروج العابد من الحرف والمحروف يخلو قلبه من الخواطر والعبارات والمعاني والحقائق الحسية الأرضية بأكملها ويتطهر ليتجلى الله عليه. وهنا تأتي مرحلة الرؤية.. ثم بعدها الرؤية الكبرى.. أي الرؤية في جميع الحالات. ثم بعدها المجالسة والمعية والصحبة والحضرة الدائمة مع الله. وهو مقام الخلة والمحبة.. مقام الأنبياء المقربين ومن في درجتهم من الأولياء أحباب الرحمن).[1]

إن عبارة النفّري (الأولياء أحباب الرحمن)، تشير بوضوح الى إمكانية المؤمن المتعبد المخلص، الوصول الى مقام التجلّي ورؤية الذات الإلهية والتمتع بالمشاهدة؛ ودليل صحة هذا الاستنتاج، هو ما ذكره الطبيب بنفسه في الفقرة التالية مباشرة، حينما قال معلقاً ومؤيداً: (ولا يذكر لنا النفري ماذا يرى في حالات التجلي والرؤية القلبية فهي من الأسرار المحظورة).![2]

لقد اتفق علماء المسلمون قاطبة وبمختلف مذاهبهم، أن كل أمر يخالف نصوص آيات القرآن الكريم ومنطوق آياته، هو أمر باطل لا نقاش فيه. وعندما نقرأ أن رسل الله بكل عظمتهم وجلالهم لم يصلوا الى مقام التجلي والرؤية المقدسة ولم يدخلوا الى المحضر الإلهي الذي ذكر "النفري" أنه

---

1 - كتاب (رأيت الله). مصطفى محمود. صفحة 151.

2 - كتاب (رأيت الله). مصطفى محمود. صفحة 151.

قد وصله، والذي جاء الطبيب على تأييده بدرجة أنه قام على نشر كتاب الرجل، فهذا أمر غاية في الخطورة تجب مراجعته؛ فاذا علمنا أن الله تعالى لم يمنح أحد من رسله وأنبياءه هذا المقام الأطهر "مقام المحضر الإلهي"، حتى لخليل الله، أو كليم الله، أو روح الله؛ عندما قال تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي).[1] أو حتى لحبيبه المصطفى: (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى).[2] فكيف سيسمح الله تعالى لبشر مهما ارتقى بصفاء قلبه وكثرة عبادته في الوصول الى هذا المحضر المقدس المبارك.! وكيف يوافق الطبيب على هذا المنطق العجيب المخالف لمنطوق القرآن الكريم ويؤيده؟ بينما يهاجم - في نفس الوقت - وبكل قوته ما جاء عن الباب وبهاء الله في مفاهيم التوحيد والتقديس لكلمة "الرب" وتعريف مقام الربوبية، وهي أدنى من مقام المشاهدة والتجلي واللقاء باعتبارها كانت على الدوام أمنية الرسل والأنبياء ومرغوب قلوبهم التي ماتوا بحسرتها.

ويزيد الطبيب في التأكيد على هذا المفهوم الغريب، حينما يقول: (وهنا يصل بنا النفري الى حافة الغيب المغيب حيث كل شيء محظور إلا على أهله..)! فينقل عن الكاتب مؤيداً:- (يا عبد لا إذن لك ثم لا إذن لك ثم سبعون مرة لا إذن لك أن تبوح بما استودعتك من أسرار حروفي وأسمائي ولا كيف تدخل خزانتي ولا كيف تقتبس من الحرف حرفاً بعزتي وجبروتي .. ولا كيف تراني).![3]

---

1 - سورة الأعراف 143.

2 - سورة النجم 9.

3 - كتاب (رأيت الله). مصطفى محمود. صفحة 152.

ويستمر في تقديمه لهذا المفهوم العجيب، فأنقل كلماته وأنا أتذكر كيف بقي يهاجم المفاهيم البهائية وهي تعرض قدسية الذات الإلهية وتوحيدها بأسمى معانيها، فيقول مقتبساً عن النفري مرة أخرى: (يقول له ربه في لحظة التجلي: أنت منظري، لا ستور مسدلة بيني وبينك، أنت تليني وكل شيء في الكون يأتي بعدك، أنت في هذا المقام لا يستطيعك الكون ولا تقوى عليك جنة ولا نار. وهو مقام الخلافة العظمى التي يكون فيها للعبد **ربانية** على الأشياء... ويكون هو العبد الرباني الذي قال عنه القرآن: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى. ويقول عنه الحديث القدسي: عبدي أطعني أجعلك **ربانياً** تقل للشيء كن فيكون. وفي حديث قدسي آخر: تسمع بسمعي وتبصر ببصري وتبطش بيدي. وهو مقام عيسى عليه السلام حينما أحيا الميت بإذن الله وحينما نفخ في الطين ليكون طيراً فكانت طيراً بإذن الله. ومقام محمد عليه الصلاة والسلام حينما رما برمية الله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى).![1]

ولكن في المقابل والأغرب من ذلك، مهاجمته لأقوال الحلاج ونعته بـ (المتهتك)،[2] وبـ (أصل البلاء) لقوله:-

مازجت روحك روحي في دنوي وبعادي
فكمـــا أنـت كمـــا أنك أني ومرادي

بينما نراه يوافق أقوال النفري التي فاقت ما قاله الحلاج بدرجات.! فلم نفهم من الطبيب، هل يوافق الأفكار الصوفية أم يرفضها؟ ولماذا ينحاز لهذا وينفر من ذاك.!

1 - كتاب (رأيت الله). مصطفى محمود. صفحة 153.
2 - صفحة 86.

ويختم كتيبه، بالقول: (وقد مضت عليّ خمس سنوات وأنا أقرأ النفري وما زلت أخرج منه كل يوم بجديد).[1]

كل هذا الخلط والتشويش والتخبط وعدم الاستقرار على فكر أو مذهب محدد! ومع ذلك يبقى منتقداً البهائية.!! عجباً..!

لكننا عندما نقرأ آثار الباب وبهاء الله، نرى حقيقة معنى التوحيد الإلهي حيث قدّما القول الفصل في معنى الحق سبحانه وتعالى في وصفهما لرب الأرباب (الغيب المنيع المقدس الذي لا يدرك)، وهذا منتهى أشكال التوحيد ومظاهره، حيث لا يمكن لأي عابد أو مؤمن مهما ارتقى في مقام عبوديته، تخيّل صفة واحدة لرب الأرباب تعالى خالق الأكوان، وأن كل ما ورد في الذكر الحكيم من صفات، هي لنفي النقص وابعاد النقائص عن الذات الإلهية وليس لوصف ذاته وكنه غيبيته. وهذا ليس بجديد، فلقد قالت بذلك من قبل عدد من المذاهب الاسلامية أيضا، ومن ضمنها ما أورده الطبيب في كتابه (رأيت الله) عن مؤلفه النفري الصوفي حينما أسهب في شرح هذه النقطة.

يتفضل الباب في وصف الله ذات الجلال رب الأرباب:-

{ فلله الحمد بما أشهدني على صحف المقربين من الأبرار وألواح المستضعفين من الأخيار وان له الحمد في ذلك الحين حمدا شعشعانيا لامعا مصدقا متصدقا متقدسا منزها عن درك ما سواه بما نزل عليّ الحين ممن هو أعلم به مني واليه أشكو ممن لا يتصف بذكر الأولى عند آيات الكبرى اللهم إنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك قد كنت بلا

1 - كتاب (رأيت الله). مصطفى محمود. صفحة 155.

وجود شيء معك ولا تزال إنك كائن بمثل ما كنت ولم يك في شأن في رتبتك شيء إذ ذاتيتك مقطعة الجوهريات عن العرفان وان آنيتك مسددة الماديات عن البيان وكيف أحصي ثناء كبريائك وأن ما سواك لم يقدروا أن يعرفوا شيئا مما أنت عليه من الشأن والوحدة والجلال والعظمة وان كل وصف لطلعة حضرتك إفك وكل نعت بعز كبريائيتك كذب لم يزل لن يعرفك شيء ولن يوحدك عبدان حق العرفان بعد الاقتران وشأن التوحيد بعد الافتراق لم تزل كان واصف نفسك نفسك من دون تحويل ولا تفسير ولا تبديل ولا انتقال ولا تزال ذاتك توحد ذاتك بما لا يقدر أن يعرفه أحد سواك فسبحانك سبحانك يا إلهي ان قلت أنت أنت فقد حكى المثال بالمثال وإنك في الحين تكذبني وكل الموجودات بأن طلعة آنية التي أنت ذكرتها في تلقاء مدين الجلال هي شأن الابداع وحظ الاختراع ولم يزل إنه هو منزه عن نعت الموجودات وعرفان الممكنات وإن قلت إنه هو هو دلت الأحدية ذات المشية وهي بنفسها منقطعة عنك بابداعها لا من شيء ولا تدل إلا على نفسها ولا تحكي إلا عن آنيتها فان كل شأن الهاء هو الفناء فكيف أذكر شأن الواو في تلقاء مدين الثناء وأنا بعزة ذاتك ما ادعيت توحيد كنهك ولا عرفان ذاتك ولا ثناء كينونيتك ولا مجد نفسانيتك ولا بهاء آنيتك بل من يوم الذي خلقتني نزهتك بأن الاشارات منقطعة عن ساحة قدسك وإن الدلالات ممتنعة عن طلعة حضرتك وإن التنزيه ولو كان شأنا من الوصف ولكني بعزتك ما أردت إلا نفي البحت في تلقاء تجليك }.[1]

كما ويتفضل بهاء الله في مجال توحيد الذات الإلهية الغيبية، بدعاء من بين آلاف الأدعية التي تزخر بها كتب الله تعالى، قوله الأحلى:-

1 - الباب. الرسالة الذهبية.

{ سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ يا إِلهِيْ أَنْتَ الَّذِيْ كُنْتَ إِلهاً وَلا مَأْلُوهٌ وَرَبّاً وَلا مَرْبُوبٌ، وَعَالِماً وَلا مَعْلُومٌ أَحْبَبْتَ أَنْ تُعْرَفَ تَكَلَّمْتَ بِكَلِمَةٍ بِها خُلِقَتِ المُمْكناتُ وَذُوّتَتِ المَوْجُوداتُ، لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ الخالِقُ الباعِثُ المُقْتَدِرُ القَدِيرُ، أَسْئَلُك بِهذِهِ الكلِمَةِ الَّتِيْ ظَهَرَتْ عَنْ أُفُقِ مَشِيَّتِك بِأَنْ تُشْرِبَنِى مِنَ الكَوْثَرِ الَّذِيْ بِهِ أَحْيَيْتَ قُلُوبَ أَصْفِيائِك وَأَفْئِدَةَ أَوْلِيائِك، لِأَتَوَجَّهَ إِلَيْك فِيْ كُلِّ الأَحْيانِ وَإِنَّك أَنْتَ المُقْتَدِرُ العَزِيزُ المَنَّانُ، لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ المَلِكُ العَزِيزُ العَلِيمُ }.[1]

وكذلك قوله: (سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ يا إِلهِي أَنْتَ الَّذِيْ كُنْتَ إِلهًا وَلا مَأْلُوهٌ وَرَبًّا وَلا مَرْبُوبٌ، وَعَالِمًا وَلا مَعْلُومٌ أَحْبَبْتَ أَنْ تُعْرَفَ تَكَلَّمْتَ بِكَلِمَةٍ بِها خُلِقَتِ المُمْكِناتُ وَذُوّتَتِ المَوْجُوداتُ، لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ الخالِقُ الباعِثُ المُقْتَدِرُ القَدِيرُ، أَسْئَلُكَ بِهذِهِ الكَلِمَةِ الَّتِيْ ظَهَرَتْ عَنْ أُفُقِ مَشِيَّتِكَ بِأَنْ تُشْرِبَنِي مِنَ الكَوْثَرِ الَّذِيْ بِهِ أَحْيَيْتَ قُلُوبَ أَصْفِيائِكَ وَأَفْئِدَةَ أَوْلِيائِكَ، لأَتَوَجَّهَ إِلَيْكَ فِيْ كُلِّ الأَحْيانِ وَإِنَّكَ أَنْتَ المُقْتَدِرُ العَزِيزُ المَنَّانُ، لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ المَلِكَ العَزِيزُ العَلِيمُ.).[2]

كذلك:- (سبحانك يا إلهي لك العزّة والجلال والعظمة والإجلال و السّطوة والاستجلال والرّفعة والإفضال والهيمنة والاستقلال، تقرّب من تـشآء إلى البحر الأعظم وتـشرّفه بالإقبال إلى اسمك الأقدم لن يمنعك عن سلطانك من في سمائك وأرضك لم تزل غلبت قدرتك الممكنات وأحاطت مشيّـتك الكائنات ولا تزال تكون مقتدرا على الموجودات لا إله إلا أنت المقتدر المتعال العزيز الحكيم، أي ربّ نوّر وجوه عبادك للتّوجّه إلى

1 - مجموعة أذكار وأدعية من آثار حضرة بهاء الله.
2 - كتاب "مناجاة". مجموعة اذكار وأدعية من آثار حضرة بهاء الله. صفحة 4.

وجهك وطهّر قلوبهم للإقبال إلى شطر مواهبك وعرفان مظهر نفسك ومطلع كينونتك، إنّك أنت مولى العالمين لا إله إلا أنت المقتدر القدير.)[1]

ومن آثار بهاء الله في توحيد الذات الإلهية، ما ورد في رسالته الى السلطان ناصر الدين شاه، قوله:- (هو اللهُ تَعَالَى شَأْنُهُ العَظَمَةُ والاقْتِدَارُ يَا مَلِكَ الأَرْضِ اسْمَعْ نِداءَ هذَا المَمْلُوكِ إِنِّي عَبْدٌ آمَنْتُ بِاللهِ وَآياتِهِ وَفَدَيْتُ نَفْسِي فِي سَبِيلِهِ وَيَشْهَدُ بِذلِكَ ما أَنَا فيهِ مِنَ البَلايا الّتي ما حَمَلَها أَحَدٌ مِنَ العِبادِ وَكانَ رَبِّي العَلِيمُ عَلَى ما أَقُولُ شَهِيداً، مَا دَعَوْتُ النَّاسَ إِلاّ إِلى اللهِ رَبِّكَ وَرَبِّ العَالَمِينَ وَوَرَدَ عَلَيَّ فِي حُبِّهِ مَا لا رَأَتْ عَيْنُ الإِبْداعِ شِبْهَها، يُصَدِّقُنِي فِي ذلِكَ العِبادُ الّذِينَ مَا مَنَعَتْهُمْ سُبُحاتُ البَشَرِ عَنِ التَّوَجُّهِ إِلى المَنْظَرِ الأَكبَرِ وَعَنْ وَرَائِهِمْ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ كلِّ شَيْءٍ فِي لَوْحٍ حَفِيظٍ، كُلَّمَا أَمْطَرَتْ سَحَابُ القَضَاءِ سِهامَ البَلاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ مَالِكِ الأَسْمآءِ أَقْبَلْتُ إِلَيْها وَيَشْهَدُ بِذلِكَ كلُّ مُنْصِفٍ خَبِيرٍ، كَمْ مِنْ لَيالٍ فِيهَا اسْتَرَاحَتِ الوُحُوشُ فِي كنَائِسِها وَالطُّيُورُ فِي أَوْكارِهَا وَكانَ الغُلامُ فِي السَّلاسِلِ وَالأَغْلالِ وَلَمْ يَجِدْ لِنَفْسِهِ نَاصِراً وَلا مُعِيناً، أَنِ اذْكرْ فَضْلَ اللهِ عَلَيْكَ إِذْ كنْتَ فِي السِّجْنِ مَعَ أَنْفُسٍ مَعْدُودَاتٍ وَأَخْرَجَكَ مِنْهُ وَنَصَرَكَ بِجُنُودِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ إِلَى أَنْ أَرْسَلَكَ السُّلْطانُ إِلَى العِرَاقِ بَعْدَ الَّذِي كَشَفْنَا لَهُ بِأَنَّكَ مَا كنْتَ مِنَ المُفْسِدِينَ، إِنَّ الّذِينَ اتَّبَعُوا الهَوَى وَأَعْرَضُوا عَنِ التَّقْوى أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ، وَالَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَيَسْفِكُونَ الدِّمَاءَ وَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ نَحْنُ بَرِاءٌ مِنْهُمْ وَنَسْأَلُ اللهَ بِأَنْ لا يَجْمَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ لا فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الآخِرةِ إِلاّ بِأَنْ يَتُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمينَ، إِنَّ الَّذِي تَوَجَّهَ إِلَى اللهِ يَنْبَغِي لَهُ بِأَنْ يَكونَ مُمْتازاً فِي كلِّ الأَعْمالِ عَمَّا سِواهُ وَيَتَّبِعَ مَا أُمِرَ بِهِ فِي الكِتَابِ كذلِكَ قُضِيَ الأَمْرُ فِي كتابٍ مُبِينٍ، وَالَّذِينَ نَبَذُوا أَمْرَ اللهِ وَرَاءَ

1 - مناجاة - مجموعة اذكار وادعية من آثار حضرة بهاء الله - رقم (59) - ص 69.

ظُهُورِهِم وَاتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ أُولئِكَ فِي خَطأٍ عَظِيمٍ. يا سُلْطَانُ أُقْسِمُكَ بِرَبِّكَ الرَّحْمنِ بِأَنْ تَنْظُرَ إِلَى العِبادِ بِلَحَظاتِ أَعْيُنِ رَأْفَتِكَ وَتَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِالعَدْلِ لِيَحْكُمَ اللهُ لَكَ بِالفَضْلِ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الحَاكِمُ عَلَى مَا يُرِيدُ، سَتَفْنَى الدُّنْيا وَمَا فِيها مِنَ العِزَّةِ وَالذِّلَّةِ وَيَبْقَى المُلْكُ للهِ المَلِكِ العَلِيِّ العَلِيمِ، قُلْ إِنَّهُ أَوْقَدَ سِرَاجَ البَيانِ وَيُمِدُّهُ بِدُهْنِ المَعَانِي وَالتِّبْيانِ تَعَالَى رَبُّكَ الرَّحْمنُ مِنْ أَنْ يَقُومَ مَعَ أَمْرِهِ خَلْقُ الأَكْوانِ إِنَّهُ يُظْهِرُ مَا يَشاءُ بِسُلْطانِهِ وَيَحْفَظُهُ بِقَبِيلٍ مِنَ المَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ، هُوَ القَاهِرُ فَوْقَ خَلْقِهِ وَالغَالِبُ عَلَى بَرِيَّتِهِ إِنَّهُ لَهُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ. يَا سُلْطانُ إِنِّي كُنْتُ كَأَحَدٍ مِنَ العِبادِ وَرَاقِداً عَلَى المِهَادِ مَرَّتْ عَلَيَّ نَسَائِمُ السُّبْحانِ وَعَلَّمَنِي عِلْمَ مَا كَانَ لَيْسَ هذا مِنْ عِنْدِي بَلْ مِنْ لَدُنْ عَزِيزٍ عَلِيمٍ، وَأَمَرَنِي بِالنِّدَاءِ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمآءِ وَبِذلِكَ وَرَدَ عَلَيَّ مَا تَذَرَّفَتْ بِهِ عُيونُ العَارِفِينَ، مَا قَرَأْتُ مَا عِنْدَ النَّاسِ مِنَ العُلُومِ وَمَا دَخَلْتُ المَدَارِسَ فَاسْئَلِ المَدِينَةَ الَّتِي كُنْتُ فِيها لِتُوقِنَ بِأَنِّي لَسْتُ مِنَ الكَاذِبِينَ، هذا وَرَقَةٌ حَرَّكَتْها أَرْياحُ مَشِيَّةِ رَبِّكَ العَزِيزِ الحَمِيدِ هَلْ لَهَا اسْتِقْرارٌ عِنْدَ هُبوبِ أَرْياحٍ عَاصِفاتٍ؟ لا وَمَالِكِ الأَسْمآءِ وَالصِّفَاتِ بَلْ تُحَرِّكُهَا كَيْفَ تُرِيدُ، لَيْسَ لِلْعَدَمِ وُجُودٌ تِلْقَاءَ القِدَمِ قَدْ جَاءَ أَمْرُهُ المُبْرَمُ وَأَنْطَقَنِي بِذِكْرِهِ بَيْنَ العَالَمِينَ، إِنِّي لَمْ أَكُنْ إِلاَّ كَالمَيِّتِ تِلْقَاءَ أَمْرِهِ قَلَّبَتْنِي يَدُ إِرَادَةِ رَبِّكَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، هَلْ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَتَكَلَّمَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ بِما يَعْتَرِضُ بِهِ عَلَيْهِ العِبَادُ مِنْ كُلِّ وَضِيعٍ وَشَرِيفٍ؟ لا فَوَالَّذِي عَلَّمَ القَلَمَ أَسْرَارَ القِدَمِ إِلاّ مَنْ كانَ مُؤَيَّداً مِنْ لَدُنْ مُقْتَدِرٍ قَدِيرٍ، يُخَاطِبُنِي القَلَمُ الأَعْلَى وَيقُولُ لا تَخَفْ أَنِ اقْصُصْ لِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ مَا وَرَدَ عَلَيْكَ إِنَّ قَلْبَهُ بَيْنَ اصْبَعَيْ رَبِّكَ الرَّحْمنِ لَعَلَّ يَسْتَشْرِقُ مِنْ أُفُقِ قَلْبِهِ شَمْسُ العَدْلِ وَالإِحْسانِ كَذلِكَ كانَ الحُكْمُ مِنْ لَدَى الحَكِيمِ مَنْزُولاً.[1]

1 - رسالة بهاء الله الى الملك ناصر الدين شاه.

إن كلمة الرب تطلق على صاحب كل أمر، ولقد جاء توضيحها لغوياً: (المالك، السيد، ورب المعمل: مالكه وصاحبه، للبيت ربٌّ يحميه، سيد ربّ الدار، رب القوم: رئيسهم وسائسهم).[1] وما يؤكد أن معناها لا يقتصر على ذات الله تعالى، تأنيث الاسم في اللغة العربية، حيث يقال: "ربَّـة"، فيدل أن للكلمة استخدامات أخرى مختلفة. كما أن ما أوردناه عن لسان الباب وبهاء الله يقطع الشك باليقين عن المفهوم البهائي لذات رب الأرباب.

ولقد ورد في القران الكريم: (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ).[2] فهنا يصف سبحانه وتعالى فرعون بـ "الرب" و بـ "ربه". وفي مقام آخر، قال تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)،[3] والمعنى واضح هنا، فلقد استعمل تعالى كلمة "الرب" للاشارة الى رجال الدين من أحبار اليهود ورهبان المسيحية. وبهذا، فليس بعد كلام الله كلام.

كما أن هناك استعمالات كثيرة لكلمة "الرب" في القرآن الكريم أيضاً، مثل: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ).[4]

وبهذا عندما يطلق سبحانه وتعالى كلمة "الرب" على الباب أو بهاء الله فيما نزل عليهما من الكتب الإلهية أو يستعملانها للإشارة الى ذاتيهما لأنهما رسولان من عند الله، فكل ما في الأمر أنها كلمة غير متداولة، لكنها ليست خارجة عن إطار العبودية أو نطاق الايمان إطلاقاً.

---

1 - أنظر أمهات قواميس اللغة العربية.
2 - سورة يوسف 42.
3 - سورة التوبة 31.
4 - سورة يوسف 39.

فإذا كان تعالى قد وصف الفرعون المشهور بالظلم والتكبر بهذا الاسم؛ أفلا يصف بها رسولا من رسله الكرام أو مظهراً من مظاهر أمره؟ وقد سبق وقيل في كتب التراث الاسلامي: "إن القائم حين ظهوره يقول كلمة يفر منها نقباء الأرض". وكل الظن إنها هذه الكلمة.

ثم يشهد الطبيب أن مفهوم "الغيب المنيع" الله تعالى الذي لا يوصف، ليس بجديد على أذهان المؤمنين، فلقد سبق واستعملته المذاهب الصوفية الاسلامية حينما قالوا: (أما الذات الإلهية فليس لها اسم ولا رسم، ولا وصف ولا فعل).[1] وبهذا كان عليه حلَّ هذا الإشكال أولاً ثم الانتقال لانتقاد المفاهيم البهائية.

بعد ذلك نراه وبقفزة نوعية غريبة، يربط المفهوم الصوفي بالباب، فيقول: (ومن ثم كان حضرة النقطة هو الظهور الرباني الأول وحضرة النقطة هو الذي له الأسماء الحسنى).[2]

عند قراءة الآثار البهائية المباركة، باعتبارها آخر ما نزل من علو التقديس، نجد اتفاق بعض تفاسيرها أو نبوءاتها مع ما وجد في كتب بعض الأديان الأخرى أو مع بقية المذاهب الاسلامية، وهذا ما يدعو للظنّ خطئاً أن الباب أو بهاء الله قد قرءا أو اطلعا على كتب السابقين أو درسا واقتبسا منها. لكن حقيقة الأمر غير ذلك تماماً، فما سبق ونزل من كتب ذات الغيب المنيع على حضرات الرسل السابقين الكرام، كانت تحوي أسراراً كثيرة مبهمة غير مفسرة، وهذا ما دفع أتباعها للقيام على تفسيرها واستنباط مفاهيم بشرية لها، وبهذا نجد أن بعضها قد أصاب، ومنها ما أخطأ؛

---

1 - صفحة 82.

2 - صفحة 82.

وبمجيء هذين الظهورين، جاء القول الفصل في توضيح وتفسير تلك المفاهيم المرمزة، وبهذا فهي توضيحات إلهية لا يرقى اليها الشك للمفاهيم المبهمة القديمة السابقة ووفاءً للوعد الإلهي بمهمة التبيين والتوضيح، حينما قال تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ).[1] وقال أيضا: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ)،[2] بعدما حذر المفسرين في نفس الوقت من الولوج في بحور تفاسير آيات القرآن الكريمة لأن تفاسيرهم تسببت في تبلبل أفكار الناس وتفرقهم الى شيع ومذاهب وما تبع ذلك من فتن وحروب، كما قال تعالى: (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ).[3] كما ونجد إشارة واضحة الى التحذير والمنع من التقرب من محاولة التفسير وشمولها جميع كتب الله السابقة أيضاً، بقوله: (كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ).[4] كما أن السيد المسيح(ع) قد وعد أيضا بمجي تفسير آيات الإنجيل مستقبلاً: (وأما متى جاء ذلك، روح الحق، فهو يرشدكم الى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية).[5] وبهذا فقد تحقق الوعد الإلهي بتوضيح غوامض الكلمات والآيات الإلهية في الكتب الإلهية السابقة بمجيء الباب وبهاء الله وعبد البهاء.

---

1 - سورة القيامة 17 و19.
2 - سورة الأعراف 53.
3 - سورة يونس 39.
4 - سورة البقرة 118.
5 - إنجيل يوحنا 13/16.

ما زلنا نلاحظ الاسلوب الأفلج للطبيب في التدليس، فهو من ناحية يعيب أفكار المذاهب الشيعية ويهاجمها، بينما يحابي أفكار المذاهب الصوفية، ويصمت عن المذاهب السنية، ثم يعود ليربط الأفكار الشيعية والصوفية بالديانة البهائية بطريقة فنية خادعة، بينما حقيقة علاقتيهما مع الديانة البهائية هي بتسلسل ظهور الديانات الإلهية، فتلك اجتهادات وأفكار بشرية وفروع لمذاهب الدين الاسلامي، والبهائية ديانة مستقلة بتفاسير إلهية جديدة منزلة من عند الله تعالى.

أما في مسألة قوله أن: (حضرة النقطة "الباب" هو الظهور الرباني الأول)،[1] فالمعنى الذي لم يدركه الطبيب: طالما أن خالق الكون لا يحل ولا يتنزل ولا يتمثل في مخلوقاته، لذلك فكل مظهر إلهي من رسله هو في حقيقته البديل والمبعوث عن ذات الغيب المنيع في هذا العالم المادي، فهم واسطة الفيض الرباني الوحيدة المتكلمة عن الله. وهذا مرتبط في حقيقته مع مقام تساوي الرسل (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ).[2] فجميع أرواح الرسل والأنبياء جاءت من عالم روحاني واحد وحلّت في أجساد بشرية مادية ليتمكنوا من مخاطبة البشر وتربيتهم بمحبة وطمأنينة، كما تحل أرواح البشر في أجسادهم حال خلقهم؛ وهذه من سنّة الله تعالى: " فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا".[3] إن عالم أرواح الرسل في المعتقد البابي والبهائي، هو عالم غير عالم أرواح البشر، فهو مقام أعلى وأسمى لا يمكن الخلط بينهما، فالرسل رسل، والبشر بشر.

---

1 - صفحة 82.
2 - سورة البقرة 285.
3 - سورة فاطر 43.

أما الحق، خالق الكون رب الأرباب مرسل الرسل والأنبياء ومبعث الكتب، فهو مقدس حتى عن الاتصال المباشر بهؤلاء المبعوثين المبجلين المقدسين، لذلك يكون هناك على الدوام سبيل وواسطة ثالثة للتواصل بين ذات الغيب المنيع ومبعوثيه من الرسل، وهو الوحي الإلهي، فمرة نقرأ أنه النار الموقدة في الشجرة المباركة على طور سيناء، (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)،[1] ومرة نعلم أنه حمامة بيضاء نزلت من السماء ودخلت صدر السيد المسيح المطهر عليه السلام (وإذا السماوات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه)،[2] ومرة نسمع ولا نرى أنه الملاك جبريل(ع)، ينزل من سماوات الله تعالى ليوصل آياته وكلماته لسيدنا محمد(ص) (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ).[3] وفي هذا الكور الأعظم كانت وصلة الارتباط هي "حورية البقاء" التي كلّمت بهاء الله داخل سجن "سياه چال"، كما أوضح ذلك في قوله:- (فلمّا رأيت نفسي على قطب البلاء سمعت الصّوت الأبدع الاحلى من فوق رأسي فلمّا توجّهت شاهدت حوريّة ذكر اسم ربّى معلّقةً فى الهواء محاذي الرّأس ورأيت انّها مستبشرة فى نفسها كانّ طراز الرّضوان يظهر من وجهها ونضرة الرّحمن تعلن من خدّها وكانت تنطق بين السّموات والأرض بنداء تنجذب منه الأفئدة والعقول وتبشّر كلّ الجوارح من ظاهري وباطني ببشارة استبشرت بها نفسي واستفرحت منها عبادٌ مكرمون وأشارت باصبعها إلى رأسي وخاطبت من فى السّموات

1 - قران سورة النمل 8.
2 - إنجيل متى 16:3.
3 - قران سورة البقرة 97.

والأرض تالله هذا لمحبوب العالمين ولكن انتم لا تفقهون هذا لجمال الله بينكم وسلطانه فيكم ان انتم تعرفون وهذا لسرّ الله وكنزه وامر الله وعزّه لمن فى ملكوت الأمر والخلق ان انتم تعقلون. انّ هذا لهو الذي يشتاق لقائه من فى جبروت البقاء ثمّ الذين هم استقرّوا خلف سرادق الأبهى ولكن انتم عن جماله معرضون.)[1]

إن جميع هؤلاء الرسل الكرام كان لهم اتصال غير مباشر برب الأرباب خالق الكون من خلال وسيط روحي بينه وبينهم. وبهذا كان تعالى ولم يزل غيباً منيعا عن مخلوقاته وصفوة رسله وأنبيائه.

إذن.. ما معنى كلمة الرب الأعلى التي ذكرت في الألواح البهائية؟ فإذا عدنا الى المفاهيم الإلهية السابقة في القران الكريم، وجدنا بعض الاشارات التي بقيت خافية عن حقيقة معانيها وجواهر تفسيراتها. فخطاب النبي يوسف(ع) لرفيقه في السجن في قوله تعالى "اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ"،[2] واضحة المعنى هنا، والمقصود منها هو الملك "الفرعون"، فبغير هذا المعنى لا يستقيم المفهوم. وطالما ثبت أن ذات الله غيب منيع عن الادراك والتأمل البشري؛ إذن.. فمن هو المشار اليه في هذه الصفات التي تستعمل في وصف ذات الله تعالى، بينما خالق الأكوان غيب منيع لا يدرك ولا يوصف (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)؟[3] إن مثل هذه الصفات العالية ما قيلت إلا لإبعاد النقص عن ذات الخالق ولإبعاد التشبيهات عنه؛ فعند القول أنه كبير، فهي محاولة للتوضيح أنه ليس صغير، وفي نفس الوقت، لا يعني أنه كبير الحجم؛ والقول أنه عظيم

1 - آثار قلم أعلى. الجلد الأول.
2 - سورة يوسف 42.
3 - سورة الأنعام 103.

وجبار وقوي ولطيف ومعطي..الخ، فالمعنى هو نفي النواقص والقصور عنه، فهذه الكلمات والصفات هي أفصح ما يمكن أن يستعمله البشر لغوياً في هذا الشأن. وهكذا هو الحال مع جميع الصفات الأخرى. إذن فما يستعمل من صفات التعظيم والتبجيل لوصف ذات الغيب المنيع، ما هي في حقيقتها إلا لنفي النقص عنه وليس لوصف كمالات ذاته. وهذا ما يحاول الطبيب تغطيته والقول بخطئه وتكفيره. فاعتراضه أن البهائيون يقولون: (أما الذات الإلهية فليس لها اسم ولا رسم، ولا وصف).[1] كان عليه قبل الاعتراض، محاولة تقديم شرح أو وصف ولو بشكل مبسط لماهية الذات الإلهية، وما هو رسمه وكيف يصف شكله، ويوضح كيف وافق على تصورات الشيخ النفري.!

وبالمناسبة.. طالما يتظاهر بالعلوم الدينية ويتقبّل التفاسير البشرية ويعترض ويجادل المفاهيم البهائية، فلا يفهم منه ولا من محرضيه، ما سبب صمته عن معنى الآيتين الكريمتين، (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى).[2] وقوله تعالى: (الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ).[3] حيث أن تفاسير البشر لهاتين الآيتين الكريمتين فيها شيء من البساطة. فمن هو الرامي هنا؟ وأيةُ يدٍ كانت فوق أيدي المسلمين ساعتها؟ ألم تكن في حقيقتها إشارة ليد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام؟

---

1 - صفحة 82.
2 - سورة الانفال 17.
3 - سورة الفتح 10.

ثم.. بعدما مزج بدقة يد ساحر بين مفاهيم الأفكار الصوفية الاسلامية من جهة مع الأفكار البابية والبهائية من جهة أخرى، بدأ بتوجيهها نحو الفكر البهائي، وبهذا خادع القارئ بإسلوب الحاوي في طريقة الخلط بين الفكرين باسلوب يصعب تمييزه وفصله لمن لا فكرة مسبقة لديه عن حقيقة الديانة البهائية، كما قال عن الصوفية في الصفحة 82 من كتيبه:- (واستدعى هذا من الصوفية الحلولية أن تؤلف لنفسها فلسفة تقول فيها: إن الله في ذاته غير قابل للمعرفة أو الإدراك، لأنه غاية التجريد والإطلاق، ولأنه في ذاته ليس له اسم ولا رسم، ولا وصف ولا فعل ..). ومن ثم يحاول المزج والربط والإيحاء زيفًا للقارئ بأن الباب أدعى بأنه ذات الله تعالى (ولما أراد ربنا تبارك وتعالى أن يعرف، كان لابد له أن يتنزل من رتبة التجريد والإطلاق، ويتجسد في هيكل أولي هو حضرة النقطة،[1] ومن ثم كان حضرة النقطة هو الظهور الرباني الأول...). وبهذا يتضح من مفهوم عبارته هذه، أن سبل الله تعالى محدودة ولا يوجد لله طريقة غيرها.

أما عندما يتكلم عن "أفعال الله". فمن الواضح أنه ما زال تائهاً في بيداء الحيرة والجهل لا يعلم ماذا يقول، أو إنه يقول ذلك لزيادة تشويه أفكار الناس نحو البهائية إرضاءً لمن حرضه، لأن أفعال الله تعالى واضحة في كل شيء ولا ينكرها إلا كل جاحد لئيم، فكل ما في الوجود من صنع الله تعالى وكل المخلوقات من ايجاده وترتيبه وإبداعه. وقد جاء توضيح ذلك في القرآن الكريم: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ

1 - من ألقاب الباب.

حَلِيمًا غَفُورًا).[1] فمن معاني التسبيح هنا، إن كيانات الموجودات وهياكل المخلوقات وإبداعية صنعها وهندستها، تدل على أن لها صانع وخالق، وعندما يكتشف البشر هذه الدقة الخارقة في الصنعة الإلهية، سيعلمون أن لها موجد عظيم، فيسبّح المؤمنون إسم الله وعظمته. وليس المعنى أن هذه الموجودات من كواكب وحيوان وطيور ونبات وحشرات تسبّح اسم الله وتعرف عظمته، فلقد اختص الله تعالى الإنسان بالعقل لا غيره؛ بل إن تعقيدات طريقة هندسة خلقها، هي التي تنبه الانسان حين تأمله عظمة الخالق؛ فيسبحه ويوحده.

أما عندما ينتقد قول الباب بأن له مقام ذات شخصيات الأنبياء في أزمان ظهورهم (كنت يومًا آدم، وكنت يومًا نوحًا، وكنت يومًا إدريس، وكنت يومًا موسى، وكنت يومًا عيسى، وكنت يومًا محمدًا).[2] ثم يعود لينسب أصل هذه الفكرة الى المذهب الصوفي! فلقد نسي أن هذا التشبيه قد ورد في قوله تعالى: (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ).[3] وكذلك ورد عن لسان سيدنا المسيح(ع) قوله: (أَنَا الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، الأَوَّلُ وَالآخِرُ)،[4] فلماذا لم يهاجم السيد المسيح في قوله بأنه أول الأنبياء وآخرهم؟ فإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدل على قلة اطلاعه أو كيله بمكيالين. ومع ذلك، فإذا قال أتباع الصوفية بذلك، فهذا شأنهم ولا يمكن نسبته الى دين آخر، باعتبار أن الأديان هي الكل والأصل، أما الفرق والمذاهب والشيع فهي الأجزاء والفروع. وطالما كانت بين أفكار المذاهب

---

1 - سورة الإسراء. 44.
2 - صفحة 83.
3 - سورة البقرة 285.
4 - سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي 22: 13

الاسلامية شيء من التباين أو الاختلاف، فمن الممكن أن مرّ أحدهم على مفهوم مقارب لحقيقة هذه النقطة حيث لا يمكن أن تكون جميع مذاهب المسلمين جانبت الصواب ولا بد أن تطرق أحدها أو بعضها لنسبة معينة من الحقيقة، فجميع أفكارهم جاءت من القرآن الكريم ومن دين الاسلام الحق.

لكن استمرار حالة الاختلاف العقائدي بين أتباع المذاهب الاسلامية الى الأبد، أمر محال ولا بد لها أن تتفق في يوم من الأيام، فدوام الحال من المحال، كما سبق وانتهت خلافات كل من دخل المسيحية من أتباع مذاهب اليهود، وانتهت خلافات من دخل من مذاهب المسيحية وعرب الجاهلية بدخولهم دين الاسلام، كما أشار الى ذلك الاختلاف قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ).[1]

وما نشهده اليوم من خلافات واختلافات فيما بين أتباع الأديان والمذاهب، لا بد أن يكون هناك موعد لنهايتها، وهذا لن يكون إلا حين ظهور رسول جديد بدين وشريعة جديدة ليحكم بين الناس ويصحح معتقداتهم ويقدم لهم حلولاً لأسباب منازعاتهم الدينية والمذهبية ويعطي كل ذي حق حقه؛ وقد أشار تعالى الى هذا الموعد بقوله الكريم: (يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ...). حينها سيتضح من كانت أفكاره ومعتقداته صحيحة أو كان فيها شيء من الحقيقة ومن كان على غير ذلك، فلقد ربط تعالى حكم الشرح والتفسير والتبيين بظهور مظهر أمره "الرسول" في نهاية الدورة

1 - سورة البقرة 113.

المحمدية وفي خاتمة كور التوحيد، بقوله (اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ).[1] وها هو بهاء الله قد ظهر ليفصل بينهم جميعاً فيما هم فيه يختلفون. فمن معاني يوم القيامة، هو قيامة رسول جديد بدين جديد، وقد ورد تأكيد وتوضيح هذا المعنى من السيد المسيح(ع)، بقوله: (أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا.).[2]

إن مناقشة أفكار المذاهب الاسلامية أمر عميق ومعقد وخطير وتسبب في اختلافات كبيرة بين أتباعها عبر التاريخ، ومن غير الممكن اختصارها في جملتين صغيرتين ـ مثلما فعل الطبيب "الحاذق" ـ ومن ثم إطلق صفة الكفر على غالبية المذاهب بجرّة قلم. فهذا خلط غير صحيح غايته تشويش أفكار القراء والطعن في معتقدات بقية المذاهب، مع أن الرسول الكريم تنبأ بانقسام المذاهب الى اثنان وسبعين فرقة. ثم.. ليس من حق الطبيب إذا كان ينتمي لمذهب معيّن، ولا لغيره من المنتمين لديانات قديمة مناقشة معتقدات ديانة جديدة. فلو كان في مستوى أيمان لائق، لترقى في مفاهيمه ولآمن بالديانة البهائية بدلاً من الكفر بها وشتم مقدساتها. وما كان كل هذا الاعتراض والسباب إلا دليل واضح على التخبط وعدم الفهم.

يعود ليقول معترضاً على أميّة بهاء الله وعدم دراسته ودخوله المدارس أو الكليات: (ومن عجب أن الميرزا بهاء الله ادعى الأمية، وأنه لم يفتح كتابا، ولم يتل حرفاً، وأنه حتى لم يطلع على صحف البيان لسيده ومولاه الشيرازي "مع انه تلميذه وتابعه" وهو كذب صراح).[3]

---

1 - سورة الحج.
2 - إنجيل يوحنا 11: 25.
3 - صفحة 84.

مع أن الطبيب قام مكذباً معانداً هنا، إلا أنه سبق واعترف من قبل في كتابه الآخر أن لرسل الله علوم غيبية لدنّية تأتيهم من ربّ العزّة دون كسب وتعلّم لا يمكن الالتفاف عليها أو نكرانها، حينما قال: (وسوف نصدق أيضاً أن الله أرسل الأنبياء وأوحى بالكتب ... فإن الله لا يكون رباً ولا إلهاً ملهما مدبرا بغير ذلك. وسوف يكون دليلنا على صدق الكتب السماوية هو ما يأتينا به من علم وغيب وحكمة وتشريع وحق مما لا يأتي لجهد فردي أن يهتدي إليه بالمحاولة الشخصية... والإنكار يحتاج الى الجهد كل الجهد والى الالتفاف والدوران واللجاجة والجدل العقيم ثم نهايته الى التهافت .. لأنه لا يقوم على أساس .. ولأنه يدخل في باب المكابرة والعناد أكثر مما يدخل في باب التأمل المحايد النزيه والفطرة السوية).[1]

وبهذا فالرجل يناقض مبدأه ومعتقده وما قاله في كتابه هذا من الأساس، فمن ناحية هو يعترف أن هناك كتباً وعلوم وتشريعات تهبط على قلوب الرسل والأنبياء من عند الله تعالى، كما اشتهر عن النبي محمد(ص) أنه لم يتعلم قبل بعثته؛ ومن ناحية أخرى يرفض بكل مكابرة وعناد ما يقرأه من علوم لدنّية لبهاء الله والباب ويكذبها محاولاً تبريرها وإيجاد مختلف وسائل التعليل الباطلة لها؛ وزيادة على ذلك، فهو يستشهد ببعض الآيات القرآنية التي تقول باستمرارية ظهور رسل الله وشرائعه وهو لا يدرك ذلك، كما في قوله تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا

1 - رحلتي من الشك الى الايمان. دكتور مصطفى محمود. صفحة 37.

يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا)،[1] وكذلك: (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ).[2]

ثم يقول متذاكيًا:- (ومعنى هذه الآية أن بوذا يمكن أن يكون رسولا في عصره وإن لم يرد ذكره في القرآن. وإخناتون يمكن أن يكون رسولا في زمانه.. ويمكن أن يكون ما وصلنا من تعاليمهم قد خضع للتحريف).[3]

والغريب إنه يصرّح في كتابه الآخر بضرورة تجنب التعصب والتحزب الديني وهو الذي مارس كل أشكال التعصب والالتفاف والدوران والجدل العقيم تجاه بقية المذاهب الاسلامية وتجاه الديانة البهائية، ويندد بشدة بمن يعتقد أن نبيه هو النبي الوحيد. قال: (وليس متديناً في نظري من تعصب وتحزب وتصور نبيه هو النبي الوحيد وإن الله لم يأت بغيره .. فإن هذا التصور لله هو تصور طفولي متخلف يظن أن الله أشبه بشيخ القبيلة .. ومثل هذا الاحساس هو عنصرية وليس تدينا. وإنما التصور الحق لله.. أنه الكريم الذي يعطي الكل ويرسل الرسل للكل.).![4]

نعود لما قال بهاء الله في لوحه الشهير "الرسالة السلطانية" بخصوص عدم دخوله المدارس والكليات:- (مَا قَرَأْتُ مَا عِنْدَ النَّاسِ مِنَ العُلُومِ وَمَا دَخَلْتُ المَدَارِسَ فَاسْئَلِ المَدِينَةَ الَّتِي كُنْتُ فِيها لِتُوقِنَ بِأَنِّي لَسْتُ مِنَ الكَاذِبِينَ)، فهو دليل قاطع أنه لم يتعلم تحت يد معلم خلال حياته. وإلا.. لكان قد كذّبه معلموه وأقرانه وأقرباءه وأصدقاءه وزملاء دراسته وجيرانه

---

1 - سورة القصص 59

2 - سورة النساء 164

3 - رحلتي من الشك الى الايمان. دكتور مصطفى محمود. صفحة 38.

4 - نفس المصدر. صفحة 37.

وأهل حيّه وبقية الأمراء وعليّة القوم. فمعرفة صحة الموضوع من عدمه أمر سهل يسير، فلقد كان بهاء الله عَلمًا اجتماعيًا شهيرًا بين قومه يعرفه الكبار والصغار حتى لقّب بـ "أبا الفقراء". كما أن رسالته للسلطان قرأت بصوت واضح في البلاط الملكي الشاهنشاهي بحضور جمع كبير من الأمراء والوزراء وكبار رجال الدين، وطالما كان بهاء الله رجلاً شهيرًا فلا بد وأن يكون بين الحضور من قد سبق ووصل علمه بشكل مباشر أو غير مباشر عن تعلّم بهاء الله في مدرسة أو كلية، من تلميذ زميل أو من معلم سابق. فلو كان مثل هذا التصريح من بهاء الله غير صحيح وظهر بين الجموع من أثبت أنه قد سبق له وتعلم على يد معلم أو قد سبق له ودخل مدرسة، لكان ذلك ضربة قاصمة لحقيقة دينه ولن تقوم له قائمة، ولاستغل الملك والوزراء ورجال الدين المعارضون هذا الدليل أشد استغلال ليقوضوا دعوته البهائية.

لقد ورد في كتاب "البهائية نقد وتحليل"، وهو المصدر الأم والرئيس لغالبية الاتهامات والأكاذيب لكل من أراد مهاجمة الديانة البهائية، حيث أنهم جميعًا يغرفون من صديد ماء هذا الكتاب، ما يؤيد عظمة علوم ومعارف وحكمة بهاء الله اللدنية الإلهية؛ إلا أن صاحب الكتاب الوهابي، لم يصدق كل ذلك ورفض بعقله الهزيل كل تلك الحقائق، رغم كثرة اطلاعه وما سرده أخبارها. ثم حاول بكل جهد إيجاد مخرج لأميّة بهاء الله بعدما سعى خلال جزئي مؤلفه الضخمين على تكذيبها. فلقد نقل عن سنين طفولة بهاء الله، ما يلي:- (وتلقى العلوم الشيعية والصوفية وهو صغير حتى "لما بلغ سن الثالثة عشر او الرابعة عشر اشتهر بالعلوم فكان يتكلم

في أي موضوع، ويحل أي معضلة تعرض له، ويتباحث في المجامع مع العلماء ويفسر أعوص المسائل الدينية").[1]

والغريب إنه لم يوضح كيف لغلام بهذا السن الصغير الإلمام بجميع هذه العلوم والمعارف، فقوة الادراك والاستيعاب وقلة عدد سنين عمر أي غلام - لو افترضنا ذلك جدلاً – لا تكفي لكي يدرس ويتعلم عند علماء وفلاسفة ويكون بهذا المقدار العظيم من العلم والحكمة والفلسفة، فهذا أمر محال! لكنه مثل غيره من المعاندين، إكتفى بالنفي والتكذيب رغم شهادته بعظمة وسعة علوم بهاء الله.

كما ونسي هذا الطبيب أنه قد ورد عن السيد المسيح(ع) نقاشه وحواره مع كبار أحبار اليهود وهو في عمر صغير مقارب: (وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح، ممتلئا حكمة، وكانت نعمة الله عليه. وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح. ولما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد. وبعدما أكملوا الأيام بقي عند رجوعهما الصبي يسوع في أورشليم، ويوسف وأمه لم يعلما. وإذ ظناه بين الرفقة، ذهبا مسيرة يوم، وكانا يطلبانه بين الأقرباء والمعارف. ولما لم يجداه رجعا إلى أورشليم يطلبانه. وبعد ثلاثة أيام وجداه في الهيكل، جالسا في وسط المعلمين، يسمعهم ويسألهم. وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته.).[2]

ويكمل الداعية الوهابي غير مصدق ما تقرأه عيناه الرمدتين في وصف حكمة بهاء الله وعلومه الواسعة، قال:- (وكانت له معرفة واسعة وإلمام تام

---

1 - كتاب "البهائية نقد وتحليل". إحسان إلهي ظهير. صفحة 8.

2 - إنجيل لوقا. الاصحاح الثاني. من الآية 40 – 47.

بالروايات الشيعية وكتبها، وخاصة الكتب التي تروي عن المهدي والمهدوية، كما كان مطلعاً على الكتب الصوفية والباطنية، والفلاسفة القدامى، والفلسفة السوفسطائية، القديمة).[1]

ثم يقدم علّة سبب عدم تصديقه لسعة علوم بهاء الله، فيقول: (لأن الدارس لكتبه، والباحث في كتاباته، يجد نفسه أمام المقتطفات الصوفية، والسرقات الباطنية، والمقتبسات الكلامية، وعبارات طويلة من الكتب القديمة، والعتيقة، التي تدل على أن كاتبها وموردها على خبرة تامة وعلم واف عن هذه الكتب والمصادر... ومثال ذلك ما أورده المرزه حسين علي المازندراني، البهاء، في كتابه الواحد "لوح ابن الذئب" من عشرات الروايات من الكتب المختلفة، والمراجع المتعددة الكثيرة، أراد منها اثبات فضل مدينة "عكاء" على جميع مدن العالم وقراها، وإن لم تكن هذه الروايات إلا شيعية، موضوعة، مكذوبة، مردودة... وكذلك ذكر في كتابه ذلك عبارات التوراة، والزبور، والانجيل والصحف الأخرى، والقران، وعن كتب شيعية، وصوفية كثيرة... وكذلك كتابه "الإيقان" الذي ألفه في بغداد... جمع فيه المقتبسات الكثيرة عن كتب الباطنية والصوفية، وكتب العقائد والمذاهب التي تدل بصراحة ووضوح على أنه كان دارسا لتلك العلوم وعارفا بها، ومطلعا على تلك الكتب ومباحثها، ولم يكن أمياً لم يدخل المدارس ولم يطالع المباحث).[2]

ولا جواب على هذا الغافل ولا على الطبيب اللذين يقيسان القدرات الإلهية بعقليهما البسيطين، إلا ما ورد عن لسان بهاء الله في وصف طريقة

---

1 - كتاب "البهائية نقد وتحليل". إحسان إلهي ظهير. صفحة 9.

2 - نفس المصدر السابق. صفحة 9.

الوحي الإلهي الذي كان ينزل عليه في قوله: (وانك تعلم إنا ما قرأنا كتب القوم وما إطلعنا بما عندهم من العلوم كلما أردنا أن نذكر بيانات العلماء والحكماء يظهر ما ظهر في العالم وما في الكتب والزبر في لوح أمام وجه ربك نرى ونكتب انه أحاط علمه السموات والارضين.)[1] وكذلك قوله في لوح أجاب به على سؤال أحد المؤمنين "مع أن الخطاب الذي حوى سؤال المؤمن لم يصل بين يديه": (ما حضر بين يدينا كتابك ولكن عندنا علم ما سطر فيه وان ربك بكل شيء عليم والملائكة الحافظات صافات تلقاء الوجه ويعرضن علينا ما حدث في أرضك وعن ورائهم عند ربك من علوم ما اطلع بها احد من العالمين).[2] وكذلك قوله في معاناته من الحكمة والعلوم التي اشتهر بها، فيقول: (يا أيها السائل فأعلم بأن الناس يفتخرون بالعلم ويمدحونه ولكن العبد أشكو منه لولاه ما حبس البهاء من سجن عكاء بالذلة الكبرى وما شرب كأس البلاء من يد الأعداء ان البيان أبعدني وعلم المعاني أنزلني وبذكر الوصل انفصلت أركاني والإيجاز صار سبب الإطناب في ضري وبلائي والصرف صرفني عن الراحة والنحو محا عن القلب سروري وبهجتي وعلمي بأسرار الله صار سلاسل عنقي.)[3] وكذلك قوله: (قل أتظنون في أنفسكم ان هذا الفتى ينطق عن الهوى لا فو جماله الأبهى بل كان واقفا بالمنظر الأعلى وينطق روح الأعظم في صدره الممرد الأصفى).[4]

---

1 - مجموعة ألواح حضرة بهاء الله صفحة 50.

2 - كتاب آثار قلم أعلى الجزء السادس صفحة 37.

3 - (من لوح تفسير سورة والشمس) لحضرة بهاء الله.

4 - كتاب رحيق مختوم ج 2 ص 187 لوح نصير.

مع العلم أن كتاب الأيقان نزل باللغة الفارسية في ظرف يومين اثنين دون توقف ولا تأمل، وكان يتكلم بفحواه وكتبة الوحي يتناوبون في تسطير ما يقوله. وقصة كتاب الأيقان أنه كان جوابا لمجموعة أسئلة من خال الباب حينما ساور قلبه الشك في أحقية دعوة ابن أخته الباب. وبهذا يعتبر هذا الكتاب من معجزات بهاء الله حيث كتب في ظرف يومين، فهذا ما لا يمكن لأي إنسان أن يفعله. لكن البهائيين لا يجاهرون بمعجزات رسولهم ولا يعتبرونها دليلا على صحة دعوة بهاء الله، فحقيقة المعجزة تكمن في كل ما نزل من قلمه من آثار إلهية قيّمة. لكن المعجزات لا علاقة لها بأحقية الدعوات الإلهية، فعلى سبيل المثال يستطيع السحرة إجراء أفعال كثيرة لا يستطيع عليها عامة الناس. فهل إذا ادعى الساحر أنه نبي استنادا على ما يجريه من أفعال وخفة يد أن يقول أني نبيّ أو رسول؟ فلو كان هذا هذا هو الدليل والإثبات، فبامكان أي أفريقي أو بدائي تقديم دليل مشابه حينما يقول أن بين قبيلته من يمكنه فعل مثل هذه المعجزات، أو أن هناك شجرة تتنقل من مكان الى آخر أثناء الليل أو هناك حيوان يسمع أهل قريته صوته وهو يتكلم أثناء الليل. وبهذا لا يمكن محاججته، فالقولان متشابهان لا يمكن اثباتهما طالما يعتمدان على النقل والسرد.

وبهذا ينطبق على الطبيب وعلى الشيخ ما ورد في القرآن الكريم في وصف المعاندين: (سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ. مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا

يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ).[1]

فاذا كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، يعلم الغيب، كما قال تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا)،[2] أفلا يعلم غيره من الرسل غيب علوم الله، كما قال تعالى: (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ)؟[3]

قد يتساءل بعض القراء الكرام بالقول: إذن.. كيف اختارت الحكومة الايرانية رجلاً لا يعرف القراءة والكتابة لمنصب وزير؟

والجواب: لقد جرت العادة والعرف السائد في إيران والدول الشرقية آنذاك، أن الإبن البكر يرث وظيفة والده حين موته دون أية شروط أو مؤهلات، ومن ضمنها التعليم، فإبن الوزير يصبح وزيراً، وإبن الضابط يصبح ضابطاً، وابن الموظف يصبح موظفاً.. وهلم جراَ. ولهذا اختير بهاء الله في شبابه قبل اعلان دعوته لتبوأ منصب وزير بعد وفاة والده، لكنه رفض ذلك.

أما فترة ما بعد أحداث السجن، فلم يعطَ بهاء الله أو يُمهَل فترة كافية للبقاء في بلده، حيث كان الأمر الشاهاني يقضي بنفيه فور إطلاق سراحه. وهكذا سافر بعد انقضاء شهر واحد أمضاه في معالجة آثار جروح ما نال جسده في السجن الى جهة العراق وبقي منفياً فيه لعشر سنوات - حيث لغة

---

1 - سورة الأعراف. 177 – 179.
2 - سورة الجن 26 و 27.
3 - سورة البقرة 285.

القوم هي العربية – ومن ضمنها اعتزاله لمدة سنتين في كهف جبل سرگلو في شمال العراق قرب مدينة السليمانية، حيث اللغة الكردية هي لغة القوم هناك؛ ومن بعدها نفي الى عاصمة الامبراطورية العثمانية ولغتهم تركية، ومنها الى الحدود التركية البلغارية في مدينة أدرنة ولغتهم غير عربية، ومن ثم الى مدينة عكاء في فلسطين ولغة القوم عربية حيث توفي هناك. فكل هذه الأسفار القسرية كانت ترافقها قساوة حياة شديدة الصعوبة من الظلم والجور والاعتداء وقلة مصادر الدخل ونظرات الاستهجان ومظاهر عداء العامة وموظفو الدولة إضافة الى كراهيتهم وتعدياتهم. لقد كانت بحق حياة ملؤها أشد أنواع المصائب والبلايا والرزايا. فأين هي الفرصة السانحة للتعلم وقراءة كل هذه العلوم المعقدة والفلسفات العميقة، بل وفهمها والاستنباط منها! ثم من ذا الذي يتجرأ من الحرس وغالبيتهم من الأميين في ذلك الوقت على تزويد بهاء الله بالكتب ولماذا؟ وهو المحكوم عليه بالسجن المؤبد! ونقطة أخيرة مهمة هي أن لغة بهاء الله الأم هي الفارسية، فمن أين له كل هذه الفصاحة والدراية في شؤون اللغة العربية؟

فيا أيها الطبيب "الذكي"، ألم تعلم إن الرسل والأنبياء لا يتعلمون من البشر ولا في مدارسهم؟ هل كان في زمن سيدنا محمد(ص) مدارس حتى تعلم بها؟ إن أرواح الرسل والأنبياء عجنت بماء العلم الإلهي اللدنّي، وطالما هم من جوهر واحد، فهم مطلعون على علوم بعضهم البعض، ألم تقرأ قوله تعالى: (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ).[1] فالرسل يظهر كلاً منهم في زمان محدد ويقدم ما لديه من تربية وتعاليم حسب قدرة استيعاب عقول البشر، ثم يأتي بعده آخر ليكمل مسيرة التربية والتعليم. ألم تسمع أو تقرأ

1 - قران آل عمران 84.

الحديث الشريف: (كلموا الناس على قدر عقولهم أتحبون أن يكذب الله ورسوله)؟ إنهم مطلعون على علوم غيب الله، وكلهم في مستوى واحد، ويأخذون من منبع إلهي لدنّي مقدس واحد. وألم تقرأ قوله تعالى عن سيدنا محمد(ص) أنه يعلم الغيب، أم كانت عيناك رمدتين (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا).[1] أوليس المقصود بمن يعلم الغيب هنا، هو الرسول المرتضى المختار سيدنا محمد(ص)؟ أم أنك جاهل بدينك كما هو حال المهاجمين غيرك؟

أما تكذيب الطبيب لما أعلنه بهاء الله عن عدم تعلمه ودخوله المدارس، واعترافه الصريح بسعة علومه ومعارفه عندما قال: (وهو كذب صراح. فإي تلاوة لكتبه وعباراته تؤكد أنه غارق في الفلسفات الباطنية لأذنيه)،[2] فهذا دليل واضح على جهله أو استرضاء مستأجري قلمه. ألم يقرأ قوله تعالى أن سيدنا محمد(ص) كان أمياً: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ)؟[3] وقوله تعالى (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ)؟[4] فلو كان هناك شخص واحد أو أكثر مطّلع على تعلّم النبي الكريم نت غيره، لأعلنوا ذلك بكل صراحة وكذبوا دعوته من أول يوم، فمثل هذا الخبر لن يخفى على أهل مدينة صغيرة مثل مكة وسكانها المعدودين في ذلك الوقت. فلقد ورد عن أحد العلماء تحديداً لعدد عارفي القراءة والكتابة في زمن حياة النبي الكريم في مكة بـ 17 عشر شخصاً: (فإذا كانت قريش – وشأنها في

---

1 - سورة الجن. 26 و 27.
2 - صفحة 84.
3 - سورة الأعراف 157.
4 - سورة الأعراف 158.

الحجاز ما بينا قبلُ من تقدمها في الشئون التجارية – ليس فيها إلا سبعة عشر كاتباً، كان الكاتبون في غيرها من القبائل المضرّية أندر).[1] فمثل هذا التحديد الدقيق لعدد عارفي القراءة والكتابة في مكة، هو شهادة واضحة لا تقبل الشك أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يتعلم القراءة أو الكتابة، وأن رسل الله لهم علوم لدنيّة خاصة فوق إمكانيات البشر.

وفي نقلة أخرى دالة على التذبذب وعدم الاستقرار الفكري، يعود الطبيب ليمتدح بطريقة غير مباشرة اسلوب كتابة بهاء الله ويشبهها بأفكار الجيلي وإبن عربي والحلاج! وحينما قال: (روائح ابن عربي تفوح من الأسلوب لكل قارئ خبير).[2] مع أنه يصف الحلاج بالمتهتك.[3] ويصف أمثاله من الصوفيين: (هؤلاء كانوا أصل البلاء).[4]

ويقول:- (وما كان الباب صوفيًا ولا كان وريثه "يقصد بهاء الله" بل كانا أهل دهاء وسياسة، وما أرادا دينًا بل أرادا جاهًا وتسلطًا وفتنة.).[5] وهذا كلام باطل مثل ما سبقه. فلو كان الجاه هو الهدف، فالباب كان رجلا مشهورًا بالتقوى بين أبناء مدينته، بينما بهاء الله كان أميرًا ابن وزير ومن أغنى أغنياء بلاد فارس. ولو كانا يريدان تسلطًا، فلما ارتضى الباب بالقتل وله من الأتباع مئات الألوف ممن رضوا بتقديم أنفسهم فداء لنشر دعوته، فلقد كان من الأولى به أن يتجنب هذا المصير بالتقية أو النكران ليتمتع بالسلطة على رقابهم. ولما رضي بهاء الله النفي والسجن لأربعين عاما في

---

1 - فجر الاسلام. أحمد أمين. صفحة 162.
2 - صفحة 85.
3 - صفحة 86.
4 - صفحة 87.
5 - صفحة 88.

فاقة كبيرة. ولو كانا يبغيان فتنة، فها هو النبي موسى ينسب سبب الفتنة الى الله تعالى:- (إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ).[1]

لقد حار هذا الرجل مثلما حار معلمه "إحسان"، فهو لا يستقر على رأي ولا يهدأ في مكان، فمرة يهاجم بساطة الاسلوب، ومرة يدل على قوة البيان ويعترض عليه، وأخرى يتهم بهاء الله بدخول المدارس والكليات وقراءة أمهات الكتب الفلسفية؛ ومع ذلك فنحن ما زلنا نقدم البرهان تلو البرهان ليتضح للقارئ الكريم كذب الطبيب. وهذا يذكرنا بقول السيد المسيح(ع) الذي ينطبق تماما على حالته: (وبمن أشبه هذا الجيل؟ يشبه أولادا جالسين في الأسواق ينادون الى أصحابهم ويقولون: زمرنا لكم فلم ترقصوا! نِحنا لكم فلم تلطموا!).[2] فحينما ينبهر بعظمة الآيات وترهبه قوة معاني كلماتها، ينتقص من لغتها العربية، واذا شدت أذنه وآلمته قوة بلاغتها وفصاحتها ودلائلها، نسبها الى السابقين من فلاسفة الدين الإسلامي، وهلم جرًا.! إن مشكلة هذا المتذبذب، رميه للتهم جزافا إرضاءً لأطماعه الدنيوية ومن استأجر قلمه؛ فقد حاول جاهداً مطَّ وتضخيم كتيبه ليكون بحجم كتاب، حينما قصَّر أسطره وصغّر حجم صفحاته وكبَّر حجم الحروف. ومع ذلك لم يفلح، وبقي "كراسة شتائم وقحة وسباب بذيء".

يقف الانسان بين أمرين، فإما هو عاقل أو مجنون؛ فإذا كان عاقلاً، فهو يبتغي مباهج الحياة ونعيمها ويسعى جاهداً أن لا يرمي بنفسه الى التهلكة ويهتم بما يزيد سعادته وثراءه وراحة أهل بيته، مركزاً جلّ اهتمامه على

---

1 - سورة الأعراف 155.
2 - إنجيل متى اصحاح 11 ، 16و17.

كسب احترام المجتمع له. أما إذا كان مجنوناً، فلا يمكن لقلمه أن يسطّر عشرات الكتب والأسفار بمثل هذه المبادئ الانسانية والعلوم الإلهية العرفانية الرائعة وباسلوب خلاّق، لتتقبلها ملايين البشر ويضحي الآلاف أرواحهم في سبيل نشرها.

لو ألقينا نظرة سريعة على شخصية الباب، لوجدناه شابا محترما مؤمنا حكيما ذو عقل راجح، ينتسب في أصل نسبه الى آل بيت الرسول، وكان يعمل تاجراً؛ متزوج وله طفل توفي ولم يبلغ الفطام. ولقد أثبتت آثاره وكتاباته قوة معانيها وأفكارها وروعة تفاسيرها حينما اجتذبت قلوب مئات الألوف من أبناء قوم، حتى استشهد بكل رضى حينما وقف أمام فرقة الاعدام ولم يتراجع.

أما بهاء الله، فلقد عرف بحكمته البالغة بين قومه منذ أيام صباه، وكان يشار اليه بالبنان كأحد حكماء وفلاسفة زمانه، حتى أن مضمون فرمان السلطان العثماني حين استدعائه، تضمن صراحة الإشارة الى علومه العظيمة للاستفادة منها في علو شأن الدولة العثمانية. وفيما بعد اقتنع غالبية البابيين والمسلمين والمسيحيين وغيرهم بروعة بياناته وفصاحة لسانه وقوة آثاره وعمق علومه وحكمته وما دعا له من مبادئ سامية، مما دفعهم لاعتناق دينه في كل مكان. أما من ناحية الثروة والغنى، فقد ورث بهاء الله عن أبيه ثروة تضاهي ثروات الملوك، لا يمكن لانسان تصوّر حجمها، وكان يهتم بالفقراء ويوزع عليهم ما يحتاجونه وما يطلبونه حتى سمي "أبو الفقراء" وهو ما زال في سن الشباب.

فكيف ارتضى بهاء الله إهمال وترك كل هذا الجاه والثروة والاحترام والتقدير والعزة وشرف النسب والشهرة، ورضي بكل ذلك الذل والفقر

والعذاب والتوبيخ والإزدراء والنفي والسجن طوال عمر دعوته ومواجهة عداء جميع رجال الدين والدولة وتعريض حياته للأخطار في كل لحظة، وتوفي في منفاه ولم يتراجع! إذا لم يكون مبعوث حقيقي من عند الله تعالى؟ أفليس هذا دليلا كافياً على عدم اهتمام الباب وبهاء الله بأمور الدنيا وشؤونها وأن هدفهما كان إلهيا صرفاً، كما كانت أهداف رسل الله من قبل؟

لا بد لنا من المرور أيضًا على ذكر أحوال "عبد البهاء" ابن بهاء الله، الذي رافق والده طوال فترات نفيه وسجونه الممتدة لأربعين سنة، واستمر حبسه إضافة الى ذلك لأكثر من خمسة عشر عاما بعد وفاة والده وبنفس التهمة، وهو الشهير بعلومه وحكمته وفلسفته التي حيرت أصحاب العلم والعقول وشهد الجميع بعظمتها.

فلماذا يسير عبد البهاء على خطى والده، وما الذي يجبره إذا كان هناك في أمر الدين البهائي ذرة شك أو ريبة؟ أفلا يدفعه ذلك لنبذ كل أسباب المعاناة والعذاب للتراجع كي يتخلص مما وقع فيه من فاقة وظلم وحبس وبلاء منذ صغره؟ فكيف يفسر لنا الطبيب العليل كل هذه التضحيات؟ وما الغاية منها وقد ثبت أنهم ذوو عقول وحكمة إلهية راجحة؟

فإذا كان الهدف ماديا دنيوياً، منصباً على الثروة والمال، فالباب وبهاء الله كانا يملكانها بالفعل؛ وإذا كان طلباً للاحترام والتبجيل، فلقد كانا قطبي احترام وتقدير أهل زمانهما؛ وإذا كان القصد هي المناصب الحكومية، فلقد رفضها الباب عندما عرض عليه الأمير منوچهر خان حاكم مدينة اصفهان اقتراح زواجه من أخت الملك ناصر الدين شاه. أما بهاء الله فقد رفض بغاية البساطة منصب وزير. أما إذا كانا يبتغيان الراحة والهناء

والسعادة الدنيوية، فلقد كانا يعيشان في رغد وراحة تامين. فلِمَ تقبّلا كل ما واجهاه من شقاء وظلم واعتساف وبقيا مصفدين بالأغلال طوال فترة دعوتيهما دون كلمة تراجع واحدة؟ أفلا يستنتج من ذلك أنهما كانا شخصيتان إلهيتان فوق مستوى العباقرة والفلاسفة، خاصة اذا تذكرنا عدم تعليمهما او دخلوهما المدارس؟ ألا يدل كل ذلك على أنه أمر إلهي لا يستطيع الرسل الحياد أو التخلي عنه؟

ثم يدخل الطبيب في موضوع المعجزات ويقول ان البهائيين لا يؤمنون بها ويفسرونها ويؤلونها الى معاني معنوية وروحانية. وهذا أمر غير صحيح، فالبهائية تقول أن المعجزات لها معنيان. الأول مادي والثاني معنوي روحاني، فمن أخذ بأحدهما واقتنع به، فلا بأس عليه؛ وإذا أخذ بالإثنان، فلا حرج في ذلك أيضاً. ودليل صحة هذا المعتقد، أن البهائيون يؤمنون بمعجزات الباب ومعجزات بهاء الله وعبد البهاء، ولقد ذكرت الكتب التاريخية البهائية والاسلامية كيف حصلت مع الباب معجزة خلاصه من نيران كتيبة الإعدام التي فسرها الطبيب وغيره بكل بلادة بتنشين الجند على الحبال الموثق بها فقطعتها.

أما بهاء الله، فيتفضل إن بعض الناس كانوا يطالبونه بإجراء معجزات لأنهم يعتبرونها الدليل القاطع في إثبات دعوته الإلهية، لكنهم كانوا يهربون من أمامه حالما يفعلها لهم. فمما ورد في ألواحه: (كم من المشركين حضروا تلقاء الوجه ومنهم من أراد الدنيا ومنهم من أراد خوارق ما عندهم من العادات فلما أظهرنا لهم، ما زادهم الا الخسران

المبين. كم من العباد أقبلوا الى الوجه وسمعوا من فم ربك فدوا أنفسهم في سبيل الله العزيز القدير.)[1]

يقول الطبيب أن البهائيين ينقسمون الى خواص وعوام، وأن للخواص منهم أقوال وعلوم (لم يسطرها "بهاء الله" في صحيفة ولا في كتاب، وإنما إلقاها للخواص ليلقوها شفاهة لمن يأنسون منه القبول والفهم).[2]

إن الديانة الوحيدة التي لا تقبل ولا تشجع الروايات والقصص والنقل الشفاهي عبر مجمل تاريخ الأديان العام، هي الديانة البهائية. بل أن البهائيون أنفسهم لا يتقبلون هذا الاسلوب ولا يقيمون لها وزن يذكر وينظرون بعيون مختلفة لمن يسلك هذا السبيل. ولقد أكد عبد البهاء أن كل شيء مفسّر وموضح في الكتب الإلهية بأسلوب سهل ميسّر، وأن وجود بيت العدل الأعظم الإلهي الذي يتعامل بالوثائق والرسائل الموقعة المختومة، هو الضامن الأعظم لوقف انتشار مثل هذه الممارسات التي تسببت من قبل بتفرق وتفتت أتباع الأديان السابقة وتمذهبها وتحزبها.

ثم يكذب الطبيب إحدى نبوءات بهاء الله بخصوص دولة ايران، حيث تتكلم النبوءة عن مرحلتين زمنيتين، الأولى حينما ينقلب فيها الحكم الشاهنشاهي الى حكم جمهوري، وقد حصل ذلك بالفعل سنة 1979م. والثانية أن ايران ستكون في مستقبل الأيام مركز إشعاع وانتشار الدين البهائي الى جميع أنحاء العالم. وهذه النبوءة ماضية في سبيلها ولم يحن وقت تحققها بعد.

---

1 - كتاب مستخرجات از ألواح حضرة بهاء الله.

2 - صفحة 90.

وجاء في كتاب "من مفاوضات عبد البهاء" البيان التالي: (أرسل حضرة بهاء الله توقيعا لجلالة ناصر الدين شاه، وفي هذا التوقيع يتفضل حضرته بقوله أحضرني وأحضر جميع العلماء واطلب الحجة والبرهان حتى يتبين الحق من الباطل، فأرسل جلالة ناصر الدين شاه التوقيع المبارك إلى العلماء وكلفهم أن يبدوا رأيهم فيما عرض عليهم، غير أنهم لم يجرءوا على ذلك فطلب من سبعة أشخاص من مشاهير العلماء أن يجيبوا على هذا التوقيع، ولكن بعد مدة أعادوا التوقيع المبارك قائلين إن هذا الشخص معارض للدين وعدو للشاه، فغضب جلالته من ردهم وقال إن هذه المسألة مسألة الحجة والبرهان وقضية الحق والباطل، فما علاقتها بالعداء للحكومة؟ فيا للأسف كم نحن راعينا هؤلاء العلماء واحترمناهم وهم عاجزون عن جواب هذا الخطاب."

ورغم أن الطبيب توفي منذ عهد قريب في سنة 2009م وشاهد بعينيه تحقق إزاحة الحكم البهلوي واستبداله بالحكم الجمهوري كما قال بهاء الله مخاطباً إيران (يحكم عليك جمهور الناس)، إلا أن الرجل يبقى يكذب ويدلّس بكل صلافة، فيغطي على النبوءة الأولى كي يشكك بالثانية. وبالمناسبة لم يأت الطبيب على ذكر ألواح بهاء الله الى الملوك والأباطرة أثناء نفيه في مدينة أدرنة وخلال سجنه في مدينة عكاء، وكيف تنبأ لنابليون الثالث بخسارة الحرب والموت منفيًا في حالة من الذلة المهينة، وهو ابن شقيق نابوليون الأول بونابارت إمبراطور فرنسا الكبير. ولد جاركس الذي أخذ فيما بعد اسم نابوليون الثالث في باريس عام 1808م وجلس على العرش عام 1853م ونصب نفسه إمبراطورا على شعب فرنسا وأهم حوادث أيام حكمه النكسة التي أصيبت بها فرنسا إثر انهزامه أمام جيش بيسمارك في عام 1870م ثم أسره. توفي نابوليون الثالث في

عام 1873م.:- (بما فعلت تختلف الأمور في مملكتك وتخرج الملك من كفك جزاء عملك إذا تجد نفسك في خسران مبين، وتأخذ الزلازل كل القبائل في هناك إلا بأن تقوم على نصرة هذا الأمر وتتبع الروح في هذا السبيل المستقيم، أعزك غرك لعمري إنه لا يدوم وسوف يزول إلا بأن تتمسك بهذا الحبل المتين، قد نرى الذلة تسعى عن ورائك وأنت من الراقدين، ينبغي لك إذا سمعت النداء من شطرالكبرياء تدع ما عندك وتقول لبيك يا إله من في السموات والأرضين.).

وتنبأ كذلك بانحسار امبراطورية الدولة العثمانية وتقلص مساحتها فيخاطب السلطان عبد العزيز:- (يا معشر الروم نسمع بينكم صوت البوم ءأخذكم سكر الهوى أم كنتم من الغافلين، يا أيتها النقطة الواقعة في شاطي البحرين قد استقر عليك كرسي الظلم واشتعلت فيك نار البغضآء على شأن ناح بها الملأ الأعلى والذين يطوفون حول كرسي رفيع، نرى فيك الجاهل يحكم على العاقل والظلام يفتخر على النور وإنك في غرور مبين، أغرتك زينتك الظاهرة سوف تفنى ورب البرية وتنوح البنات والأرامل وما فيك من القبآئل كذلك ينبئك العليم الخبير.).

ولقيصر ألمانيا ويلهلم الأول الملك البروسي تنبأ له بخسارة بلاده الحرب مرتين وامتلاء نهر الراين بالدماء:- (يا شواطي نهر الرين قد رأيناك مغطاة بالدماء بما سلَّ عليك سيوف القضاء ولك مرة أخرى ونسمع حنين البرلين ولو أنها اليوم على عز مبين.). وقال في خطاب آخر:- (يا ملك برلين اسمع الندآء من هذا الهيكل المبين، إنه لا إله إلا أنا الباقي الفرد القديم، إياك أن يمنعك الغرور عن مطلع الظهور أو يحجبك الهوى عن مالك العرش والثرى، كذلك ينصحك القلم الأعلى إنه لهو الفضال الكريم، اذكر من كان أعظم منك شأنا وأكبر منك مقاما أين هو وما عنده انتبه ولا

تكن من الراقدين، إنه نبذ لوح الله ورآئه إذ أخبرناه بما ورد علينا من جنود الظالمين، لذا أخذته الذلة من كل الجهات إلى أن رجع إلى التراب بخسران عظيم، يا ملك تفكر فيه وفي أمثالك الذين سخروا البلاد وحكموا على العباد قد أنزلهم الرحمن من القصور إلى القبور اعتبر وكن من المتذكرين، إنا ما أردنا منكم شيئا إنما ننصحكم لوجه الله ونصبر كما صبرنا بما ورد علينا منكم يا معشر السلاطين.)[1] فدلّس الطبيب وأخفى هذه النبوءات عن عيون القراء مستعيناً بهالة سمعته المزيفة.

ثم نراه يفتخر بما فعلته ايران وبعض الدول العربية من اعتداءات على بيتيّ الباب وبهاء الله في شيراز وبغداد، مع أنه بقي على مدى صفحات كتيبه الضئيل، يشتم ويستهزيء من معتقدات الشيعة. فنراه يمجد العصبية القبلية والتعصب الأعمى والاعتداء على معتقدات الآخرين وهدم بيوت المخالفين من بقية المذاهب والأديان ويمجد التسلط الديني وكتم الحريات وكبتها، حينما قال: (فقد هدمت العراق بيته "يقصد بيت بهاء الله"، كما هدمت إيران بيت الشيرازي "الباب"، وحظرت الحكومتان نشاط البهائية، وأغلقت محافلها.. كما أغلقت محافلها في مصر وسوريا وباكستان وأفغانستان والمغرب وليبيا).[2] وهنا نلاحظ أنه يعدد الدول الاسلامية فقط، بينما لم يحصل مثل ذلك في بقية دول العالم، والانسان العاقل يمكنه فهم أسباب ذلك بكل وضوح.

لقد شاهدت الأجيال القديمة هذا الرجل في برنامجه التلفزيوني الجميل وكيف كان يأتي بأدق المعلومات العلمية وأروع الأخبار الفكرية ويقدم

---

1 - ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرؤساء.
2 - الصفحة 91.

الدليل العلمي تلو الدليل ليقنع المشاهد ويمتعهم ويرفع من مستواهم الثقافي. فهل كان حقاً يفهم معنى حقوق الانسان وحريته ومعتقداته؟ وهل هو نفس الرجل الذي كان يبتغي العلم والمعرفة طوال مدة سنوات برنامجه لأجيال الأمة؟ ألم يلاحظ وينتبه لكل ما جرّته هذه الأمور التحريضية من خراب وقتل ودمار تمركزت في الدول العربية والاسلامية لا غيرها؟ ألا يعلم أن وعد الله حق في قرآنه الكريم، وأنه لن ينزل عذابه على البشر، إلا بعد أن يرسل لهم رسولا حقاً، فيكذبوه: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا).[1] وكذلك قوله الكريم: (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ).[2] وكذلك قوله الكريم: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ).[3]

ومع ذلك يبقى ينفث سمومه في عقول البسطاء، فجعبة أفكاره الملوثة ما زالت عامرة بسهام الإبالسة. لذا نراه يعود ليرمي تهمة أخرى كالحة اللون ليتهم البهائيين جميعا بمحاباة الصهيونية واليهود في أمريكا وأوروبا. لكننا نراه لا يقدم أي دليل مادي موثّق؛ وحينما يقدم نصاً من الكتب البهائية، فهو يحرّف كلماته ويقتطع منه أو يزيد عليه أو يفسره حسب قدراته الذهنية المتواضعة ونواياه السيئة، وبذلك فهو يحشر أنفه حشراً فيما ليس له به علم. وكما هو الحال مع كل من واكب ركبه، وركِب مطية الهوى وبغلة العناد، فنراه لم يقدم وثيقة واحدة تثبت أي فرية أو تهمة من افتراءاته. فهل عجز عن البحث والتقصي وهو الذي كان مثل نحلة

---

1 - سورة الإسراء 15.
2 - سورة الأعراف 94.
3 - سورة القصص 59.

دائبة البحث خلف أزهار المعلومات والوثائق وورود أسرار العلوم! أم أنه لم يجد شيئا، ففضل الكذب والافتراء والغش والدسيسة.؟

ثم يعود لينقل عن مستشرق انجليزي دون أن يخبرنا اسمه ومن هو، فيذكر قوله: (ان البهائيين يكذبون الى حد لا يعرف وجه الصدق في كلامهم، مهما أمعن الواحد النظر، وحاول التفتيش والتحقيق والتنقيب.. أنهم يخفون كتبهم ومخطوطاتهم عمداً).[1]

فيا ليته ذكر لنا اسم الرجل واسم كتابه ورقم الصفحة حتى يمكن التحقق من صحة إدعاءه.! لكنه بدلاً من ذلك، يقدم زورًا اسم كتاب آخر وضع خصيصاً لمهاجمة البهائية من أوله الى آخره. أما عن مسألة ممارسة البهائيين للكذب، فلقد استغل الطبيب ما تفرضه الحكومات الإسلامية من حظر وكبت على البهائيين في طباعة ونشر كتبهم، فراح يكيل لهم التهم جزافًا وهو مطمئن أن لن يرد عليه منهم أحدًا، ولم يتوقع أن المستقبل كفيل بظهور مخترعات علمية تخرق الحدود وتخترق الجدران ويصل مثل هذا الكتاب الى كل من شاء من نفوس الباحثين عن الحقيقة.

فمثل كلامه هذا وما قاله غيره من افتراءات، تكذبه أعداد البهائيين في العالم، فلقد زاد عن عشرة ملايين من الرجال والنساء، والكبار والصغار، متعلمين ومثقفين، عمال وفلاحين ومن مختلف الجنسيات والشعوب التي تتكلم بمختلف اللغات. فهل يعقل أن تتفق أمة بهذه السعة وهذا التنوّع والانتشار على إخفاء كتبها.! وبماذا آمن كل هؤلاء وما زالوا يؤمنون إذا كانت الكتب البهائية مختفية؟ لكن هذا الرجل يتخذ من مقولة وزير الاعلام

---

1 - صفحة 92.

الألماني النازي "جوزيف غوبلز"، شعاراً له: "اكذب واكذب حتى يصدقك الآخرون".

فيا أيها المتطاول - وأنت الآن بين يدي الله تعالى - نسأله تعالى أن يعاملك بعدله على كل ما افتريت وما تلفظت به من كذب وافتراء وكلمات دانية. كيف يخفي البهائيون كتبهم ومخطوطاتهم عمداً، والله تعالى يقول في الدرس الإلهي الأسبق: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ).[1] ألم تعلم أن الحكومات العربية والاسلامية تمنع منعا باتاً طباعة الكتب البهائية ونشرها وتوزيعها وعرضها وبيعها وتمنع استيرادها وتداولها.! ألا تعلم أن رجال الدولة يدخلون بيوت البهائيين ليصادروا كل ما يجدونه من كتبهم؟[2] فكيف تدّعي أنهم يخفون كتبهم والقانون العراقي في زمن حكم البعث، يحكم بالاعدام على كل بهائي يروّج للديانة البهائية أو يمتلك في بيته كتبًا بهائية؟ ولقد حدث وألقي القبض على عدد من الرجال والنساء في العراق وحكم عليهم بالسجن المؤبد ولم يخرجوا إلا بعد أن قضوا أكثر من سبع سنوات منها ظلمًا دون ذنب. فلو كان البهائيون يطمعون بهذه الدنيا، لكان قد ارتد من حكم عليه بالسجن المؤبد بمجرد صدور هذا الحكم وسماعهم منطوقه، فماذا يتبقى من مباهج الحياة ورجائها إذا فقد الانسان حرية حياته كاملة؟ لكنه الطبيب توفي ولم تسعفه الحياة عمرًا أطول ليرى أن غالبية الكتب البهائية موجودة على الانترنت؟

---

1 - البقرة 159.

2 - حصل لكاتب السطور ذات الشيء في صنعاء. حيث صودر منه أكثر من 325 كتابا ومخطوطة.

لقد كانت وما زالت الكتب البهائية ممنوعة التداول في بعض دول الوطن العربي، ولكن شاء الله ان تتوفر الان لمن شاء الاطلاع بفضل الابداعات والاختراعات والتكنولوجيا التي أدخلتها عنوة لكل بيت. وها هي تنتشر ويحتضن تعاليمها ومبادئها وأفكارها كل عقل نيّر وكل روح سليمة طاهرة مقربة الى ربها. فلم ينفع كتابه وكتب غيره المضللة ولا جدران السجون ولا تفتيش زوايا البيوت والبحث في أدراج المكاتب والرفوف وحقائب السفر في وقف انتشار الدين البهائي، لقد كان أمر الله وإرادته أقوى فوقف بالمرصاد حين نوّر عقول البشر وأوصلها الى هذا المستوى العلمي من الاختراعات التي لن تستطيعوا التخلص من قوة نفوذها ومحاولة إعادة أمتنا الى زمن العشار والإبل (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).[1] وبهذا الخصوص يقول بهاء الله:- (.. لو يحرقونه في البرّ انه من قطب البحر يرفع رأسه وينادي انه إله من في السموات والأرض ولو يلقونه في بئر ظلماء يجدونه في عُلى الجبال ينادي قد آتى المقصود بسلطان العظمة والاستقلال ولو يدفنونه في الأرض يطلع من أفق السماء وينطق بأعلى النداء قد أتى البهاء بملكوت الله المقدس العزيز المختار ولو يسفكون دمه كل قطرة منه تصيح وتدعو الله بهذا الاسم الذي به فاحت نفحات القميص في الأشطار إنا تحت سيوف الأعداء ندعو العباد الى الله فاطر الأرض والسماء وننصره على شأن لا تمنعنا جنود الذين ظلموا ولا سطوة الفجار..).[2]

*****

1 - سورة الصف 8.

2 - كتاب ألواح ورسائل لرؤساء وملوك العالم ص 81.

وهاكم فرية أخرى:- (وكان طبيعياً أن يحتفي الإنجليز والصهاينة بعباس أفندي، وأن يهيئوا له سياحة الى أوربا وأمريكا، ينتقل فيها من لندن الى باريس، الى بودابست، الى فيينا ويلتقي بالمحافل البهائية هناك).[1]

لو كان في ذلك ذرة من صدق، لقامت قيامة البابا والقسيسين والأحبار والكنائس والكنس اليهودية والسياسيين وأعداء البهائية من الحكومات الأوروبية والاسلامية وغيرهم، ولشرعت أقلام الكتاب والباحثين في تقديم الأدلة والوثائق والصور والاثباتات على صحة هذا الادعاء، ففي بلاد الغرب لا يوجد مثل ما يحصل من حظر قسري على أقلام الصحفيين والمفكرين العرب؛ ولنشر أولئك الوثائق والصور المدلّة على كل ما هو مخفي ومكنون. فكما نرى اليوم، إنهم يكشفون أسرار تاريخ الامم والشخصيات الشهيرة قديمها وحديثها دون خوف ولا رهبة ولا وجل، وأزاحوا الستار عن خيانة وعمالة شخصيات بارزة كنا نبجلها ونعتبرها وطنية حتى النخاع، كما اكتشفنا الان كم كان هذا الطبيب مدلسًا. فلماذا لم نسمع أو نر أي دليل يثبت صدق مدعاة هذا الأفّاق؟ ولماذا لم يحصل على قصاصة ورق رسمية أو وثيقة واحدة يستدل بها على تخريفاته وهو الباحث المتقصي؟ أم هو مجرد كلام في كلام.!

وهذه فرية أخرى:- (فأرسلوا "الانجليز" برقية مستعجلة الى قائد القوات الجنرال اللنبي، وأكدوا عليه بأن يسعى ويحاول قدر جهده للحفاظ على عبد البهاء وأسرته وأتباعه).

إن عبد البهاء شخصية دينية عالمية معروفة آنذاك، ينتشر أتباعه في جميع أنحاء الارض، ومن الطبيعي أن تسعى أي حكومة تحترم عقائد

---

1 - صفحة 93.

البشر وأفكارهم وتؤمن بحرية الفكر والمعتقد الى عدم التعدي على شخصية بهذا القدر من التبجيل والاحترام. أما في المقابل - وقد ذكرنا ذلك - فقد أعلن قائد القوات التركية في فلسطين جمال باشا السفاح، أنه وبمجرد إنتهائه من حربه، سيعود الى فلسطين ليعلق عبد البهاء على أعواد المشانق عند بوابة حيفا، مثلما فعل مع المثقفين والمفكرين العرب في إعداماته الشهيرة بتهم مختلفة كان من بينها تهمة التخابر مع العدو الفرنسي والبريطاني. لكن الله أراد له أن لا يعود، فذهب السفاح وقُتل في مدينة تفليسي بجورجيا.[1]

*****

ينتقل في نهاية الصفحة 94، الى ناحية أخرى بعيدة كل البعد عن جوهر موضوع كتيبه المضل، فيحذو حذو سيده الباكستاني الذي هاجم البابية والبهائية والشيعة والقاديانية والصوفية وغيرها في كتب عديدة. فلقد خص ذلك العتل الزنيم، كل أمة ومذهب مخالف لمذهبه السلفي بكتاب أو أكثر يتوافق في قوته مع مدى ما قدم له من مال وثروة. بينما يبدو أن صاحبنا قد استأجر بثمن بخس، فكتب هذا الكتيب الصغير ودمج فيه مذاهب اسلامية عدة ليهاجمها بمجملها في بضعة صفحات صغيرة، كما يقال في عالم التجارة (اشتري اثنان تأخذ ثالثة مجانا). ورغم أن عنوان هذا الفصل هو (البهائي والقاديانية) إلا أنه خصّ القاديانية بخمس صفحات صغيرة لا غير، بينما بقيت غالبية الصفحات تهاجم البهائية.

إن المتفحص المدقق لكتب القاديانية الأصلية، يجد أن مؤسسها أحمد غلام قد استنسخ متونها من كتب البابية والبهائية. والدليل، أن ما كتبه من

1 - أنظر ما ورد عن قلم سليم قبعين صفحة 123.

تفاسير القران تطابق في كثير من بياناته ما نزل من قلم الباب وبهاء الله. أما الدليل الثاني، فهو أن هناك إثنان من رجال الدين من أوائل المؤمنين بدعوة الباب، كانا قد حضرا من الهند الى ايران، الاول سعيد الهندي،[1] وهو أحد حواري الباب الثمانية عشر، والثاني درويش، ولقّبه الباب بـ "قهر الله"،[2] فقابلا الباب وآمنا بدعوته، واستنتخ كل منهما كتباً للباب بخط يده قبل عودتهما الى الهند، ويبدو أن هذه الكتب وصلت بطريقة ما الى يد أحمد غلام ليستغلها لمنفعته. أما الدليل الثالث، وهو الأهم، فإن الديانة البابية ظهرت سنة 1844م، وتبعها ظهور شقيقتها البهائية سنة 1863م، فانتشرت كتبهما من ساعتها في ايران والعراق والهند وفلسطين ومصر وتركيا. بينما نرى أن احمد قاديان قد أعلن مذهبه الاسلامي سنة 1894م، اي بعد نصف قرن (خمسين سنة) بالتمام والكمال. وطالما كانت غالبية نصوص كتب القادياني مطابقة لما ورد في كتب البابية والبهائية ومستنسخة عنها، فهذا دليل قاطع لا شك فيه أن كل ما كُتب أولاً، يعتبر هو الأصل والمصدر والأساس، أما ما كتب لاحقاً، فهو الاستنساخ والمنقول. فعلى سبيل المثال، حينما نجد كتابين لمؤلفين مختلفين، تتطابق نصوصهما ومعلوماتهما مع بعض، في مسائل وأفكار غاية في الدقة، وكان الفرق الزماني على تأليفهما نصف قرن أو أقل أو أكثر، فمن المؤكد أن الأقدم هو الأصل، والحديث هو المنسوخ والمزوّر. لكن الطبيب حاول التزوير وخداع القارئ بطريقة ساذجة عن وجود علاقة بين القاديانية

1 - أنظر كتاب مطالع الأنوار لنبيل زرندي صفحة 72.

2 - نفس المصدر. صفحة 281.

والبهائية حينما قال:- (وكان ذلك في عام 1894 .. وهي نفس الفترة التي كانت الدعوة البهائية في ذروتها).[1]

والبهائيون.. ليس لهم علاقة بمذهب القاديانية، لا من قريب ولا من بعيد، فهو مذهب اسلامي كامل المعالم والأركان. وعلى كل حال، فاذا كان احمد قاديان قد حابى الانجليز وتعاون معهم، فهذا شأن خاص به وبأتباعه. وبالمناسبة، تبدو تهمة العمالة، تهمة رائجة في العصر الحديث، فكل من اختلف من القادة والرؤساء مع غيره، أمطره بتهمة العمالة والجاسوسية لجهة أجنبية، ومن ثم تدنى مستوى الاتهامات حتى راح الكثير من السياسيين يتبادلونها بكل بساطة. والغريب في الأمر، أن تهمة العمالة تصدق في بعض الأحيان وتثبت بالفعل على بعضهم بعدما تنجح مجموعة أخرى من الثوريين بالانقلاب عليهم وإيداعهم السجون، فيتضح إن من كانوا ينادون بالوطنية وصدعوا رؤوس مواطنيهم بها، ما هم إلا مجموعة عملاء وجواسيس وخونة لشعوبهم. فيا له من سوء حال مزري وصلت اليه أمتنا.!

يقول الطبيب وهو يخلط الحابل بالنابل، إنها (في ظاهرها ديانات .. ولكنها في الحقيقة سياسات.. وراءها ماكرون صغار... وخلف الماكرين الصغار ماكرون كبار، هي القوى الكبرى المستفيدة التي تخطط لدمارنا).[2]

ما يعرف عن المبادئ البهائية التي تستقطب القلوب للايمان بها، تحريمها التدخل في السياسة بكل أشكالها، وهذا يعني أن البهائي لا يشترك

---

1 - صفحة 95.
2 - صفحة 100.

في حزب منفرد بذاته أو حزب حكومة الحاكم ولا ينضم اليه، ولا الى أي حزب مناصر أو معارض أو غيره. فالقاعدة الذهبية هي: (كل بهائي ليس سياسي، وكل سياسي ليس بهائي). نقطة رأس سطر.

ثانيا، لو كانت هناك خيوط لأمر الباب وبهاء الله وأتباعهما تدار من قبل دول أجنبية كما يقوله السمّاعون والمرددون والمزمرون، لكان أن سارعت هذه الحكومات الأجنبية في خلاص الباب من الاعدام، أو على الأقل إطلاق سراحه من السجون المتكررة في قلاع الجبال الجرداء القصيّة، فلقد بقي سجيناً لأكثر من خمس سنوات طوال فترة دعوته ينقلونه من سجن الى آخر ومن قلعة حصينة الى أخرى، وليس هناك من ذكر وضعه كسجين أو طالب بالافراج عنه؛ أو لمنعت هذه الحكومات، اصطباغ أرض ايران بدماء أكثر من ثلاثين ألف شهيد بابي وبهائي منذ عام 1844م حتى اليوم. إضافة الى ذلك، فطالما يلفق الدجالون زوراً أن دول الاستعمار العالمي تناصر البهائيين وتدافع عنهم وتحميهم، في الوقت الذي كان كبار أباطرة العالم وملوكها يعلمون بوجود بهاء الله في سجن عكاء من خلال رسائله ومبعوثيه اليهم والى قناصلهم وسفراءهم لمناصرة دين الله الحق، فلماذا لم يتقدم أحدهم لانقاذه من السجن أو فرض الوصاية عليه أو منحه الجنسية لتخليصه من الاضطهاد والعذاب واستقدامه الى بلدانهم؟ ولِمَ قبولت جميع رسائله الى الأباطرة والملوك بالإهمال وعدم الاهتمام ولم يتقدم أحدا منهم للدفاع عن "مظلوم العالم" لينصفه وينصره ويخلصه من سجنه. أما بعدما ثبت زيف إدعاءات ملوك العالم وأباطرته في دعواهم لمناصرة الفقراء والمظلومين، عاد بهاء الله ليرسل إليهم من جديد تحذيراته ونبوءاته بزوال عروشهم وتلاشي سطانهم، وقد كتبها

باسلوب القوة والسطوة الإلهية وهو سجين بين أيديهم، ولقد تحققت هذه الوعود الإلهية ودكت عروشهم وتفتتت امبرطورياتهم وزالت اسمائهم.

فلو كان بهاء الله مرتبطاً بتلك الممالك الأجنبية بأي شكل من الاشكال، لما تجرأ في تقريع ولوم وتأنيب أباطرة العالم وملوكها والتنبأ لهم بزوال عروشهم وممالكهم خشية اسراعهم بمحاولة التخلص منه بعد كل ما كتبه لهم في كشف حقائق زيفهم؛ أو لأخذ بهاء الله جانب الحذر والاحتراز وامتنع عن مهاجمتهم خشية ردود أفعالهم وافتضاح أمر علاقته بهم وتبعيته لهم أمام أتباعه ومريديه باعتباره يدعوهم الى عدم التدخل في السياسة وهو على غير ذلك. هذا بالإضافة الى أن دول الغرب، تنشر وثائقها القديمة بترتيب زمني بعد انقضاء فترات معينة وتتيح البحث والتنقيب في سجلاتها للكتّاب والباحثين، فلماذا لم نجد أي وثيقة تدين أي رمز من رموز البابية أو البهائية؟

ودعنا نترك دول الغرب ونتوجه نحو أكبر دولتين كانتا تتربعان على عرشيّ قيادة الأمة الاسلامية بقطبيها السني والشيعي، وهما الدولة القاجارية الفارسية والدولة العثمانية في تركيا، فالدولتان تعاضدتا في محاربة الديانتين البابية والبهائية وهما ما زالتا في مهديهما، فايران قتلت الباب وشتتت أتباعه وإبادتهم، ومن ثم نفت بهاء الله وساهمت في تكرار نفيه وسجنه المؤبد طوال حياته الى أن وصل قلعة عكاء، وبقيت قائمة على محاربة دينه على قدم وساق حتى اليوم - بل حتى لحظة كتابة هذه السطور 2023م - تسجن البهائيين وتعدمهم وتشتت شملهم، وتحث سياسيّ بقية الدول العربية القريبة منها والسائرة في ركبها على الحذو حذوها، ولم تسلم من أيادي رجال دينها وغوغاء أتباعها حتى مقابر البهائيين، فقاموا على تدميرها وتخريبها ونبشها، ثم منعت دراسة أطفالهم في المدارس

وطردتهم منها وأقفلت محالهم التجارية وفصلت الموظفين الحكوميين من دوائرها. كل هذا وأكثر.. حصل ويحصل أمام سمع وأنظار دول العالم وحكوماتها اليوم، فلماذا لا تتدخل أي دولة "مناصرة" لوقف كل هذه المظالم؟!

ثم كيف لم تستطع دولة ايران الظالمة بكل إمكانياتها وهي التي لا تكف عن ترديد إلصاق تهمة العمالة للبهائيين، في الحصول أو العثور على وثيقة رسمية واحدة يتيمة تدين البهائية أو رموزها أو أحد أتباعها بالتعاون مع دولة غربية أو أجنبية؟! ولو كانت قد وجدت وثيقة واحدة أو قصاصة ورقية صغيرة، أفلا تبقى تطبل وتزمر وتظهرها كلما ضرب الكوز بالجرّة حتى تبرر وتسوّغ أعمالها الاجرامية في قتل البهائيين وسجنهم وتعذيبهم منذ قيامها حتى الان؟

يصف بهاء الله في أحد ألواحه، شدة قساوة سجن عكاء على أتباعه وأفراد عائلته، بقوله: (... ثم اعلم قد أدنف الذين وردوا هذه المدينة هواء متعب وعيش ثاصب وماء واصب بحيث بدل مرح الغلواء بترح العرواء كأنهم صاروا بنسبتهم الى قبلهم أدق من خيط الإبرة وأرق من استبرق العبقرية لا يسمع عن اليمين الا أنين من ارتعد من حمى الرعد بما اكتسبت أيدي أولي الحقد وعن اليسار حنين من مسه بلاء لازب بما جرى من قلم الحاسب نشهد انه ما قدر من قلم التقدير لاحبائه الا ما هو خير لهم ونسئله بأن يوفقهم على الصبر والاصطبار لئلا تمنعهم البلايا عن صراط الله العزيز العليم.)[1]

1 - كتاب مبين صفحة 209.

ومع ذلك، يبقى الطبيب مصراً على سياسة التفريق بين أبناء شرائح الأمة الواحدة داعياً الى الاعتداء على حقوق الأقليات والتشجيع على ظلمهم وسلب حرياتهم. فإذا كان رجلاً بهذا المستوى الاجتماعي والعلمي العالي يدعو الى مثل هذا التحزب والتكتل والتمترس والاعتداء وسفك الدماء وفرض الرأي والشمولية البغيضة، فمن ذا الذي سيتقدم لإنقاذ ومساعدة المستضعين للتخلص من هذا الواقع المخيف ويرفع من شأنهم مرة أخرى؟!

*****

الفصل الخامس

ختم النبـوة

كان للمؤلف فصل قصير قبل هذا الفصل، أسمّاه (ذلك الإفك القديم). تناول فيه المذهبين الدرزي والعلوي. وعلى مبدأ "ما لا يدرك كله لا يترك جله"، نَمرُّ عليه مرور سريعًا، فنشير فقط الى طريقته اللولبية في ربط أفكار هذين المذهبين مع البابية والبهائية، ثم مهاجمته للمتشددين والمنتمين لهذين المذهبين. وبالمختصر فلقد قال عن الدروز: (وكالعادة تلفعت هذه الأساطير الدرزية بالفلسفات الباطنية، واستعارت لنفسها الكثير من فلسفات اليونان، ومن أقوال أفلاطون وأفلوطين وفيثاغورث، وأخذت من البوذية حكاية النقطة والدائرة).[1] ثم تحول الى المذهب العلوي، فقال: (ويعتقدون بالتناسخ وتقمص الأرواح). [2]

وبهذا لا نراه قد ترك مذهباً ينتمي للعقيدة الشيعية ولا غيره، إلا وعابه أو كفّره. ومن هذا يُفهم من هو الواقف خلف هذا الرجل ومن المناصر والمحرض لمثل هذه التصنيفات والتجريحات وإثارة الفتن بين أتباع مذاهب المسلمين؛ فالأمر لا يحتاج الى حدّة فطنة أو تأمل دقيق.

---

1 - صفحة 107.

2 - أنظر صفحة 109.

ومع أن فصل (ختم النبوة) هو الأخير في فصول كتيبه الصغير، إلا أننا لن ننجر خلفه لدخول باب تفاسير الآيات القرآنية ومعاني كلماتها، فهذا ليس من شأن البشر، فهو اختصاص إلهي يأتي عن طريق رسل الله تعالى، كما ورد ذلك في نصوص القران الكريم: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ.)[1] لكن الموضوع يقتضي التعليق ببعض الشذرات حسبما تكون الضرورة. فنراه يتقلب من العلم الى الايمان الى التفسير، كما هو دأب رجال الدين القشريين حينما يحشرون أنفسهم في مجالات كل علم واختصاص. فيبدأ بتوضيح معنى "خاتم النبيين" بكل بساطة وسذاجة غير مدرك لأهمية هذه الآية الكريمة. فلقد قال المسيحيون مثلها قبل المسلمون، وكان من آثارها الحروب الصليبية التي دامت قرنين من الزمان وقتل فيها خلق كثير، قادها البابوات وملوك أوروبا مستندين على ما ورد في الإنجيل الجليل في اشارته الى ختم ظهور الرسل والأنبياء: (أنا الألف والياء، البداية والنهاية، الأول والآخر)،[2] وكذلك قول السيد المسيح(ع): (السماء والأرض تزولان، ولكن كلامي لا يزول.)[3] حيث لم يؤمن المسيحيون بظهور رسول من عند الله تعالى بعد سيدنا المسيح(ع)، فاتخذوا شعارهم: (لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض. ما جئت لألقي سلاما بل سيفا.)[4]

---

1 - سورة القيامة 16-19.
2 - سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي 13:22.
3 - إنجيل مرقس 31:13.
4 - إنجيل متى 34:10.

وكذلك قوله: (أتظنون أني جئت لأعطي سلاما على الأرض؟ كلا، أقول لكم: بل انقساما).[1]

أما الطبيب، فينهي كل ذلك التاريخ الطويل وفلسفاته المتعددة وكتبه وأسفاره التي ملأت المكتبات، بجرة قلم وهو يتناول قهوة الصباح، فيقول (النبوة ختمت بصريح القرآن الكريم).[2] وبهذا يكون معنى "الختم" - حسب ما ظنه - أن لا نبي ولا رسول بعد سيدنا محمد(ص) بالمطلق تماماً.!!

ثم يعود ليكرر القول الشائع في نفس الصفحة: إن البهائيين (نسوا أن الله لم يرسل بالشرائع إلا أنبياء، وأن كلمة رسول تستتبع حتما أن يكون المرسل نبياً، وأن القرآن الكريم كان صريحاً في بيان ذلك).![3]

ومثلما دام الجدل والنقاش حول هذه المسألة الفقهية أكثر من أربعة عشر قرناً بين المسيحيين والمسلمين، فها هو ذات الموضوع يعاد من جديد على ذات المنوال، فيأتي هذا "الفطن" لينهي هذا الصراع الفكري بسطرين لا غيرهما!

لو تتبعنا تاريخ الأديان، سنجد أن أول من استعمل كلمة "نبي" أو مصطلح "نبوة"، هم أمة اليهود، حيث كان لديهم عشرات الأنبياء الذين ظهروا بعد رسول الله موسى(ع)، مثل: النبي داوود وسليمان وهوشع وعاموس وإشعيا وحبقوق وحزقيال وزكريا وملاخي والعشرات غيرهم. وبعدما ظهر دين الاسلام، جاء النبي محمد(ص) ليحمل ذات صفة

---

1 - إنجيل لوقا 51:12
2 - صفحة 119.
3 - صفحة 119.

"الختمية" ولتكون صفة الخاتم هي المفهوم العام للمسلمين أيضاً. ولكن الله تعالى يذكّر: (وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا).[1] وقال تعالى عن اليهود أيضًا حينما اعتقدوا أن لا رسول بعد سيدنا موسى:- (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا).[2]

إن كلمة "الختم" أو "الخاتم" تعني نهاية كل تسلسل، أو نهاية كل عدد من الأعداد المتسلسلة أو تتابع حدث من الأحداث. فمثلا، إذا تتابع قدوم مجموعة من الوفود الى مؤتمر ما، قيل عن وصول آخرهم: إنه خاتم الوفود. ولو كان هناك عدد من المدعوين الى وليمة، قيل عن آخرهم: إنه الخاتم. فصفة الختم تطلق على الأخير بعد تعدد. وطالما أن سيدنا محمد(ص) هو النبي الوحيد في الإسلام ولا نبي غيره، فلا يمكن القول إنه الخاتم. ولو كان مفهوم الخاتم كما يوحي ظاهر معنى الآية، فسيكون النبي محمد(ص) مرتبطًا بمن سبقه من مجموعة أنبياء بني إسرائيل. أي أنه نبيًا يدور في فلك الرسول موسى(ع)، وليس رسولاً ونبيًا بشريعة مستقلة مماثلة لشريعة الرسول موسى.

هنا يكمن سرّ "الختمية"، وهنا يتوارى جوهر موضوع الخلاف بين أتباع الأديان الثلاث، وهذا هو سبب عدم أيمان الناس برسل الله المتتابعين، وهذا هو الدافع لتكفير كل أمة سابقة للأمة التالية؛ ولولا أن جاء توضيح هذه النقطة العميقة المعنى من قلم بهاء الله، لما فهم البهائيون

1 - سورة الجن 7.
2 سورة المائدة 64.

مقصد هذا السرّ الإلهي، ولدخلوا ذات مدخل اللجاج والجدال مثل بقية الأمم السابقة.

إن دورات مظاهر الله (الرسل والأنبياء)، تنقسم الى فترات زمنية طويلة الآماد، كل منها تضم مجموعة متشابهة ومتجانسة من مناهج الدعوات الإلهية، وتسمى كل مجموعة منها بـ (الكور). فلقد كان الكور قبل ظهور النبي آدم(ع)، يسمى بـ (كور تعدد الآلهة)، حيث أطلق - حسب لغات تلك الأزمنة القديمة - على مبعوثي الله للبشر آنذاك صفة "الآلهة"، والمقصود بهم "الأنبياء". ومن الأمثلة على ما يثبت ذلك، قصة القديس بولس حينما خرج ثعبان من كومة حطب والتفّ على يده وعضه، فتوقع الحضور من البرابرة أنه سيموت من سمّها فوراً. لكنهم عندما انتظروا موته ولم يصب بشيء، وصفوه بـ "الإله"، والمعنى من ذلك أنه نبي:- (فجمع بولس كثيراً من القضبان ووضعها على النار، فخرجت من الحرارة أفعى ونشبت في يده. فلما رأى البرابرة الوحش معلقاً بيده... فنفض هو الوحش الى النار ولم يتضرر بشيء رديّ، وأما هم فكانوا ينتظرون أنه عتيد أن ينتفخ أو يسقط بغتةً ميتاً. فإذ انتظروا كثيراً ورأوا أنه لم يعرض له شيء مضر، تغيروا وقالوا: "هو إله".).[1]

ولقد بقيت آثار وبقايا "كور تعدد الآلهة" وتسمياته وتعدد آلهاته منتشرة بين الناس حتى زمن مجيء الدين اليهودي واستمرت بعده بعدة مئات من السنين، حيث بقيت فكرة "الآلهة" منتشرة بين الأمم القديمة ولم تنته أو تزول تماماً. ومن بعد اليهودية بدأت تنتشر بالتدريج تسمية "نبي" بدلاً من "إله"، واستغرق زوال فكرة تعدد الآلهة من عقول الناس آلاف السنين

1 - سفر أعمال الرسل 28 الآيات من 3 الى 6.

حتى تحولوا نحو توحيد الخالق والإله بدلاً من تعدد الآلهة، رغم اختلاف التسميات حسب لغات الأمم وتعدد أديانها.

أما الكور الذي جاء بعد كور "الآلهة"، وبدأت فكرته تتداخل مع فكرة كور الآلهة حتى تمت ازالتها، فهو "كور التوحيد الإلهي"، وقد بدأ منذ زمن ظهور آدم(ع) واستمر ينتشر ببطئ شديد حتى انتهى زمانه بزمن مجيء النبي الخاتم محمد(ص)، وكان شعار هذا الكور وشعار جميع ما ضمّ من أديان ودعوات للرسل والأنبياء، هو: (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ). وهذا يعني إنتهاء وختم كور سابق ومجيء كور جديد. فسيدنا محمد(ص) هو خاتم مجيء الأنبياء.

أما اليوم فقد انتهى كور التوحيد الإلهي، بعدما انتشر بين جميع البشر – حتى ولو قال الملحدون بغير ذلك، فالجميع يؤمنون بوجود قوة غيبية تدير العالم لا يعرفون لها كنهًا - ودخلت البشرية كور إلهي جديد لم يسبق لها أن مرت به، وهو: "كور توحيد البشرية"، وقد افتتحه "الباب" الرسول الشاب المبشر بظهور بهاء الله، وسيستمر لما لا يقل عن ألف سنة (من يدّعي امراً قبل اتمام الف سنة كاملة انّه كذاب مفترٍ نسئل الله بان يؤيّده على الرجوع ان تاب انّه هو التواب وان اصرّ على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه انّه شديد العقاب).[1]

من هنا تكون صفة "النبي الخاتم" في القرآن الكريم صفة حقّة وصحيحة للرسول محمد(ص) المصطفى، فلقد ختم وأغلق دورة (الرسل والأنبياء)، وختم وأغلق (كور التوحيد الإلهي)، وبذلك لم تعد تستعمل هذه الصفات والألقاب في الديانة البهائية بعدما فتح الله تعالى عهد كور جديد

1 - بهاء الله. كتاب الأقدس. الآية 37.

(عهد مظاهر أمر الله)، وبتسمية أخرى (كور توحيد الجنس البشري)، وذلك بعدما تحقق الهدف الإلهي السابق (توحيد الله الواحد) في عقول البشر.

وزيادة على ما سبق، فلقد كان "كور التوحيد" الذي بدأ بآدم(ع) وانتهى بمحمد الخاتم صلى الله عليه وسلم ، يشمل الكثير من صفات وألقاب الذوات المقدسة بدرجاتهم المختلفة، مثل: رسول، نبي، إمام، قديس، ولي، حواري، سبط.. وغير ذلك الكثير. فمثل هذه الأسماء والصفات لم تعد تستعمل في "كور توحيد البشرية" الحالي، واستعيض عن صفة الرسول أو النبي بصفة "مُظهر أمر الله". بينما استعيض عن بقية الصفات بـ: "مفسّر آيات الله"، "وليّ أمر الله"، "أيادي أمر الله"، "بيت العدل الأعظم". وبهذا يكون الكور الجديد، قد ختم بالفعل تلك المصطلحات القديمة، ومن ضمنها صفة "الرسول والنبي" ولم تعد تستعمل، كما كان الحال مع انتهاء صفة "الآلهة" في قديم الأزمنة. وبذلك يكون سيدنا محمد(ص)، بالفعل هو خاتم النبيين والمرسلين للكور السابق، كما أكد على ذلك بهاء الله بقوله: (أسئلك بأنبيائك وخاتم رسلك بأن تؤيدني على ما تحب وترضى..)[1]. وكذلك قوله: (والصلوة والسلام على من ختم بإسمه النبوة والرسالة الذي به ظهرت أحكام الله وأوامره وحججه وبرهانه وعلى آله وأصحابه).[2] هذا مع العلم بعدم وجود نص واضح الدلالة في القرآن الكريم يقول بختمية مقام الرسل، حيث جاء الختم في آية مفردة وحيدة ليخص ختم مقام "النبوة" فقط دون ختم مقام "الرسالة" (مَا كَانَ

1 - (لئالئ الحكمة ج 2 ص 218).
2 - (لئالئ الحكمة ج1 ص 111).

مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا).[1]

أما لو أخذنا آيات الإنجيل حسب معناها الظاهري - مثلما فعل المفسرون بآيات القران الكريم - وظننا أنها تعلن ختمية السيد المسيح(ع) لمجيء رسالات الله وهي بمثل تلك الصراحة الواضحة، فكيف يمكن تفسير ظهور سيدنا محمد(ص)، وعلى أي أساس ستستند صحة رسالته السماوية لو كان معنى الختمية في الإنجيل هو ذات المعنى الذي أخذ به المفسرون المسلمون فيما بعد؟ خاصة وخبر الختمية قد سبق وورد في كتاب التوراة. فعلى سبيل المثال:- (إني أرفع الى السماء يدي وأقول: حيّ أنا الى الأبد).[2] وكذلك: (فتحفظون هذا الأمر فريضة لك ولأولاد الى الأبد).[3] وكذلك: (صُرّ الشهادة. اختم الشريعة بتلاميذي).[4] وهناك العديد من الأقوال المشابهة الأخرى، وهذا ما كان من أسباب اعتراض اليهود على رسالة سيدنا المسيح(ع) وسيدنا محمد(ص).

نقطة مهمة أخرى، فطالما أن الختم والختمية صفة تأتي إذا تعددت أعداد الموصوفين وليس على الفرد المفرد. بمعنى أنه طالما كان سيدنا محمد(ص) هو نبي الإسلام الوحيد ولا نبي غيره، فلا يمكن القول أنه الخاتم، حيث ليس قبله أنبياء في دين الإسلام حتى يكون خاتمهم. وبهذا يمكن وصف النبي الكريم، بأنه الأول والأوسط والأخير والخاتم، فإذا قال أو وصف بأنه الأول، فهذا حق، وإذا قال أنا الأوسط، فهو حق، وإذا قال

---

1 - سورة الأحزاب 40.
2 - سفر التثنية 40:32.
3 - سفر الخروج 24:12.
4 - سفر إشعيا 16:8.

أنه الخاتم فهو حق أيضًا. فجميع هذه الأوصاف تنطبق عليه كما انطبقت على السيد المسيح(ع) حينما قال (أنا الأول وأنا الآخر).

من المحتمل أن يرد غالبية المسلمون على هذا الكلام، بالقول أن الإنجيل والتوراة قد حرّفا ولا يمكن الأخذ بما جاء فيهما. لكن، ما يخالف هذا الرأي أن الله تعالى أشار في القران الكريم الى صحة التوراة بطريقة غير مباشرة، في قوله: (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)،[1] وكذلك الحال بالنسبة لصحة كلام الإنجيل: (وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).[2] وكذلك: (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ).[3] وبهذا يكون كتابي التوراة والإنجيل صحيحين حتى زمن ظهور الاسلام، وبهذا أيضاً لن يكون هناك موجباً لتحريف كلمات التوراة والإنجيل ما دامت المسيحية والاسلام قد ظهرتا وانتهى الأمر.

وحينما يقول تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).[4] وهنا سيقال مرة أخرى إن هذا دليل على عدم تحريف القرآن، وليس المقصود به الإنجيل أو التوراة، فنعود لنقرأ قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ

1 - سورة المائدة 43.
2 - سورة المائدة 47.
3 - سورة الأنعام. 154.
4 - سورة الحجر 9.

بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ).[1] فقد يكون في هذه الآية الكريمة بعض المعاني المساعدة في إلقاء الضوء على جوهر الموضوع.

ولتوضيح الفكرة: لو دققنا النظر وتفكرنا في معاني كلمات هذه الآية الكريمة، لوقعنا في حيرة من أمرنا، لأنه من المعلوم أن كتاب الزبور نزل على النبي داوود، وهو من أنبياء بني اسرائيل، أي إنه نزل "قبل" القران الكريم، وليس "بعده". وهذا الاشكال لا يحل إلا بالتدقيق في معنى كلمة "الذكر"، لأن من معانيها، هو كلام الله تعالى بشكل عام، وليس آيات القران الكريم بشكل خاص. فإذا أخذنا بهذا المفهوم، سيتفق المعنى. فالآية الكريمة تشير أن هناك "ذكرٌ" قد نزل قبل نزول الزبور، وهذا قد يعني أيضاً أن الله تعالى كان يرسل الرسل والأنبياء والشرائع دائما منذ زمن قديم حتى قبل نزول الزبور. وأنه تعالى مستمر في ارسالهم، كما قال تعالى:- (قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا)،[2] فهذه الآية الكريمة واضحة البيان جلية المعاني، فهي تقول: حتى لو أصبح جميع الناس مؤمنين تقاة طيبين شرفاء قديسين طاهرين بمستوى ملائكة، فلن يغير سبحانه وتعالى سنته في إرسال الرسل، وأنه سيبعث لهم رسولا بمستواهم الملائكي الشريف. حيث ليس لله سنّة غير سنّة دوام إرسال مبعوثيه.

وبالمناسبة فهذا يوضح أيضاً معنى كلمة (كان) المتكررة في القرآن الكريم، (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) على سبيل المثال. حينما تأتي لتشير الى الزمن الماضي، فنستغرب لمعنى اشارتها الى الزمن السابق وليس الى

---

1 - سورة الأنبياء 105.
2 - سورة الإسراء 95.

الحال الحاضر او المستقبل. فمن معانيها، إشارتها لشمول صفة الغفران الإلهية حتى لأتباع الأديان السماوية التي ظهرت واختفت قديمًا قبل ظهور الديانة اليهودية.

إذن .. وبقليل من التفكّر والتبصر يكون لمعنى كلمة الخاتم والختمية معاني إلهية أخرى لطيفة عميقة كشف عنها بهاء الله بعلمه اللدنّي رحمة بأتباع الديانات الإلهية المتعددة وليخفف غلواء الاختلاف فيما بينهم. فالقرآن الكريم مليء بالرموز والأسرار الإلهية العظيمة، كما قال تعالى: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)[1] فكان ولم يزل في القرآن الكريم أسراراً عميقة، فيه: "ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر".

وعندما يحتج الطبيب بالآيات الكريمة: (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ)،[2] و (وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ)[3]، وكذلك: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا).[4] وغيرها من الآيات، فهي استشهادات صحيحة تؤكد - بمنظور آخر - ما جئنا على بيانه ولا تخالف معانيها التي لم تخطر له على بال. فلولا ظهور الباب وبهاء الله، ما علمنا سرّ مفهوم "الأكوار الإلهية"، ولا علمنا معاني أسرار علوم آيات القرآن الكريم وبقية أسرار الكتب السماوية وإشاراتها.

---

1 - سورة العنكبوت 43.
2 - الأعراف 94.
3 - الزخرف 6.
4 - سورة مريم 51.

وعندما يتحول الطبيب ليتناول معجزات الرسل، ابراهيم، وموسى، وصالح، عليهم صلاة الله وسلامه جميعا، ليحاجج بها ويتهم البهائيون بعدم الأيمان بالمعجزات المادية.

فلقد سبق وذكرنا أن البهائيون يؤمنون بمعجزات الرسل والأنبياء، لكنهم يقدمون لها نوعان من المعاني، الأول مادي والثاني معنوي، وللبهائي قبول أي معنى من المعنيين حسب مقدار استيعابه الفكري، فهذا لا يشكل عقبة أمام الايمان بالله تعالى، كما أن تفسير الآيات بالشكل المعنوي لم يكن بدعاً جديداً جاءت به البهائية لأول مرة، فلقد جاءت به بعض المذاهب الاسلامية من قبل أيضاً.

ولكن.. يخطر في البال سؤال: إذا كان جميع رسل الله الذين ورد ذكرهم في القران الكريم، قد عملوا معجزات خارقة لقوانين الطبيعة؛ فما هو السرّ في أن سيدنا محمد(ص) وهو حبيب الله والمصطفى المختار، أنه لم يفعل أية معجزة أمام عيون المشركين؟ بدليل قوله تعالى: (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ)،[1] وكذلك: (وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا. أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا. أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا. أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا).[2] فمعاني هذه الآيات تدل صراحة أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يجر معجزات خارقة للعادة ومخالفة لأحكام الطبيعة.

---

1 - سورة الإسراء 59.

2 - سورة الإسراء. من 90 الى 93.

إذا... أوليس النبي محمد(ص) هو حبيب الله؟ والحبيب هو أقرب الى الحبيب من غيره؟ فلماذا تركه تعالى يعاني كل تلك المآسي والعذاب حتى قال عليه السلام:- (ما أوذي نبي مثلما أوذيت)؟

وها هو الطبيب يعود ليسلك سبيل من سبقه، فيقول: (ولكن بقى القران الكريم معجزة لا سبيل إليها).[1] لكنه لم يذكر ما هي هذه المعجزة لنجيب عليه.

ثم يأتي على فكرة التناسخ والتقمص، فيدخل الأمور ويشبكها ببعضها بحرفية ساحر، ويتهم البهائيين الايمان بها. وهذا في حقيقته اتهام باطل ودجل زائف، فالبهائية لا تؤمن بالتناسخ والتقمص إطلاقاً.

وليزيد في ابهار القارئ بعلومه، يطلق جملة طائفة فوق مجرى مياه تلفيقاته، فيقول عن أدعياء الكرامات: (وقد قابلت من هؤلاء العشرات كل واحد فيهم يدعي أنه الوارث الوحيد، وأن عنده خزانة العلم، وباب الفتوح...). ولكنه لم يذكر أحدًا منهم بالإسم أو أين كان هؤلاء.! ويزيد: (وفي كل عنبر من عنابر الأمراض العقلية صادفت أكثر من مهدي).[2]

ثم يبدأ بالإعراب عن يأسه وتشاؤمه من هذه الحياة وما فيها من ظلم وحروب وكيف راحت جميع الدول والفرق والمذاهب تحارب بعضها بعضاً. وبدلاً من تقديم فكرة إيجابية أو بادرة حل أو برنامج إيجابي أو منهجاً اجتماعياً علمياً يساهم في تحسين أحوال البشر ويدلهم على سبيل النجاة، نراه يتخذ مساراً مخالفاً تماما، شعاره السلبية والتشاؤم والتطيّر

---

1 - صفحة 122.
2 - صفحة 123.

بشكل عجيب، فيقول:- (لم يعد الدين الواحد ينفع، ولا الملة الواحدة، ولا البيت الواحد، ولا الأسرة الواحدة، ولا الأخ وأخيه... أمثل هذا العالم يقال فيه: إنه في حاجة الى دين جديد، أو شرعة جديدة، أو نبي جديد، وقد عمى الناس تماماً عن قراءة الكتب التي بين أيديهم، وعاد الواحد منهم يتهجى الأبجدية، وما نفع كتاب جديد، أو نبي جديد لهؤلاء الناس..)![1]

ومرة أخرى ليس هذا بالمنطق الغريب عن مبادئ هذا الطبيب، فلقد بقي يحرض الناس في صفحات كتيبه على التعدي والتجاوز ومصادرة حريات الآخرين والتخلص من الأقليات الدينية والأثنية لمن استطاع الى ذلك سبيلا. ففي هذه الفقرة أظهر يأسه من أديان العالم ومن سياسات الدول وحكوماتها، فتأتي عبارته شاملة، ولو إنه لم يكشف عنها صراحة وألقى فوقها رداءً من معسول الكلام، إلا إن عدم استثناءه الأديان لم يأت عن سهو أو غفلة، وهو الباحث المدقق عن كل معلومة صغيرة. كما أنه لم يقدم بديلا لما ينتقده ويتشاءم منه، ولا احتمالية صغيرة لفائدة أي منهج ديني أو علمي او سياسي لما يتواجد على أرض الواقع. ومن كان هذا شأنه، فكيف يرجى منه تفحص حقائق أديان الله تعالى، وكيف يركن القراء الى كلامه ويثقون بما يكتبه وهو يصوّر مستقبلا يائسًا مظلمًا.

لقد كشف الرجل بشكل واضح لا لبس فيه عن عقيدته الهلامية في عدم ثقته بكل ما هو على أرض الواقع من مبادئ وعقائد وأديان. وبهذا نسف تماما كل رأي أو حجّة هاجم بها ديانة التوحيد البهائية، وظهر أن كلامه مجرد بخار ذهب مع الريح، ولم يكن يهاجم البهائية لتعصب ديني او فكري أو مذهبي أو ايماني، فهو لا يملك من ذلك شيئاً ليقدمه بديلاً، ففاقد

1 - أنظر صفحة 127 من كتاب (حقيقة البهائية).

الشيء لا يعطيه، ومن الوارد أنه خشي التصريح بعدم أيمانه بالأديان عموماً خوفاً من قيام رجال الدين ومن يتعامل معهم ضده، كما قاموا على غيره. وما دام الحال على هذا المنوال، فما هو سرّ هذا الهجوم والتهجم والسباب والشتائم على المقدسات البهائية يا ترى؟!

ولننتبه لما سبق وذكره ونستوضح معاني كلماته؛ أوليس هذا هو ذات منطق الوجوديين والماديين وأتباع دعوة (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ)،[1] فهم لا يؤمنون بحساب ولا ثواب ولا جنة ولا نار. وها هو يعلن بصريح كلماته أنه وطوال سبعة آلاف سنة[2] - من آدم الى يومه هذا - ومع تكرار ظهور جميع رسل الله وأنبياءه وكتبه ورسالاته وتوالي ظهور الصديقين والقديسين ومئات الألوف من شهداء الأديان والتابعين الذين ضحوا بأنفسهم دفاعا عن انتشار مبادئ الخير والسلام، كان عبثًا بلا طائل. وبعبارة أوضح نستشف من تحت ضروس أحرف كلماتها، أنه يقول أن الشر هو الذي ينتشر ويعمّ، بينما في المقابل أن مبدأ الخير ينحسر ويضمحل، وأن كل أهداف الرسل والأنبياء لم تكن مجدية في نظر هذا الانسان، وبهذا لم تكن هناك فائدة من الأديان.! ورغم أنه ذكر بكلمات قليلة مختصرة هذه النقطة الفلسفية المعقدة عن فائدة الأديان وأهمية الأنبياء والرسل للبشر، لذا فقد جئنا على جوابها في كتاب آخر اسميناه (نظرية المعلم).

لقد دأب الكتّاب والمؤلفون على تقديم خلاصة مطالبهم في آخر فصول كتبهم، وأخيراً اتضح أنه لم يكن يهاجم البهائية عن عقيدة أو أيمان، فهو لا

---

1 - سورة الأنعام 32.
2 - أنظر صفحة 128.

يؤمن بالأديان ولا بفائدة ظهور الرسل أصلاً، بل كان ينتظر الدخول في فصله الأخير ليصرح بشكل مبطن عن حقيقة معتقده. وبهذا فكل ما استشهد به الطبيب من آيات الذكر الحكيم والأحاديث الشريفة، لم يكن منبعه الأيمان، بل استرضاء لمن دفع ثمن قلمه.

وعندما بقي يهاجم ما قاله بهاء الله من مبادئ وتعاليم سامية، ووجد فيها ما يبدو وكأن بهاء الله يشير الى نفسه بأنه هو الله، ظن مثلما ظنَّ غيره أن الوحي الإلهي مقتصر على صورة واحدة وهو الملاك جبريل(ع)، ونسي أن للوحي الإلهي أشكال وحالات مختلفة، فللسيد المسيح(ع) وحيٌ كان على شكل حمامة، ولسيدنا موسى(ع) كان وحيُه على شكل نار موقدة، بينما كان لبهاء الله وحيٌ على أشكال مختلفة - والله يفعل ما يشاء - فمرة كان وحي بهاء الله حورية البقاء ومرة ذات قلمه ومرة فمه ولسانه، وبهذا كان الله ينطق عن فمه مباشرة. فحينما يقول بهاء الله "إني أنا الله"، فالقائل والمتكلم هو الله تعالى على لسانه. بينما حينما يتكلم بهاء الله عن شخصه، نجده يصف نفسه بالعبد في لوح الحكمة: (إِنَّ حُبَّ هَذَا الْعَبْدِ لِخِدْمَةِ مَنْ عَلَى الأَرْضِ أَجْمَعِينَ كَانَ وَلَمْ يَزَلْ بَاعِثاً لِكُلِّ مَا ذُكِرَ وَيُذْكَرُ). ويتفضل في لوح الإشراقات: (تَرَانِي يَا إِلَهِي كَالْحُوتِ الْمُتَبَلْبِلِ عَلَى التُّرَابِ أَغِثْنِي ثُمَّ ارْحَمْنِي يَا مُسْتَغَاثُ وَيَا مَنْ فِي قَبْضَتِكَ زِمَامُ النَّاسِ مِنَ الذُّكُورِ وَالإِنَاثِ. كُلَّمَا أَتَفَكَّرُ فِي جَرِيرَاتِيَ الْعُظْمَى وَخطِيَّاتِيَ الْكُبْرَى يَأْخُذُنِي الْيَأْسُ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ وَكُلَّمَا أَتَفَكَّرُ فِي بَحْرِ عَطَائِكَ وَسَمَاءِ جُودِكَ وَشَمْسِ فَضْلِكَ أَجِدُ عَرْفَ الرَّجَاءِ مِنْ الْيَمِينِ وَالْيَسَارِ وَالْجَنُوبِ وَالشِّمَالِ. كَأَنَّ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا تُبَشِّرُنِي بِأَمْطَارِ سَحَابِ سَمَاءِ رَحْمَتِكَ. وَعِزَّتِكَ يَا سَنَدَ الْمُخْلِصِينَ وَمَقْصُودَ الْمُقَرَّبِينَ شَجَّعَتْنِي مَوَاهِبُكَ وَأَلْطَافُكَ وَظُهُورَاتُ فَضْلِكَ وَعِنَايَتِكَ. وَإِلاَّ مَا لِلْمَفْقُودِ أَنْ يَذْكُرَ مَنْ أَظْهَرَ الْوُجُودَ بِكَلِمَةٍ مِنْ عِنْدِهِ. وَمَا لِلْمَعْدُومِ أَنْ يَصِفَ

مَنْ ثَبَتَ بِالبُرْهَانِ أَنَّهُ لاَ يُوصَفُ بِالأَوْصَافِ وَلاَ يُذْكَرُ بِالأَذْكَارِ. لَمْ يَزَلْ كَانَ مُقَدَّسَاً عَنْ إِدْرَاكِ خَلْقِهِ وَمُنَزَّهَاً عَنْ عِرْفَانِ عِبَادِهِ أَيْ رَبِّ تَرَى الْمَيِّتَ أَمَامَ وَجْهِكَ لاَ تَجْعَلْهُ مَحْرُومَاً مِنْ كَأْسِ الْحَيَوانِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ. وَالْعَلِيلَ تِلْقَاءَ عَرْشِكَ لاَ تَمْنَعْهُ عَنْ بَحْرِ شِفَائِكَ. أَسْأَلُكَ أَنْ تُؤَيِّدَنِي فِي كُلِّ الأَحْوَالِ عَلَى ذِكْرِكَ وَثَنَائِكَ وَخِدْمَةِ أَمْرِكَ بَعْدَ عِلْمِي بِأَنَّ مَا يَظْهَرُ مِنْ الْعَبْدِ مَحْدُودٌ بِحُدُودِ نَفْسِهِ وَلاَ يَلِيقُ لِحَضْرَتِكَ وَلاَ يَنْبَغِي لِبِسَاطِ عِزِّكَ وَعَظَمَتِكَ. وَعِزَّتِكَ لَوْلاَ ثَنَاؤُكَ لاَ يَنْفَعُنِي لِسَانِي وَلَوْلاَ خِدْمَتُكَ لاَ يَنْفَعُنِي وُجُودِي وَلاَ أُحِبُّ الْبَصَرَ إِلاَّ لِمُشَاهَدَةِ أَنْوَارِ أُفُقِكَ الأَعْلَى وَلاَ أُرِيدُ السَّمْعَ إِلاَّ لإِصْغَاءِ نِدَائِكَ الأَحْلَى. آهٍ آهٍ لَمْ أَدْرِ يَا إِلَهِي وَسَنَدِي وَرَجَائِي هَلْ قَدَّرْتَ لِي مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي وَيَنْشَرِحُ بِهِ صَدْرِي وَيَفْرَحُ بِهِ قَلْبِي أَوْ قَضَاؤُكَ الْمُبْرَمُ مَنَعَنِي عَنِ الْحُضُورِ أَمَامَ عَرْشِكَ يَا مَالِكَ الْقِدَمِ وَسُلْطَانَ الأُمَمِ. وَعِزَّتِكَ وَسُلْطَانِكَ وَعَظَمَتِكَ وَاقْتِدَارِكَ قَدْ أَمَاتَتْنِي ظُلْمَةُ الْبُعْدِ أَيْنَ نُورُ قُرْبِكَ يَا مَقْصُودَ الْعَارِفِينَ وَأَهْلَكَتْنِي سَطْوَةُ الْهَجْرِ أَيْنَ ضِيَاءُ وِصَالِكَ يَا مَحْبُوبَ الْمُخْلِصِينَ. تَرَى يَا إِلَهِي مَا وَرَدَ عَلَيَّ فِي سَبِيلِكَ مِنَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا حَقَّكَ وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ وَجَادَلُوا بِآيَاتِكَ وَكَفَرُوا بِنِعْمَتِكَ بَعْدَ ظُهُورِهَا وَكَلِمَتِكَ بَعْدَ إِنْزَالِهَا وَبِحُجَّتِكَ بَعْدَ إِكْمَالِهَا. أَيْ رَبِّ يَشْهَدُ لِسَانُ لِسَانِي وَقَلْبُ قَلْبِي وَرُوحُ رُوحِي وَظَاهِرِي وَبَاطِنِي بِوَحْدَانِيَّتِكَ وَفَرْدَانِيَّتِكَ وَبِقُدْرَتِكَ وَاقْتِدَارِكَ وَعَظَمَتِكَ وَسُلْطَانِكَ وَبِعِزَّتِكَ وَرِفْعَتِكَ وَاخْتِيَارِكَ وَبِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ لَمْ تَزَلْ كُنْتَ كَنْزَاً مَخْفِيَّاً عَنِ الأَبْصَارِ وَالإِدْرَاكِ وَلاَ تَزَالُ تَكُونُ بِمِثْلِ مَا كُنْتَ فِي أَزَلِ الآزَالِ. لاَ تُضْعِفُكَ قُوَّةُ الْعَالَمِ وَلاَ يُخَوِّفُكَ اقْتِدَارُ الأُمَمِ.)[1]

وهكذا وجدنا الطبيب قد قرر بدلا عن رب العباد وبالنيابة عنه، أنه لا حاجة لظهور نبي بعد النبي محمد(ص) ولا حاجة الى كتاب منزل ولا

1 - كتاب ألواح لحضرة بهاء الله نزلت بعد كتاب الأقدس.

لشريعة جديدة، ولم يدرك أن هذا تدخل صرف في الشأن الإلهي ولا علاقة له بكل ذلك، ونسى قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).[1] فهل كانت كتب الزبور والتوراة والإنجيل والقرآن مجتمعة، بحاجة الى أكثر من دواة حبر واحدة لتدوينها؟ فلماذا يصف سبحانه وتعالى حجم كلماته ومقدارها بهذا الكم الهائل من مياه البحور لو يكن هناك كتب جديدة منزّلة؟ وأين هو كل هذا الكلام الإلهي الذي لن ينتهي حتى لو تحولت جميع الأشجار الى أقلام وتحولت جميع البحور الى أحبار؟! أليست هذه إشارة واضحة على استمرار كتب التنزيل وظهور الرسل؟

ثم يعود ويتجاوز كثيرا حينما يحدد مهمة الأنبياء وطرق عملهم وما يجب عليهم فعله، وكأنه المطلع على غيب إرادة الله تعالى، بعدما أقرَّ بقدرته البسيطة على الفهم والإدراك وبقدرة الله تعالى الواسعة في كتابه الآخر "رأيت الله"، حينما قال: (إنها نظرة الأفق الضيق التي نحاول أن نفهم بها كل شيء من خلال حدودنا البشرية ومن خلال عاداتنا ومألوفاتنا، وكأننا أمام خالق أفلست وسائله وأفلست حيله فلم يعد له من أسباب ووسائل إلا ما دلنا عليه علمنا الظاهر.. وننسى أن علمنا هو قطرة من علومه ونفحة من نفحاته وإلهامه).[2] وبهذا نلاحظ أنه لا يستقر على رأي ويبقى متناقضاً في أفكاره ومفاهيمه بين كتاب وآخر وأن مفاهيمه ورؤاه تختلف حسب الدافع والمؤثر.

---

1 - سورة لقمان 27.

2 - كتاب رأيت الله. مصطفى محمود صفحة 10.

ثم يعود ليحدد مهمة الأنبياء على أنها كانت للشرح والتفسير والتوضيح لا غير (ولا حاجة الى نبيّ بعد محمد عليه الصلاة والسلام، أو كتاب بعد القرآن الكريم، إلا أن يكون شرحًا أو فهمًا حسنًا، فلا جديد في أمهات المسائل).[1] مع أن القرآن الكريم يقول: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ).[2] ثم كررها في سورة يونس آية 49. فلم يستثن تعالى أمة من الأمم في حتمية مجيء آجالها "نهاياتها". وكذلك قوله تعالى في تكرار مجيء كتبه:- (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ).[3] أي أن مجيء أجل الأمة سيكون مقرونًا بنزول كتاب جديد.

وكذلك قوله تعالى:- (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ . يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ .). ومن الأماكن القريبة على مدينتي مكة والمدينة هي بغداد. وقد يقول قائل أن هناك مدن أخرى أقرب من بغداد مثل جدة أو القدس أو القاهرة. لكنا نجد أن هناك إشارة أخرى مميزة لشخصية الرسول القادم في الآية:- (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ).[4] حيث يتضح أنه سيظهر من بين الأعاجم ويتكلم اللغة العربية مما يجعل أمر تصديقه غريبًا فليلحدون بدعوته ويتهمونه بالتعلم من غيره، فكيف لرجل عاش طوال حياته في بلده فارس ثم يتكلم ويكتب باللغة العربية الفصحى؟

---

1 - صفحة 130.
2 - سورة الأعراف 34.
3 - سورة الرعد 38.
4 - سورة النحل 103.

وكذلك قوله تعالى:- (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ).[1] فهذه إشارة أخرى مشابهة، تقول أن العجب سيصيب من يسمع الرسول ويتعجب ويقول: كيف لرجل أعجمي يتكلم ويكتب باللغة العربية؟!

وبذلك ينطبق على الطبيب قوله تعالى: (وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا).[2] فأي فهم خاطئ أكثر مما فعله؟ والله سبحانه وتعالى هو القائل: (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ)،[3] أي يدعو الى أمرٍ تنكره الناس حال سماع خبره، وكذلك: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)،[4] وجميعنا يعلم أن "دار السلام" هو اسم بغداد القديم وقت بنائها، وإن بهاء الله أعلن رسالته منها سنة 1863م. وكذلك قوله تعالى: (بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ)،[5] وهنا لا يمكن أن يكون لله تعالى "بقية" بالمفهوم البشري المادي، إلا إذا كان (بقية الله) إسماً أو صفة لمظهر من مظاهر أمر الله؛ وهذا ما كان من أمر الباب الرسول المبشر حينما وصف بهاء الله بـ "بقية الله" تحقيقًا لبشارة القرآن الكريم حينما قال:- (يا بقية الله قد فديت بكلي لك وارضيت السب في سبيلك وما تمنيت الا القتل في محبتك وكفى بالله العلي معتصما قديما.).[6]

---

1 - سورة فصلت 44.
2 - سورة الكهف 54.
3 - سورة القمر 6.
4 - سورة يونس 25.
5 - سورة هود 86.
6 - كتاب قيوم الأسماء. سورة فاطمة.

وها هو يكمل بث فكره المتشائم، متوقعاً ظهور (ولن يأتي أنبياء بل زواجر وقوارع، ونذر وبلاء في أعقاب بلاء ومحن في أعقاب محن، وفتن كقطع الليل المظلم).![1] فأي فكر سوداوي ظلماوي هذا الذي يسعى الطبيب لنشره؛ بحيث لا تلمح فيه ذرة أيمان أو بارقة أمل أو جرثومة تقوى أو ثقة بنزول رحمة الله تعالى.

أما حينما يكمل قوله وينصح الآخرين: (فليقبض كل منكم على قرآنه).[2] مع أنه يعلم جيدا أن القرآن الكريم مليء بالأسرار الإلهية، وأن ما فرّق أمة المسلمين إلا مثل هذه الفكرة حينما راح كلٌ يفسر آيات الله ويفهمها على هواه، فكثرت كتب تفاسير البشر حتى فاقت العشرات. وإلا فما معنى قوله هذا، وما فائدة القراءة أو الحفظ من دون تعقّل وفهم.؟

وها هو ينكر ظهور "المهدي" أو "المنقذ" أو "المخلص"، في قوله:- (ولا تتوقعوا ظهور المهدي).![3] وبذلك فهو يخالف القرآن الكريم في مفهوم الآية الكريمة (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ)،[4] ويكذب الإنجيل والسيد المسيح(ع) (ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني، الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه)،[5]، وكذلك قول السيد المسيح: (اسهروا إذا لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم)،[6] وكذلك نبوءات الأديان السماوية السابقة، حيث بشرت جميعها بهذا المبدأ الجليل وبهذه الفكرة القدسية. فمن

---

1 - صفحة 130.
2 - صفحة 130.
3 - صفحة 131.
4 - سورة القمر 6.
5 - إنجيل متى 11"3.
6 - إنجيل متى 42:24.

أين جاءت كل هذه الأديان وأتباعها بهذا المعتقد والنبوءة المستقبلية، لولا كتب الله ورسله.

ويكمل في تجديفة أخيرة مكذباً الوعد الإلهي: (وهل آن الأوان للصغار أن يكفوا عن الجري واللهاث خلف المهدي، وخلف سراب النبي القادم من غصن يعقوب.. فلن يأتي من غصن يعقوب إلا الدجال الأكبر، الذي سوف يمكر بهم ويسلبهم ما بقي من عقل ودين ودنيا وآخرة.).!![1]

وبدوري أقول:ـ أفبعد هذا الدجّل، دجلٌ.!

1 - صفحة 134.

ملحق

" وشهد شاهد من أهلها "

بعد الإنتهاء من كتابة هذه الأجوبة والردود، وبينما كنت أتفحص مجموعة من الكتب على الانترنت، مررت على كتاب (مفتاح باب الأبواب)،[1] لمؤلفه الدكتور ميرزا محمد مهدي خان رئيس الحكماء الايراني الآذربايجاني التبريزي، الذي كثيراً ما يقتبس منه بعض الكتّاب ما يجدونه في كتابه مناسباً ويتركون دونه. ومع اننا لسنا بصدد مناقشة ما ورد في كتابه من هفوات وأخطاء تاريخية ومعلومات مجانبة للحقيقة والصواب، فالمؤرخ يعبر عن رأيه الخاص وما وصله من أخبار واطلاعات، مع إنه يؤكد كثيراً على نزاهته في التقديم. إلا أن الكتاب احتوى على العديد من الأخطاء والمبالغات التي ظن أنها حقيقة ثابتة.

قال وهو يلقي بعض الضوء على طريقة ودوافع كتّاب ومؤرخي زمانه تجاه البابية: (إن بضعة نفر من علماء الفرس والإفرنج قد اشتغلوا بوضع التاريخ في أمر البابية ولكن لم يصب أحدا منهم كبد الصواب، لأن منهم المؤرخ الجاهل أو المتجاهل، ومنهم الغبي الغافل، ومنهم المخادع والمنخدع، فلذلك حشيت كتبهم بما لا يروي غليلا، ولا يشفي عليلا، أما نحن فقد نهجنا في كتابينا هذا و"باب الأبواب" منهج المؤرخ المنصف العادل ولم نحد عن وجه الحقيقة إذ لم يكن لنا قصد إلا تبيين الحقيقة وتوضيح الصواب، فلهذا حسرنا القناع عن محيا الصدق بدون شك ولا

---

1 - الطبعة الأولى سنة 1321 هـ . القاهرة.

ارتياب، فنقول:- بيّنا آنفا أن أقوال المؤرخين عندنا في هذا الباب هي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، فلذا لم نعتمد عليها مطلقا، والذي نسرده هنا منه ما سمعته عن سيدي الوالد طيب الله ثراه وما قرأته في كتابه بخطه رحمه الله ومنه ما حصلته أنا بنفسي بسعيي واجتهادي من معاشرة القوم وتلاوة كتبهم وقراءة سيرهم بالتقرير وبالتحرير).[1]

لكن الدكتور ميرزا محمد مهدي خان يقر أنه كتب كتابه المذكور بأمر صدر من الشاه نفسه، (فهبط الأمر من المحل الأرفع الأعلى، والمقام المنيع الأسنى، الذي لا مندوحة عن طاعته، ولا ارجاء في تلبيته).[2] وبذلك يعتبر من المؤرخين الايرانيين عن فترة حكم ناصر الدين شاه، وبهذا لا يعقل أن يروي حقيقة الأحداث دون ميل او محاباة للملك الذي أوكل له هذه المهمة والى سياسته العنيفة الباطشة في مواجهة الأمة البابية والبهائية، خاصة إذا تذكرنا أن كل أنواع العذاب والقتل والتمثيل بالأجساد كانت جزاء كل بابي أو بهائي أو كل من يشك بولاءه أو ميله لهما. ولقد سبق وذكر المؤلف أن تعذيب وقتل الناس كان يجري على الشبهة دون تحقيق: (وقتل في هذه الحادثة من البابية نحو أربعمائة نفس وعشرات من غير البابية اتهموا من أخصامهم بالبابية فصاروا في خبر كان).[3]

بالوصول الى الصفحة 333 من كتابه بخصوص محاكمة بهاء الله وسجنه ونفيه الى العراق، إذا بالرجل ينفي بالقطع تدخل الحكومتين

---

1 - صفحة 95. كتاب مفتاح باب الأبواب. تأليف زعيم الدولة الدكتور ميرزا محمد مهدي خان رئيس الحكماء. الايراني الآذربايجاني التبريزي.

2 - يقصد الملك ناصر الدين شاه.

3 - صفحة 273.

الروسية أو الإنكليزية في اطلاق سراحه، ويفند إدعاء كل من يقول بذلك، ثم يقدم الأسباب، فيقول:-

("تنبيه" لا عبرة بما تقوله البابية من أن الميرزا حسين علي البهاء توجه من تلقاء نفسه الى معسكر الشاه بشميران عندما سمع هجوم البابية على الملك وهناك قبض عليه، ولا بقولها أن نفي الزعماء ونجاتهم من القتل كان نتيجة توسط سفيري دولة الروسية ودولة الانكليز وأن خفارتهم بالطريق أيضا كان من عساكر السفيرين الخ. لأن القصد من ذلك تغرير العوام لتعزيز المقام وإعلاء المكانة).[1]

1 - الصفحة 333.

الخاتمة

مع كل الأسف أن يكون أحد رواد الفكر والعلم والمعرفة على هذا الحال من الاندفاع الساذج والسطحية. ومع كل الأسف أن هناك من يقرأ له ويتخذ من أفكاره قدوة يمشي حسب مفاهيمها دون الالتفات الى علامات التزييف الواضحة. فقد لاحظنا إن كل ما ورد في كتيب الدكتور مصطفى محمود (حقيقة البهائية) من أنواع التهم والإفتراء والتهجم والسباب والشتائم القبيحة جدًا، ما كان يجب أن تصدر من قلم رجل عرف على الصعيد العربي العام بعلمه ومعارفه، وكان المفروض به الترفع والتعالي عن هذا المستوى غير اللائق بشرفاء المجتمع وقدوتهم.

ولقد قرأنا له وهو يتكلم عن أحداث تاريخ القرن التاسع عشر، وكأنه شاهد عيان لوقائع أحداث ذلك الزمان وليس كباحث منصف، واستعمل اسلوباً ذكياً بارعاً في خلط الأمور على القراء، بينما في حقيقته كان يستمد معلوماته ممن سبقوه في الكذب والدجل وخداع عباد الله.

إن زمرة المهاجمين للديانة البهائية من الكتّاب والمؤلفين ينقسمون الى قسمين:- الأولى: كتّاب عاصروا زمن ظهور الديانتين البابية والبهائية وسخّروا أقلامهم لمناصرة رجال الدين والحكومة القاجارية، حيث كان لزامًا عليهم تأدية دورهم الواجب عليهم، وإلا فسيكونوا من المغضوب عليهم ويتهمون بأنهم من أتباعهما أو المناصرين لهما. وبهذا كان لا بد لنا أن نقرأ لهم كل أنواع التشهير والطعن والكذب ونسب كل مثلبة سيئة للبهائية وأتباعها؛ غاية ذلك تشويه صورتها وابعاد الناس عن الايمان بها.

وبذلك كان ذلك التدوين هو المصدر الأساس لمن جاء بعدهم ممن أرادوا الاستمرار على ذات نهج التكذيب والمهاجمة.

أما الزمرة الثانية: فطالما لم يكونوا شهود عيان، ويريدون في نفس الوقت التشويه والمهاجمة، لذا لم يجدوا بداً، سوى التوجه نحو ما كتبه أسلافهم ففيها ما يشفي غليل الصدور، فراحوا يغرفون من عكر ماء سابقيهم بلا حساب ولا تأمل معتبرينها مصادر موثوق بها طالما هي من أقلام كتّاب على نهجهم، بل وزادوا عليها بما فاضت قرائحهم؛ فلا حرج طالما هناك من يحثهم ويساعدهم.

لكن كل ذلك لم ينفع مع العقول النيّرة، بل على العكس، فقد كانت هذه الهجمات المغرضة والكتب الصفراء الصدئة سبباً في إيمانهم.

ونختم هذا الكتاب بما قاله بهاء الله:- (إن كان هذا الأمر حق من عند الله لن يقدر أحد ان يمنعه وان لم يكن من عنده يكفيه علمائكم والذين هم اتبعوا أهوائهم وكانوا من المعرضين).[1] وكذلك قوله: (لو يحرقونه في البر انه من قطب البحر يرفع رأسه وينادي انه إله من في السموات والأرض ولو يلقونه في بئر ظلماء يجدونه في عُلى الجبال ينادي قد آتى المقصود بسلطان العظمة والاستقلال ولو يدفنونه في الأرض يطلع من أفق السماء وينطق بأعلى النداء قد أتى البهاء بملكوت الله المقدس العزيز المختار ولو يسفكون دمه كل قطرة منه تصيح وتدعو الله بهذا الاسم الذي به فاحت نفحات القميص في الأشطار إنا تحت سيوف الأعداء ندعو العباد الى الله

1 - كتاب ألواح ورسائل لرؤساء وملوك العالم. صفحة 50.

فاطر الأرض والسماء وننصره على شأن لا تمنعنا جنود الذين ظلموا ولا سطوة الفجار..).[1]

وأيضا: (قل ان هذا غلام لو يغرقونه في البحر يسبح مع الحيتان ولو ينصبون رأسه على السنان ليذكر بين العباد ربه الرحمن ولو يقطعون أعضائه كل عضو منه ينادي قد فزت بما هو أملي ورجائي..).

وأيضا:- (لو يقتلونني المشركون اذا دمي ينطق بإذنك ويقول لا إله إلا أنت يا مقصود البهاء، ولو يطبخونني في قدر البغضاء قتار الذي يفوح من لحمي يتوجه اليك وينادي أين أنت يا مولى العالمين ومقصود العارفين، ولو يحرقونني بالنار فوعزتك رمادي ينطق ويقول قد فاز الغلام بما أراد من ربه العزيز العلام..).[2]

1 - كتاب ألواح ورسائل لرؤساء وملوك العالم. صفحة 81.

2 - كتاب مناجات مجموعة أذكار وأدعية من آثار حضرة بهاء الله ص 127.

المصادر

1. القرآن الكريم.
2. الإنجيل الجليل.
3. مصطفى محمود. كتاب رحلتي من الشك الى الأيمان.
4. علي الوردي. كتاب مهزلة العقل البشري.
5. الشهرستاني. كتاب الملل والنحل.
6. عثمان طه حسين. كتاب الفتنة الكبرى.
7. ابن كثير. كتاب البداية والنهاية.
8. المسعودي. كتاب مروج الذهب.
9. مارثا روت. الطاهرة أعظم امرأة إيرانية. ترجمة الكاتب عن نسخة طبعت في الهند تحت عنوان: Tahirih the pure, Iran's greatest woman.
10. الليدي شيل. كتاب لمحات من الحياة والعادات في ايران.
11. جوبينو. كتاب الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى.
12. نبيل زرندي. كتاب مطالع الأنوار.
13. السير فرانسيس يونج هزبند. كتاب الومضة.
14. أدوارد كراندفيل براون. كتاب مواد لدراسة الدين البابي.
15. ميرزا جاني. كتاب التاريخ الجديد.
16. نقولاس. كتاب السيد علي محمد الباب.
17. أبو الفضل الكلبيكاني. كتاب الفرائد.
18. دكتور جين. كتاب اتفاق الأجناس والأديان.

19. ادوارد براون. كتاب مقالة سائح.
20. احسان الهي ظهير. كتاب البابية عرض ونقد.
21. دكتور علي الوردي. كتاب لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث.
22. كرزون. كتاب ايران والمسألة الإيرانية.
23. فالنتين شيرول. كتاب مسألة الشرق الأوسط.
24. موقع نافذة بهائي.
25. الدكتور ميرزا محمد مهدي خان رئيس الحكماء الايراني الآذربايجاني التبريزي. كتاب مفتاح باب الأبواب.
26. مقالة للدكتور زين نور الدين زين. الجامعة الأمريكية في بيروت، تشرين الثاني 1971، صفحة 8-10.
27. كتاب خطب عبد البهاء في أوروبا وأمريكا.
28. البروفيسور حسن باليوزي. كتاب عبد البهاء.
29. ويليام هاتشر. كتاب الدين البهائي بحث ودراسة.
30. د. مصطفى محمود. كتاب رأيت الله.
31. شوقي أفندي رباني. كتاب القرن البديع.
32. سليم قبعين. كتاب عبد البهاء والبهائية.
33. الباب. كتاب البيان العربي.
34. الباب. كتاب الرسالة الذهبية.
35. الباب. كتاب قيوم الأسماء.
36. الباب. كتاب الرسالة الذهبية.
37. عبد البهاء. تذكرة الوفاء.
38. كتاب أنوار الهداية Light of guidance. تأليف وتجميع هيلين هورنبي. ترجمة فردوس سيفي.

39. يوحنا اللاهوتي. سفر الرؤيا.
40. أحمد أمين. كتاب فجر الإسلام.
41. بهاء الله. كتاب آثار قلم أعلى. الجزء الأول.
42. بهاء الله. كتاب آثار قلم أعلى. الجزء الرابع.
43. بهاء الله. كتاب آثار قلم أعلى. الجزء السادس.
44. بهاء الله. كتاب مبين.
45. بهاء الله. كتاب رب الجنود.
46. بهاء الله. لوح الطرازات.
47. بهاء الله. كتاب رسائل الشيخ البابي.
48. بهاء الله. كتاب الأقدس.
49. بهاء الله. كتاب مجموعة أذكار وأدعية.
50. بهاء الله. كتاب ألواح الى الملوك والرؤساء. لوح السلطان ناصر الدين شاه.
51. بهاء الله. لوح تفسير سورة والشمس.
52. بهاء الله. كتاب رحيق مختوم.
53. بهاء الله. كتاب مجموعة ألواح حضرة بهاء الله.
54. بهاء الله. كتاب مستخرجات أز ألواح حضرة بهاء الله.
55. بهاء الله. كتاب لئالئ الحكمة.
56. بهاء الله. رسالة سؤال وجواب.
57. بهاء الله. رسالة الى الملك ناصر الدين شاه.

الفهرس

الفصل		الصفحة
المقدمة		4
الفصل الأول	عليمحمد[1] الباب	9
الفصل الثاني	قرآن البابيين	51
الفصل الثالث	بهاء الله ودعوته	71
الفصل الرابع	البهائي والقاديانية	109
الفصل الخامس	ختم النبوة	136
ملحق	وشهد شاهد من أهلها	149
خاتمة الكتاب		147

1 - اسم مركب.